

الشمس المضيئة

في

الغيب كروا الظلم وروا النور

لؤلؤة

الأمم في الخفاء السج على من عاقبتهم



الهداية إلى الهدى

الشموس المضيئة

في الغيبة والظهور والرجعة



مركز تحقيقات علوم إسلامي

تأليف

الاستاذ الحاج الشيخ علي سعادت پرور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی



الشموس المضيئة في الغيبة والظهور والرجعة

الاستاذ الحاج الشيخ علي سعادت پرور

منشورات مؤسسة پیام الآزادی

تلیفون ۳۱۱۴۲۷۵ فاکس ۳۹۵۵۱۵

۱۵۰۰

رجب / ۱۴۱۶

مطبعة طلوع الآزادی

الكتاب

المؤلف

الناشر

الكمية

الطبعة الاولى

المطبعة

بسم الله الرحمن الرحيم

تنبيه وتذكّار للقراء الأعزّاء

إنّ الله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿وَذَكِّرْ، فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) لا يخفى على أحد أنّ ما يعلمه الانسان في قبال ما لا يعلمه، بمنزلة القطرة من البحر، الّا من شملته العناية الإلهيّة ونال الى منزلة الخلافة الإلهيّة الّتي أشار اليها سبحانه بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) ومقام الارتضاء الّذي بيّنه تعالى بقوله: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ، فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾^(٣) فعلمه تعالى من خزائن علومه.

ولا يمكن لغير الأنبياء والأولياء عليهم السلام أن يدعى العلم الّا بقدر محدود فيما يحتاج إليه معاشه في الأمور العادية، وأمّا بالنسبة الى الأمور الغير العادية الّتي ترتبط بما وراء هذا العالم فأكثر الناس محبوبون عن هذا القدر المحدود أيضاً، فلذا أكّد الله سبحانه على نفي العلم عن أكثر الناس في غير واحد من آيات الكتاب العزيز مثل قوله: ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤) و ﴿أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٥)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام فيما وصّاه بابنه

(١) الذّاريات : ٥٥.

(٢) البقرة : ٣٠.

(٣) الجنّ : ٢٦.

(٤) الانعام : ٣٧.

(٥) يوسف : ٢١.

الحسن المجتبي عليه السلام: «فتفهم - يا بني! - وصيتي، واعلم أن مالِك الموت هو مالِك الحياة، وأن الخالق هو المُميت، وأن المُنْفى هو المُعيد، وأن المُبْتَلَى هو المُعافي، وأن الدُّنْيَا لم تكن لِتُسْتَقَرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمَاءِ وَالْإِبْتِلَاءِ وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ. أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ؛ فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ، فَإِنَّكَ أَوَّلَ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا، ثُمَّ عُلِّمْتَ. وَمَا أَكْثَرُ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ، وَيتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ثُمَّ تَبْصُرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ! فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ، وَلِيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ»^(١)

هذا، مع ما رأيناه كثيراً من تحقُّق العجائب العلميَّة والاجتماعيَّة التي لم يكن يزعم وقوعها أحد من النَّاسِ، فكيف يمكن انكار وقوع أمورٍ أُخَرٍ غير منتظرة إلى آخر العالم وفنائها؟

فإنكارنا وانكار بعض السلف لكثير من الأمور أنما يكون ناشئاً من الجهالة البشريَّة الرَّاسِخَة. قال سبحانه: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ، وَلَقَا يَأْتِهِمْ تَاوِيلُهُ﴾^(٢)، وقال علي بن الحسين عليه السلام في جواب من سأله عن علة احتجاب الخلق عن نفسه قال: «لأنَّ الله تبارك وتعالى بناهم [يعني الخلق] بُنْيَةً عَلَى الْجَهْلِ»^(٣)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا»^(٤)، وقال عليه السلام: «المرء عدوُّ ما جهل»، وقال عليه السلام: «الجاهل يستوحش ممَّا يأنس به الحكيم»، وقال عليه السلام أيضاً: «من جهل علماً، عاداه»^(٥)، وقال عليه السلام: «مَنْ ادَّعَى مِنَ الْعِلْمِ غَايَتَهُ، فَقَدْ أَظْهَرَ مِنْ جَهْلِهِ نَهَايَتَهُ». والغرض من هذا التمهيد تنبيه القارئ العزيز على أنَّ أكثر المباحث المطروحة في هذه

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

(٢) يونس: ٣٩.

(٣) بحار الأنوار، ج ٣، ص ١٥، الزَّوَايَة ٢.

(٤) الفرر والدَّرر الموضوعي، باب الجهل، وكذا ما بعده من الحديثين.

(٥) الفرر والدَّرر الموضوعي، باب العلم، وكذا ما بعده.

الرّسالة تكون من الأمور الّتي لم تتّضح - كما هو حقّه - للمسلمين وحتى أكثر المتّحليين بالمذهب الجعفريّ عليه السلام، ولذا يوجّهها كلّ بما يراه ويرضاه.

نعم، نحن معاشر الشيعة لما نعتقد مقام الخلافة الإلهيّة ومنزلة الارتضاء عند الرّبّ سبحانه للرّسول والأئمّة - صلوات الله عليهم أجمعين -، - وهي كذلك -، نعلم بتّاً أنّهم لم يقولوا ما قالوه جزافاً واعتباطاً - أي من غير علّة او كذباً -، فإنّ كلامهم نور، وأمرهم رشد، وشأنهم الحقّ والصدّق، وقولهم حكم وحتم، ورأيهم علم وحلم وحزم؛ فلذا نصدّق كلامهم ونحيل علم ما لا نعلمه الى علومهم الواسعة الّتي تتّصل بخزائن علم الله سبحانه، وان لم نفهم حقيقة كلامهم وبطون مرادهم. ونعتمد ألبتّة في الأمور الجزئيّة على تواتر الروايات واستفاضتها.



مرکز تحقیق تکوین علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.
«اللَّهُمَّ! وصلِّ على وليِّ أمرِك القَائمِ المؤمِّل، والعدل المنتظر، وحَقِّهِ [احفُفْهُ] بملائكتك المقربين، وأَيِّده بروح القدس. يا ربِّ العالمين!»
اللَّهُمَّ! اجعله الدَّاعِي إلى كتابك، والقائم بدينك، [و] استخلفه في الأرض كما استخلفت الذين من قبله، مَكِّنْ له دينه الَّذِي ارتضيتُهُ له، أَبْدِلْهُ من بعد خوفه أَمْنًا، يعبدك لا يشرك بك شيئًا، اللَّهُمَّ! أَعِزَّهُ وَأَعِزِّزْ به، وانصره وانتصر به، وانصره نصراً عزيزاً، وافتح له فتحاً مبيناً [يسيراً]، واجعل له من لدنك سلطاناً نصيراً. اللَّهُمَّ! أظهر به دينك وسنة نبيك، حتَّى لا يستخفى بشيء من الحقِّ مخافة أحدٍ من الخلق.
اللَّهُمَّ! إِنَّا نرغب اليك في دولة كريمة، تعزُّبها الاسلام وأهله، وتذلُّبها التَّفَاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدُّعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدُّنيا والآخرة. اللَّهُمَّ! ما عرَّفتنا من الحقِّ فحمِّلنا، وما قصرنا عنه فبلِّغنا، واهدنا لما اختلف فيه من الحقِّ بإذنك، إِنَّكَ تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. اللَّهُمَّ! ألم به شعشنا، واشعب به صدعنا، وارفق به فتقنا، وكثّر به قلتنا، واعزز [أعزَّ] به ذلتنا، وأغن به عائلنا، واقض به عن مُغرنا، واجبر به فقرنا، وسدّ به خلَّتنا، ويسر به عسرنا، وبيّض

به وجوهنا، وفكّ به أسرنا، وأنجح به طلبتنا، وأنجز به مواعيدنا، واستجب به دعوتنا، وأعطنا به سؤلنا، وبلغنا به من الدنيا والآخرة آمالنا، وأعطنا به فوق رغبتنا، يا غير المسؤولين، وأوسع المعطين! إشف به صدورنا، وأذهب به غيظ قلوبنا، واهدنا به لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم، وانصرنا به على عدوك وعدونا. إله الحق [الخلق] آمين.

اللهم! إنا نشكو اليك فقد نبينا - صلواتك عليه وآله - وغيبه ولينا [إمامنا]، وكثرة عدونا وقلة عددنا، وشدة الفتن بنا، وتظاهر الزمان علينا؛ فصل على محمد وآله [آل محمد]، وأعنا على ذلك بفتح منك تعجّله، وبضر تكشفه، ونصر تعزّه، وسلطان حق تظهره، ورحمة منك تجلّلناها، وعافية منك تلبسناها. برحمتك، يا أرحم الراحمين! (١)

عن سدير الصيرفي قال: «دخلت أنا والمفضل بن عمر، وأبو بصير، وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام، فرأيناه جالسا على التراب، وعليه مسح» (٢) خيبرى، مطوّق بلا جيب، مقصّر الكمين، وهو يبكي بكاء الواله الثكلى، ذات الكبد الحرّى، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاح التّغيير فى عارضيه، وأبلى الدّموع محجريه (٣) وهو يقول: «سيّدى! غيبتك نفّت رقادى» (٤)، وضيّقت على مهادى (٥)، وابتزّت (٦) منى راحة فؤادى. سيّدى! غيبتك أوصلت مصابى بفجائع الأبد. وفقد الواحد بعد الواحد يفنى الجمع والعدد، فما أحسّ بدمعة ترقى من عيني، وأنين يفتر (٧) من صدرى عن

(١) اقبال الاعمال، ص ٦٠ - ٦١.

(٢) المِشَح - بكسر الميم - : الكساء من الشعر.

(٣) المهجر - كمجلس ومنبر - من العين، ما دار بها وبدا من البرقع.

(٤) رقد الرّجل : نام.

(٥) المهاد: الفراش والأرض.

(٦) ابتزّه : استلبه.

(٧) يفتر: أى يخرج بفتور وضعف.

دوارج الرّزايا وسوالف البلايا الّا مثل بعيني عن غواير^(١) أعظمها وأفظعها، وبواقى أشدّها وأنكرها، ونوائب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك.»
قال سدير: «فاستطارت عقولنا ولها، وتصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل، والحادث الفائل^(٢)، وظنّنا أنّه سمّت^(٣) لمكروهة قارعة، أو حلّت به من الدهر بائقة.»

فقلنا: «لا أبكى الله - يا بن خير الورى! - عينيك. من أية حادثة تستنزف^(٤) دمعتك، وتستمطر عبرتك؟ وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟»

قال: «فزفر الصادق^(٥) زفرة أنفخ منها جوفه، واشتدّ عنها خوفه، وقال: «ويلكم! نظرت في «كتاب الجفر» صبيحة هذا اليوم، وهو الكتاب المشتل على علم المنايا والبلايا والرّزايا، وعلم ما كان وما يكون الى يوم القيامة، الذي خصّ الله به محمّداً والأئمة من بعده^(٦)، وتأملت منهم مولد قائمنا وغيبته، وابطائه وطول عمره، وبلوى المؤمنين في ذلك الزّمان، وتولّد الشّكوك في قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم، وخلعهم ربة الإسلام من أعناقهم، التي قال الله تقدّس ذكره: ﴿وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه﴾^(٧) - يعني الولاية - فأخذتني الرّقة، واستولت على الأحزان.»^(٨) الحديث.

أمّا بعد، فرسالتنا هذه متكفّلة للبحث عن حياة القائم وما يتعلّق به - عجل الله تعالى فرجه الشريف - اعتماداً على بعض الآيات القرآنية وأخبار الرّسول الأعظم

(١) الغواير: جمع غابر، نقيض الماضي.

(٢) الفائل: المهلك.

(٣) سمّت: أي هيأ.

(٤) استنزف الدّمع: استنزله.

(٥) الاسراء: ١٣.

(٦) كمال الدّين، ج ٢، ص ٣٥٢، الرّوايه ٥٠.

وعترته البررة الكرام - صلى الله عليهم أجمعين - والبحث عن الرجعة وما يتعلق بها، والجمع بين الروايات المختلفة مضموناً الواردة في كل فصل بيان موجز منّا حتى يعرف القارئ العزيز بعض خصوصيات حياته الشريفة وغييبته والحوادث الواقعة في عصره، والرجعة وخصوصياتها اجمالاً.

وسميتها «الشموس المضيئة في الظهور والرجعة» مرتبة على أربعة أبواب، وفي كل باب فصول، وخاتمة. اعاننا الله جميعاً على معرفة ولينا واداء حقوقه ﷺ في غيبته وظهوره. والمرجو من الله سبحانه أن يُعجل لولينا الفرج، ويرزقنا زيارته ومصاحبته، حتى نستفيد من بحر علمه في كثير مما لا نعلمه ولا يعلمه أحد من البشر.

العبد الراجي الى رحمة الله

على (پهلوانی) سعادت پرور



مرکز تحقیق تکوین و ظهور مهدی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الباب الأوّل

فيما يرتبط بالحجّة بن الحسن عليه السلام

قبل غيبته الصّغرى

مركز تحقيقات كميّات علوم دینی

وينعقد من أربعة فصول:

الفصل الأول

فى لزوم وجود الحجّة فى الأرض فى كلّ عصر وزمان

الآيات:

- ١ - قال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(١)
- ٢ - وقال سبحانه: ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾^(٢)
- ٣ - وقال سبحانه: ﴿ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ، لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴾^(٣)
- ٤ - وقال سبحانه: ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ﴾^(٤)

الروايات:

- ١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام - فى حديث طويل - قال: « لا تخلو الأرض من حجّة قائم لله بحجّة: إمّا ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً؛ لئلا تبطل حجج الله وبيّناته. »^(٥)
- ٢ - وعن أبى عبد الله - جعفر بن محمد - عن آبائه عن على عليه السلام أنّه قال فى خطبة له على منبر الكوفة: « أَللّهُمَّ! إِنَّهُ لَا بُدَّ لَأَرْضِكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ، يَهْدِيهِمْ إِلَى دِينِكَ

(١) الرّعد : ٧.

(٢) الفاطر : ٢٤.

(٣) الإسراء : ٩٥.

(٤) يونس : ٤٧.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٢، الرواية ١٠٩.

ويعلمهم علمك؛ لئلا تبطل حجّتك، ولا يضلّ أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم: إمّا ظاهر ليس بالمطاع؛ وأمّا مُكْتَمٌ ومترقب. فان غاب عن الناس شخصه فى حال هدنتهم، فإنّ علمه وآدابه فى قلوب المؤمنين مُنبِئَةٌ، فهم بها عاملون.»^(١)

٣- وسئل أبو محمّد الحسن بن على عليه السلام عن الخبر الذى روى عن آبائه عليهم السلام: «إنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله على خلقه. وإنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهليّة.» فقال: «هذا حقّ كما أنّ النّار حقّ.» ف قيل: «يا بن رسول الله! فمن الحجّة والإمام بعدك؟» فقال: «ابنى محمّد، هو الإمام والحجّة بعدى من مات ولم يعرفه، مات ميتة جاهليّة.»^(٢) الحديث.

٤- وعن أبى عبد الله عليه السلام - فى حديث - أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: «اعلموا أنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله عزّ وجلّ، ولكن الله سيّعى خلقه عنها بظلمهم وجهلهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجّة لله، ساخت بأهلها؛ ولكن الحجّة تعرف الناس ولا يعرفونها، كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون.»^(٣)

أقول: الآيات والاحاديث المذكورة تدلّ بوضوح على أمور:

الأوّل: لزوم وجود الحجّة فى كلّ عصر، حيث صرّحوا عليهم السلام بـ «أنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله عزّ وجلّ.»

الثانى: علّة لزوم وجود الحجّة فى كلّ عصر، كما يظهر من جملة: «ولا يضلّ أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم.» أى عدم وجود حجّة هادية، موجبٌ لضلالة المؤمنين.

الثالث: لزوم معرفة الحجّة، كما يلوح من جملة: «وإنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهليّة.» وعلّة ذلك أنّ الاتّباع من الحجّة فرع معرفته؛ فمن لم يعرفها

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٣، الزّواية ١١٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٢، الزّواية ١٨٩.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الزّواية ٤٦٣.

لم يتبعها، ومن لم يتبع الحجّة فقد مات ميتة على الجهل.

الرابع: علّة غيبة الحجّة وحرمان الخلق عن رؤيته، كما يظهر من لفظ: «سيعمى خلقه عنها بظلمهم وجهلهم» أي بظلم الخلق وجهلهم. وهل المراد من هذا الظلم، ظلم الناس بعضهم بعضاً، أو ظلمهم على أنفسهم في عدم اتباع الحقّ والفطرة والحجج الإلهيّة؟ وهل المراد من الجهل، الجهل بالحجّة، أو بالوظائف الشرعيّة؟ جميع الوجوه محتملة، نظراً إلى الجملة السابقة.

الخامس: حاجة عالم الكون إلى وجود الحجّة، كما يظهر من جملة: «ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة الله، لساخت بأهلها» وفي هذه الجملة إشارة إلى علّة لزوم الحجّة في الأرض وعظم امرها.

ولعلّ السرّ في ذلك أنّ الله تعالى جعل (بجعله التكويني - اذ قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) - والتشريعي - اذ قال: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً، فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ، لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾^(٢) - حججه خلافاً للأرض وواسطة فيضه العامّ والخاصّ، وعلمهم اسمائه كلّها - اذ قال: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٣) - ليتصرّفوا بإذنه في كلّ شيء كما يتصرّف هو سبحانه وشرفهم بخلافتهم شرافة تحمّل أمور الأرض وما عليها، فهم وأوصيائهم - صلوات الله عليهم أجمعين - في كلّ عصر، يحملون أمور الأرض وما عليها؛ فإذا لم تكن فيها حجة وخليفة يحمل أمورها، ساخت بأهلها.

ونزيد بياناً لانكشاف معنى الخلافة والحجّة، بأنّ الله تعالى موجد الأشياء والخلائق كلّها باسمائه وصفاته العليا، وهو سبحانه متكفل لجميع أمورها، وهنّ قائمة به، ويتصرّف فيهنّ كيف يشاء، إلّا أنّ بنائه على أن لا يجري أمور خلقه المادّي إلّا

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) البقرة: ٢١٣.

(٣) البقرة: ٣١.

بالاسباب المادية، ومن اسبابه المادية لاصلاح امور الخلق ظاهرياً كانت ام باطنية الانبياء والاروصياء عليهم السلام، قال أبو عبدالله عليه السلام: «أبى الله ان يجرى الاشياء الا بالاسباب فجعل لكل شىء سبباً، وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح مفتاحاً، وجعل لكل مفتاح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، من عرفه عرف الله ومن أنكره أنكر الله، ذلك رسول الله ونحن» ^(١)

فاذا لم يكونوا هم - صلوات الله عليهم - من الأرض وكانوا بحيث لم يقدرُوا على ان يتكفلوا امور الخلق، ومنها الأرض وما عليها، أهمل أمورها، فساخت بأهلها؛ فيلزم أن تكون الوسطة بين الخالق والخلق المادى من تكون له خلقة مادية وشفافة معنوية يليق بساحته ان يكون رابطة بين الخالق والخلق، وليسوا هم الا خلفائه تعالى، وهم الأنبياء والاروصياء عليهم السلام قال الله تبارك وتعالى: ﴿وما منع الناس ان يؤمنوا إذا جاءهم الهدى، الا أن قالوا: أبعث الله بشراً رسولاً؟ قل: لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾ ^(٢)

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً، إذا قومك منه يصدون، وقالوا: آلهتنا خير أم هو؟ ما ضربوه لك الا جدلاً، بل هم قوم خصمون. إن هو الا عبد أنعمنا عليه، وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل، ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون﴾ ^(٣)

ولعل بهذا البيان ظهر معنى كلام الإمام عليه السلام: «ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة الله، لساخت الأرض بأهلها» وما شابهه. وأيضاً يلوح به علّة رجعة الرسول والأئمة - صلوات الله عليهم اجمعين - لأنّ العالم المادى مادام باقياً يحتاج الى وجود الحجة. فتدبر.

(١) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٩٠، الرواية ١٥.

(٢) الإسراء: ٩٤ و ٩٥.

(٣) الزخرف: ٥٧ - ٦٠.

الفصل الثّاني

فى اخبار الله تعالى والمعصومين عليهم السلام بولادته عليه السلام وجملة
من خصوصياته وما يفعل بعد ظهوره



١ - فى حديث اللّوح عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من الله العزيز الحكيم، لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله. نزل به الرّوح الأمين من عند ربّ العالمين». وساق الحديث بذكر الأئمة عليهم السلام الى أن انتهى الى الحسن بن على عليه السلام ثم قال سبحانه: «فأكمل ذلك بابه محمّد رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب، فيذلّ أوليائى فى زمانه، وتتهادى رؤسهم كما تتهادى رؤوس التّرك والدّيلم، فيقتلون ويُحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويفشو الويل والرّنة فى نسانهم. اولئك أوليائى حقاً»^(١) الحديث

٢ - وعن الباقر عليه السلام: «نظر موسى عليه السلام فى السّفر الأوّل الى ما يعطى قائم آل محمّد، فقال موسى: «يا ربّ! اجعلنى قائم آل محمّد». ف قيل: «إنّ ذلك من ذرّيّة أحمد». ثمّ نظر فى السّفر الثّانى فوجد مثل ذلك فقال مثل ذلك، ف قيل له مثل ذلك، ثمّ نظر فى السّفر الثّالث

فرأى مثله فقال مثله، فقليل له مثله.»^(١)

٣- وعن النبي ﷺ فى حديث قدسى طويل: «ان الله عز وجل قال لنبيه ﷺ: قد جعلت عليك وزيرك وخليفتك من بعدك على اهلك وامتك، واعطيتك اذا خرج من صلبك أحد عشر مهدياً، كلهم من ذريتك، من البكر البتول، آخر رجل منهم يصلى خلفه عيسى بن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، أنجى به من الهلكة وأهدى به من الضلالة، وأبرء بن الأعمى وأشفى به المريض.»^(٢) الحديث

٤- وعن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «القائم من ولدى، اسمه اسمى، وكنيته كنىتى، وشماله شمالي، وسنته سنتى، يقيم الناس على ملتى وشريعتى، ويدعوهم الى كتاب الله عز وجل. من أطاعه أطاعنى، ومن عصاه عصانى، ومن أنكره فى غيبته فقد أنكرنى، ومن كذبه فقد كذبنى، ومن صدقه فقد صدقنى. الى الله أشكو المكذبين لى فى أمره، والمجاهدين لقولى فى شأنه، والمضلين لأمتى عن طريقه، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.»^(٣)»^(٤)

٥- وعن أبى عبدالله ﷺ عن النبي ﷺ فى حديث أنه قال لعلى ﷺ: «اعلم أن ابنى منتقم من ظالميك وظالمى شيعتك فى الدنيا، ويعذبهم الله فى الآخرة.» فقال سلمان: «من هو؟ يا رسول الله! ﷺ» قال: «التاسع من ولد ابنى الحسين، الذى يظهر بعد غيبته الطويلة، فيعلن أمر الله ويظهر دين الله، وينتقم من أعداء الله، ويملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.»^(٥)

٦- وعن الأصبع بن نباتة قال: «أتيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب ﷺ

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤١، الرواية ٥١١.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٨، الرواية ٨٠٩.

(٣) الشعراء: ٢٢٧.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٢، الرواية ١٩٠.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٩، الرواية ٦٧٩.

فوجدته مفكراً ينكت في الأرض، فقلت له: «ما لي أراك مفكراً تنكت في الأرض؟ أرغبة فيها؟» قال: «لا والله، ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط؛ ولكنني فكّرت في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من ولدي، هو المهدي يلاًها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، تكون له حيرة وغيبة، يضلّ فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون.» فقلت: «يا أمير المؤمنين! وإنّ هذا الكائن؟» قال: «نعم، كما أنّه مخلوق، وأنيّ لك بالعلم بهذا الأمر؟ يا أصبغ! أولئك خيار هذه الأمة، مع أبرار هذه العترة.» قلت: «وما يكون بعد ذلك؟» قال: «يفعل الله ما يشاء، فإنّ له إراداتٍ وغاياتٍ.»^(١)

٧- وعن أبي وايل قال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الحسين عليه السلام فقال: «إنّ ابني هذا سيّد كما سمّاه الله سيّداً، وسيخرج من صلبه رجلاً باسم نبيّكم، فيشبه الخلق والمخلوق، يخرج حين غفلة من الناس وإماتة من الحقّ واطهار من الجور. والله، لو لم يخرج لضربت عنقه، يفرح لخروجه أهل السّماء وسكّانها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.»^(٢)

مركز تحقيقات كميته علوم دینی

٨- وعن أبي سعيد عقیصاء قال: لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية بن أبي سفيان، دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال عليه السلام: «ويحكم! ما تدرون ما عملتُ. والله، الذي عملتُ خير لشيعة نمتا طلعت عليه الشمس أو غربت.» إلى أن قال عليه السلام: «أما علمتم أنّه ما منّا أحد إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم الذي يصلّي روح الله عيسى بن مريم خلقه. فإنّ الله عزّ وجلّ يخفي ولادته ويغيب شخصه، لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج. ذاك التاسع من ولد أخى الحسين، ابن سيّدة الإمام، يطيل الله عمره في غيبته، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شابّ ابن دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير.»^(٣)

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦١، الرواية ١٠٨.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٥، الرواية ٣٠٨.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٣٢، الرواية ١.

٩- وعن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث: «انّ الحسين (عليه السلام) قال: يظهر الله قائمنا فينتقم من الظّالمين.» فقيل له: «يا بن رسول الله! من قائمكم؟» قال: «السّابع من وُلد ابني محمّد بن عليّ، وهو الحجّة بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ ابني، وهو الذي يغيب مدّة طويلة، ثمّ يظهر ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.»^(١)

١٠- وعن الثمالي عن عليّ بن الحسين (عليه السلام) أنّه قال: «فيما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَلَّوِاْ أَرْحَامَ بَعْضِهِمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾»^(٢) وفيما نزلت هذه الآية: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾»^(٣) والإمامة في عقب الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) الى يوم القيامة، وانّ للقاء منّا غيبتين: إحداهما أطول من الأخرى، أمّا الأولى فسنة أيتام وستة أشهر وست سنين؛ وأمّا الأخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلّا من قوّى يقينه، وصحّت معرفته، ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا قضينا، وسلّم لنا أهل البيت»^(٤).

١١- وعنه أيضاً قال: كنت عند أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر (عليه السلام) ذات يوم، فلما تفرّق من كان عنده قال لي: «يا أبا حمزة! من المحتوم الذي لا تبدل له عند الله قيام قائمنا؛ فمن شك فيما أقول، لقي الله وهو به كافر وله جاحد.»

ثمّ قال: «بأبي وأمي المسمّى باسمي، المكنّى بكُنيتي، السّابع من وُلد ابني من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً!»

ثمّ قال: «يا أبا حمزة! من أدركه ولم يسلم له ما سلّم لمحمّد وعليّ، فقد حرّم الله عليه

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٩، الزّواية ٦٨١.

(٢) الأحزاب: ٦.

(٣) الزّخرف: ٢٨.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٢٤، الزّواية ١.

الجنة، وماواه النار، وبئس مشوى الظالمين»^(١)

١٢ - وعن محمد بن زياد الأزدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(٢) فقال: «النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب» فقلت له: «ويكون في الأئمة من يغيب؟» قال: «نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا، يسهل الله له كلّ عسير، ويذلّ له كلّ صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرب له كلّ بعيد، ويبيّر كلّ جبار عنيد، ويهلك على يده كلّ شيطان مرید. ذاك ابن سيّدة الإمام، الذي يخفى على الناس ولادته، ولا يحلّ لهم تسميته حتى يظهره [الله] عز وجل، فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٣)

١٣ - وعن الهروي قال: سمعت دعبل بن عليّ الخزاعي يقول: «أنشدت مولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوةٍ ومنزلٌ وحيٍ مقفر العرصاتِ
فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركاتِ
يميز فينا كلّ حقّ وباطل ويجزي على النعماء والنقباتِ

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً، ثم رفع رأسه إلى فقال لي: «يا خزاعي! نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين. فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟» فقلت: «لا، يا مولاي! إلا أنّي سمعت بخروج إمام منكم، يطهر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً» فقال: «يا دعبل! الإمام بعدى محمد ابني، وبعد محمد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم، المنتظر في غيبة، المطاع في ظهوره. لو لم

(١) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الرواية ٤٦٠.

(٢) لقمان: ٢٠.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥٠، الرواية ٢.

يبقى من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم، حتى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً»^(١) الحديث

١٤ - وعن عبد العظيم الحسيني قال: «دخلت على سيدي محمد بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم، أهو المهدي أو غيره؟ فابتدأني فقال: «يا أبا القاسم! إن القائم منا هو المهدي، الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمدًا بالنبوة، وخصنا بالإمامة، إنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وإن الله تبارك وتعالى يصلح أمره في ليلة، كما أصلح أمر كليمة موسى عليه السلام ليقتبس لأهله ناراً، فرجع وهو رسول نبي». ثم قال عليه السلام: «أفضل أعمال شيعتنا، انتظار الفرج»^(٢)

١٥ - وعن أبي هاشم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول: «الخلف من بعدى ابني الحسن. فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: «ولم؟ جعلني الله فداك!» فقال: «لأنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه». قلت: «فكيف نذكره؟» قال: «قولوا: الحجة من آل محمد عليه السلام»^(٣)

١٦ - وعن محمد بن عبد الجبار قال: قلت لسيدي الحسن بن علي عليه السلام: «يا بن رسول الله! جعلني الله فداك! أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟» فقال عليه السلام: «إن الإمام وحجة الله من بعدى ابني؟ سمي رسول الله ﷺ وكنيته، الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه». قال: [ظ: قلت: «ممن هو يا بن رسول الله؟» قال: «من ابنة ابن قيصر ملك الروم، إلا أنه سيولد، ويغيب عن الناس غيبة طويلة، ثم يظهر»^(٤) الحديث

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥٤، الرواية ٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥٦، الرواية ١.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥٨، الرواية ١ من الباب العاشر.

(٤) إنبات الهداة، ج ٢، ص ٥٦٩، الرواية ٦٨٠.

١٧ - وعن موسى بن جعفر البغدادي قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام يقول: «كأنّي بكم وقد اختلفتم بعدى في الخلف منّي، أما إنّ المقرّ بالائمه بعد رسول الله المنكر لولدى، كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورُسله ثمّ أنكر نبوة محمد رسول الله ﷺ، والمنكر لرسول الله ﷺ كمن أنكر جميع الأنبياء؛ لأنّ طاعة آخرنا كطاعة أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا. أما إنّ لولدى غيبة يرتاب فيها الناس، ألا من عصمه الله عزّ وجلّ.»^(١)

اقول: هذه نبذة من الأحاديث الواردة التي تُعلن أهل العالم جميعاً، بقطعيّة تحقّق ولادة الحجة من آل محمد - صلوات الله عليهم أجمعين - وغيبته وظهوره، وبأنّه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، واكّدوا عليه وقوع ذلك بقولهم: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج.» بقولهم: «إنّ الله تعالى يصلح أمره في ليلة.»

وأيضاً تدلّ الأخبار المذكورة على أنّه - عجل الله تعالى فرجه - من وُلد الحسين عليه السلام وأنّه من ابنة ابن قيصر ملك الرّوم، وأنّ اسمه اسم الرسول ﷺ، وكنيته كنيته، ويصلى خلفه عيسى بن مريم عليه السلام ويطول غيبته، ويكون في صورة شابٍّ مع كهولته، وينتقم من ظالمى على عليه السلام وشيعته وغير ذلك من خصوصياته - عجل الله تعالى فرجه -

ويمكن أن يكون الغرض من ذكر هذه الخصوصيّات في الأحاديث، لرفع الشبهة عن أذهان المنتظرين لفرجه، وإبطال ادّعاء المدّعين الى زمان ظهوره. وفي الأحاديث المذكورة إشارات الى أمورٍ أُخر تُؤكّد لزوم الاعتقاد به في غيبته وظهوره بعبارات مثل: «من أطاعه أطاعنى، ومن عصاه عصانى، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرنى، ومن كذّبه فقد كذّبني.» ومثل: «إنّ المقرّ بالائمه بعد رسول الله المنكر لولدى، كمن أقرّ بجميع الأنبياء ورُسله ثمّ أنكر نبوة محمد رسول الله ﷺ...» وغيرها من البيانات.

وأيضاً في الأحاديث المذكورة إشارات الى حال المقرّين به والمنكرين له في غيبته

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٦٠، الرواية ٦.

بعبارة: «يَضَلُّ فيها أقوام ويهتدى فيها آخرون.» وبعبارة: «حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلا من قَوِيَ يقينه وصحَّت معرفته.»

والجملة الَّتِي تلزم أن يتأمل فيها القارئ العزيز هو كلام على عليه السلام في الجواب عن سؤال الأصبغ حيث سأل: «إنَّ هذا لكائن؟» فقال: «نعم، كما أنَّه مخلوق. وأنى لك بالعلم بهذا الأمر؟»، ما المراد من قوله عليه السلام: «كما أنَّه مخلوق؟» هل المراد بها المضلُّون والمهتدون في مراحل خلقهم التَّمثِلِيَّة، أو المراد بها خيار الأُمَّة وأبرارها في مراحل خلقهم الغير الماديَّة، أو أصل الغيبة والظُّهور في مراحل التَّمثِلِيَّة؟^(١) جميع الوجوه محتملة نظراً الى جملة: «وأنى لك بالعلم بهذا الامر؟»، وبالناية الى وجود العوالم الغير الماديَّة. والله العالم.



مركز تحقيقات علوم اسلامی

(١) وللبحث عن الخلقة المثالية التَّورِيَّة الغير الماديَّة في مراتبه الزوَلِيَّة مجال آخر، أشرنا اليها اجمالاً في رسالة «جلوه نور» ورسالة «فروع شهادت» و«سرَّ الإسراء في شرح حديث المعراج».

الفصل الثالث

فى ذكر حديث يخبر عن ولادته ﷺ عند ما قرب

١ - عن موسى بن محمد بن قاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر، قال: «حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قالت: بعث الى أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: «يا عمّة! اجعلي إفطارك الليلة عندنا، فأنها ليلة النصف من شعبان؛ فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة، وهو حجته في أرضه.» قالت: فقلت له: «ومن أمّه؟» قال لي: «نرجس.» قلت له: «والله، جعلني الله فداك! ما بها أثر؟» فقال: «هو ما أقول لك.»

قالت: «فجئت، فلما سلّمت وجلست، جاءت تنزع خُفّي، وقالت لي: «يا سيّدي! كيف أمسيّت؟» فقلت: «بل، أنت سيّدي وسيّدة أهلي.» قالت: «فأنكرت قولي، وقالت: ما هذا؟ يا عمّة!» قالت: «فقلت لها: يا بُنيّة! إنّ الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة.» قالت: «فجلست واستحييت إخ ل: استحييت، فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة وأفطرت وأخذت مضجعي فرقدت، فلما أن كان في جوف الليل، قمت الى الصلاة ففرغت من صلاتي، وهي نائمة ليس بها حادث، ثمّ جلست معقبة، ثم اضطجعت، ثمّ انتبهت فزعة وهي راقدة، ثمّ قامت فصَلّت.

قالت حكيمة: «فدخلتني الشكوك، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال: «لا تعجلي يا عمّة! فإن الأمر قد قرب.» قالت: «فقرأت آلم السجدة، ويس. فبينما أنا كذلك إذ

انتبهت فزعة، فوثبت إليها فقلت: «اسم الله عليك.» ثم قلت لها: «تحبين شيئاً؟» قالت: «نعم، يا عمّة!» فقلت لها: «اجمعى نفسك واجمعى قلبك، فهو ما قلت لك.»

قالت حكيمة: «ثم أخذتني فترة وأخذتها فطرة^(١)، فانتبهت بحسّ سيّدى ﷺ فكشفت الثوب عنه، فإذا أنا به ﷺ ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده، فضمّته إلىّ، فإذا أنا به نظيف منظّف، فصاح بى أبو محمّد ﷺ: «هلمّى إلىّ ابنى، يا عمّة!» فحُتّت به إليه، فوضع يديه تحت إيتيه وظهره، ووضع قدميه على صدره، ثم أدلى لسانه فى فيه، وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: «تكلم، يا بنى!» فقال: «أشهد أن لا إله إلاّ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ» ثم صلى على أمير المؤمنين ﷺ وعلى الأئمّة، إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم. قال أبو محمّد ﷺ: «يا عمّة! اذهبي به إلى أمّه ليسلم عليها وائتنى به.» فذهبت به فسلم عليها ورددته ووضعته فى المجلس. ثم قال: «يا عمّة! إذا كان يوم السابع فائتينا.»

قالت حكيمة: «فلما أصبحت جئت لأسلم على أبى محمّد ﷺ، فكشفت السّتر لافتقد سيّدى ﷺ فلم أره، فقلت له: «جعلت فداك! ما فعل سيّدى؟» فقال: «يا عمّة! استودعنا الذى استودعته أمّ موسى ﷺ.»

قالت حكيمة: «فلما كان فى اليوم السابع جئت وسلمت وجلست، فقال: «هلمّى إلىّ ابنى.» فجئت بسيّدى فى الخرقة، ففعل به كفعلته الأولى، ثم أدلى لسانه فى فيه كأنه يغذّيه لبناً أو عسلاً، ثم قال: «تكلم، يا بنى!» فقال ﷺ: «أشهد أن لا إله إلاّ الله.» وثنى بالصّلاة على محمّد وعلى أمير المؤمنين والأئمّة - صلوات الله عليهم أجمعين - حتّى وقف على أبيه ﷺ، ثم تلا هذه الآية: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا فى الأرض، ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين، ونمكنّ لهم فى الأرض، ونرى فرعون وهامان

(١) المراد بالفترة سكون المفاصل وهدوؤها قبل غلبة النوم، وبالفطرة انشقاق البطن بالمولود وطلوعه منه.

وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون. ﴿١﴾. «(٢)»

أقول: يستفاد من هذا الحديث (٣) أمور:

الأول: إخبار الإمام عليه السلام عن قرب ولادة ابنه عليه السلام وأنه حجة في الأرض. ومرجع هذا الأمر الى علم الإمام. ولا ريب أن الإمام يعلم ما كان وما يكون وما هو كائن. (٤)
الثاني: إخبار الإمام عليه السلام عن أنه من نرجس مع عدم ظهور آثار الحمل فيها. ولعل مرجع خفاء ذلك هو علل خفاء غير ولادته من شؤون حياته عليه السلام على ما تبينها الروايات.

الثالث: علم الإمام عليه السلام بضمير حكيمة بعد خلجان الشك في ضميرها بالنسبة الى إخبار الإمام، وندائه أياها بقوله: «لا تعجلي» وإخباره بقرب ولادته. وهذا الأمر أيضاً راجع الى علم الإمام كالأمر الأول.

الرابع: قراءة الحكمة سورتي «الم السجدة» و«يس» ولعل ذلك كان مما يختص بزمن وضع حمل القائم - عجل الله تعالى فرجه - ولذا أمر بها الإمام عليه السلام أو كانت قرائتها مما يتداول عند قرب وضع الحمل بسنة من النبي الأعظم عليه السلام.

الخامس: قول الحكمة مخاطبةً لنرجس - سلام الله عليها - : «اسم الله عليك»، يمكن أن يكون تهنئة عليها.

السادس: ظهور الفتور في حكيمة. ولعل هذا الأمر لعظمة أمره وولادته عليه السلام.
السابع: سجدة الحجة عليه السلام بمساجده. ولعله لسماعه سورة السجدة وآيتها، أو كان

(١) القصص : ٥ و ٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢، الرواية ٣.

(٣) الظاهر من الأحاديث أن المتكفل للأمور المتعلقة بنرجس خاتون كلها في الأيام والليالي المخصوصة، هي حكيمة، ولم يدخل عليها غيرها، ومع ذلك يختلف ما روى عنها في هذا المجال متناً ونقلًا، زيادةً ونقصاً، وعلى هذا، فالاختلاف إما من الناقلين عن حكيمة أو من المحدثين. فتدبر.

(٤) فصلنا البحث عن ذلك في رسالته «فروع شهادته».

ذلك للمشكر على ولادته وتحقق ما وعده الله تعالى، في كتابه بقوله: ﴿ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض...﴾^(١) والشَّاهد على ذلك، ذكر قرائته ﷺ هذه الآية في ذيل هذا الحديث وغيره من الأحاديث.^(٢)

الثامن: تكلمه ﷺ حين ولادته، وبعد سبعة أيَّام، بالشَّهادة على الله والصَّلاة على رسول الله ﷺ وعلى الأئمَّة ﷺ، أو بالشَّهادتين والصَّلاة على عليٍّ والأئمَّة ﷺ، والوقوف على أبيه وقراءة ﴿ونريد أن نمنَّ...﴾.

ومثل هذا التَّكلم يقع من الأنبياء والأولياء ﷺ. فلا يشكَّ فيه من عرَّف منزلتهم عند الله. كيف؟ وقد أخبر الله سبحانه في كتابه العزيز بوقوعه من بعض الأنبياء الماضين،^(٣) كعيسى بن مريم - على نبينا وآله وعليه السَّلام -



مركز تحقيقات علوم وادب اسلامی

(١) القصص : ٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٧، الزَّوَايَة ٢٥.

(٣) مريم : ٢٩ - ٣٢.

الفصل الرابع

أ فى ذكر الروايات التى وردت فى سنة ولادته ﷺ وشهرها ويومها وساعتها

- ١ - عن على بن محمد^(١) قال: «وُلد الصّاحب ﷺ [فى] النّصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومأتين»^(٢)
- ٢ - وعن حكيمة بنت محمد بن على الرضا قالت: «بعث الىّ أبو محمد ﷺ سنة خمس وخمسين ومأتين فى النّصف من شعبان»^(٣) الحديث
- ٣ - وعن الإرشاد: «كان مولده ﷺ ليلة النّصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومأتين»^(٤)
- ٤ - فى رواية معلى بن محمد: «... ووُلد له [أى: لأبى محمد]، وسماه م ح م د، سنة ست وخمسين ومأتين»^(٥)
- ٥ - وعن محمد بن الحسن الكرخي قال: «سمعت أبا هارون رجلاً من اصحابنا يقول: رأيت صاحب الزّمان ﷺ وكان مولده يوم الجمعة، سنة ست

(١) ولعلّه على بن محمد بن إبراهيم بن ابان الرّازي الكيلى، صاحب كتاب أخبار القائم.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٤، الرواية ٥.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٧، الرواية ٢٥.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٣، الرواية ٣٦.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٤، الرواية ٤.

وخمسين ومأتين»^(١)

٦ - وعن حكيمة [بسند آخر غير سند الرواية الثانية] قالت: «بعث الى أبو محمد عليه السلام ليلة النصف من شهر رمضان، سنة خمس وخمسين ومأتين»^(٢)

٧ - وروى علان باسناده: «أن السيد عليه السلام وُلد في سنة ست وخمسين ومأتين من الهجرة، بعد مضى أبي الحسن عليه السلام بستين»^(٣)

٨ - وعن الشيخ كمال الدين بن طلحة: «مولد الحجة بن الحسن عليه السلام بسر من رأى، في ثالث وعشرين رمضان، سنة ثمان وخمسين ومأتين»^(٤) الحديث

٩ - وعن عيسى بن محمد الجوهري: «خرجنا وجماعة لتهنئة أبي محمد عليه السلام بمولد المهدي عليه السلام قال: فأخبرنا اخواننا أن المولود كان وقت طلوع الفجر، ليلة الجمعة في شعبان»^(٥) الحديث

أقول: هذه نبذة من الأخبار المنقولة المختلفة في بيان تاريخ ولادته - عجل الله تعالى فرجه - والذي كثر نقله هو ما عليه الروايات الثلاثة الأولى.

ولعل اختلاف النقل في بعض روايات الباب نشأ من الرواة من حيث إنهم سمعوا خبر الولادة في زمن خاص، وتوهموا أنه عليه السلام قد ولد في ذلك الزمان، فنقلوا ما سمعوا وتوهموا من حيث إنهم كانوا معتقدين بأن الأرض لا تخلو من الحجة بعد أبي محمد العسكري عليه السلام فأخلف لا محالة الحجة بعده، فأخفوا زمان الولادة بالاختلاف في تاريخها وأظهروا أصلها من حيث إنهم يرون لزوم إخفاء ولادته وسائر ما يتعلق به.

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥، الرواية ١٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٩، الرواية ٢٦.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٢، الرواية ٣٠.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٣، الرواية ٣٥.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٢، الرواية ٦٩٦.

الفصل الخامس

فى ذكر اسم أبيه عليه السلام وأمه وأسمائه عليهم السلام
ونبذ من الروايات الواردة فى ذلك

- ١- قال الشيخ كمال الدين بن طلحة: «مولد الحجة بن الحسن عليه السلام بسرّ من رأى... وأبوه أبو محمد الحسن، وأمه أمّ ولد تسمى «صقيل» وقيل «حكيمة» وقيل غير ذلك، وكنيته أبو القاسم، ولقبه «الحجة» والخلف الصالح» وقيل «المنتظر»^(١)
- ٢- وعن أبى غانم الخادم قال: «وُلد لأبى محمد عليه السلام ولد فسمّاه «محمدًا»، فعرضه على أصحابه يوم الثالث وقال: «هذا صاحبكم من بعدى وخليفتى عليكم، وهو القائم الذى تمتدّ إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً، خرج فلاًها قسطاً وعدلاً»^(٢)
- ٣- وعن أبى عبدالله عليه السلام فى حديث قال: «أو لم تعلموا أنه ابن سبيّة» يعنى القائم عليه السلام^(٣)
- ٤- وعن عبدالرحيم القصير قال: «قلت لأبى جعفر عليه السلام قول أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٣، الرواية ٣٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٥، الرواية ١١.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٩، الرواية ٤٩٨.

«بأبى ابن خيرة الإمام!» أهى فاطمة؟» فقال: «فاطمة خيرة الحرائر، ذاك المنذخ^(١) بطنه، المشرب حمرة رحمه الله فلاناً»^(٢)

٥ - وعن عتاب قال: «وُلد الخلف المهديّ عليه السلام يوم الجمعة، وأمه «ريحانة» ويقال لها «نرجس»، ويقال لها «صقيل» ويقال «سوسن» إلا أنه قيل بسبب الحمل «صقيل»، وكان مولده سنة ست وخمسين ومأتين»^(٣) الحديث

أقول: قد تقدّم فى الفصل الثانى من الباب الأول فى الرواية الثانية والثالثة والسادسة عشر ما يدلّ على المقصود هنا.

ولعلّ كثرة الأسماء والألقاب: «محمّد» «المهدي»، «الحجّة»، «القائم»، «خاتم الأوصياء»، «خاتم حجج الله» لحضرته عليه السلام باعتبار صفاته التى هو عليها فى غيبته وظهوره؛ ويمكن أن يكون لدفع ما يمكن أن يقع بين الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله من الاشتباه بينه وبين سائر الأئمة؛ أو لردّ ادّعاء المدّعين الكاذبين فى طول زمن الغيبة.

مركز تحقيق مكتبة نور علوم رسول

(١) ندخه ندخاً صدمه (أقرب الموارد) وفى نسخة البحار «المبدح» وبينة وقال: أى واسعه وعريضه. والمقصود من هذا الكلام صاحب الزمان عليه السلام، ويدل عليه الحديث ٤، ص ٣٥، ج ٥١، من بحار الأنوار، يأتى فى الفصل الحادى عشر من الباب الأول.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٨، الرواية ٤٩٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١١، الرواية ٣٣٨.

الفصل السادس

فيمن رآه ﷺ بعد ولادته في صفر سنه

١ - عن غياث بن أسد قال: سمعت محمد بن عثمان العمري - قدس الله روحه - يقول: «لما ولد الخلف المهدى - صلوات الله عليه - سطع نور من فوق رأسه الى عنان السماء، ثم سقط لوجهه ساجداً لربه تعالى ذكره، ثم رفع رأسه وهو يقول: «أشهد أن لا إله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط، لا إله الا هو العزيز الحكيم، إن الذين عند الله الاسلام»^(١) قال: «وكان مولده ليلة الجمعة»^(٢)

٢ - وعن أحمد بن اسحق بن سعد الأشعري عن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام في حديث قال قلت: «يا بن رسول الله! فمن الإمام والخليفة بعدك؟» فنهض عليه السلام مسرعاً ودخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام، كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلث سنين، فقال: «يا أحمد بن اسحق! لولا كرامتك على الله وعلى حججه، ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمي رسول الله وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٣) الحديث

٣ - وعن يعقوب بن منقوش قال: «دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وهو

(١) آل عمران : ١٨ - ١٩.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥، الرواية ١٩.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٩، الرواية ١٨٠.

جالس على دكان فى الدار، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل، فقلت له: «سيدى! من صاحب هذا الامر؟» قال: «ارفع هذا الستر». فرفعته، فخرج اليها غلام خماسى^(١) له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبينين، أبيض الوجه، درى المقلتين،^(٢) شثن^(٣) الكفين، معطوف الركبتين، فى خدّه الأيمن خال، وفى رأسه ذوابة، فجلس على فخذ أبى محمد الحسن. فقال: «هذا صاحبكم». ثم وثب، فقال له: «يا بُنى! أدخل الى الوقت المعلوم». فدخل البيت وأنا أنظر اليه، فقال: «يا يعقوب! أنظر من فى البيت». فدخلت، فما رأيت أحداً.^(٤)

٤- محمد بن على بن حمزة العلوى قال: سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: «قد ولد لى الله، وحجته على عباده، وخليفتى من بعدى، مختوناً ليلة النصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومأتين عند طلوع الفجر».^(٥)

أقول: الأحاديث المنتخبة التى ذكرناها هنا تخبر عن رأه عليه السلام فى أوان عمره وصفر سنة، وهم من خواص أصحاب أبى محمد العسكري عليه السلام. وتقدم فى الفصل الثالث ويأتى فى الفصل الثامن أحاديث تخبر عن رأه أيضاً. وعلى هذا، فإن كانت هناك روايات دالة على أنه عليه السلام لم يره أحد فى صفر سنة، تحمل على غير الخواص. وتتكلم حول سنة الشريف فى زمان حياة أبيه عليه السلام فى الفصل الثامن من الباب الأول، ان شاء الله تعالى.

(١) الخماسى: ذوالخمس، غلام خماسى أى بلغ طوله خمسة أشبار.

(٢) المقلّة: شحمة العين التى تجمع السواد والبياض، او الحدقة، او العين. والدرى: الواسع، او المتلاك.

(٣) أى غليظهما.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٠، الرواية ١٨٣.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٠، الرواية ٦٨٣.

الفصل السابع

فى نبذ من الروايات الواردة فى علل
خفاء ولادته ﷺ على الناس

- ١- عن أبى عبد الله ﷺ قال: «صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على الناس، لنّلا يكون لأحد فى عنقه بيعة إذا خرج»^(١)
- ٢- وعن أبى جعفر ﷺ قال: «إن القائم، من تخفى ولادته على الناس»^(٢)
- ٣- وعن على بن الحسين ﷺ قال: «القائم تخفى ولادته على الناس، حتّى يقولوا لم يولد بعد، فيخرج حين يخرج وليس لأحد فى عنقه بيعة»^(٣)
- ٤- وعن أبى محمد ﷺ قال: «قد وضع بنو أمية وبنو العباس سيوفهم علينا، لعلّتين: إحداهما، أنّهم كانوا يعلمون أنّه ليس لهم فى الخلافة حقّ، فيخافون من ادّعائنا إيّاها وتستقرّ فى مركزها؛ وثانيهما: أنّهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أنّ زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم ممّا، وكانوا لا يشكّون أنّهم من الجبابرة والظلمة، فسعوا فى قتل أهل بيت رسول الله ﷺ وإيارة نسله طمعاً منهم فى الوصول الى منع تولّد

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٦، الرواية ٢٠٧.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٩، الرواية ٧٥١.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٦، الرواية ١٢٦.

القائم ﷺ أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون»^(١)

أقول: لا يخفى أن الحديث الأخير في هذا الفصل بيان وتوضيح للروايات الثلاثة الأولى. وفي الروايات نكات ينبغي التنبية عليها:

الأولى: أن لفظة «تعمى» في الحديث الأول «صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على الناس» تفيد نكتة لا يفيدها لفظ «تخفى»، وإن كان فيه أيضاً معناه في الجملة؛ وذلك أن في هذا اللفظ إشارة إلى أن ولادته ﷺ كانت ظاهرة للخواص، وغيرهم عموا عنها بأمر من الله سبحانه وتعالى.

والشاهد على هذا البيان لفظ «الناس» حيث إن مورد استعماله في الكتاب والسنة هو عموم البشر لا الخواص منهم، كما يظهر ذلك من الرجوع إلى موارد استعمال هذا اللفظ فيها.

الثانية: أن هذه الروايات بنفسها تشير إلى علامة من علام ولادته.

الثالثة: أن جملة «لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج» مشيرة إلى أن لكل إمام معصوم في أي عصر وزمان وظيفة وتكليفاً خاصاً بالنسبة إلى الناس والحكام الجائرين الموجودين في عصره على حسب ما تقتضيه الهدنة^(٢) ورعاية مصالح الاسلام والمسلمين.

وصاحب الأمر ﷺ لو كان ظاهراً بين الناس، لوجب عليه أيضاً لا محالة مراعاة الهدنة وما تقتضيه مصالح زمانه من المقابلة والجهاد مع الطواغيت، أو السكوت والسلم معهم تقية كما فعل سائر الأئمة ﷺ؛ وكان يقتل على أية صورة من الصورتين كما قتل آباؤه الطيبون الطاهرون - ويشير إلى ذلك الأخبار الواردة في علة الغيبة - ويؤدى هذا

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٠، الزاوية ٦٨٥.

(٢) الهدنة بالضم: المصالحة والدعة والسكون ج هذين. (اقرب الموارد)

الى خلوّ الأرض من الحجّة وسوّخان الأرض بأهلها ونقض الغرض من وجود الحجّة. ويشهد على هذا البيان جملة «ما منّا أحدٌ إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه» المذكور في الحديث الثامن من الفصل الثاني من الباب الأوّل؛ حيث إنّ لفظة «منّا» فيها تشمل جميع الأئمّة عليهم السلام ومنهم الحجّة عليه السلام.

والتدبّر في حياة أمير المؤمنين وسائر الأئمّة عليهم السلام المقرونة بالحرب واطهار السيّف أحياناً، والسكوت أحياناً، يزيد وضوحاً لبيان الفوق.



مركز تحقيقات علوم اسلامی

الفصل الثامن

فى ذكر بعض الروايات التى نصت على إمامته عليه السلام

- ١ - عن حسين بن أبى العلا عن أبى عبد الله عليه السلام قال قلت له: «تكون الأرض بغير إمام؟» قال: «لا» الى ان قال قلت: «القائم إمام؟» قال: «نعم، إمام بن إمام، وقد أودنتم به من قبل.»^(١)
- ٢ - وعن معاوية بن حكيم، ومحمد بن أيوب بن نوح، ومحمد بن عثمان العمري، قالوا: «عرض علينا أبو محمد ابنه ونحن فى منزله، وكنا اربعين رجلاً، فقال: «هذا إمامكم من بعدى، وخليفتى عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدى؛ فتهلكوا فى أديانكم، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا.» فما مضت الا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام.»^(٢)
- ٣ - وعن حكيمة بنت محمد بن على عليه السلام فى حديث: إن القائم عليه السلام لما وُلد، قال له أبوه الحسن عليه السلام: «تكلم، يا حجة الله وبقية الأنبياء وحكيم الأوصياء! تكلم، يا خليفة الأتقياء ونور الأوصياء!»^(٣) الحديث
- ٤ - وعن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٠، الرواية ١٠٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٥، الرواية ٢٠٤.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٠، الرواية ٤٥١.

السوء، ويجعلكم خلفاء الأرض؟»^(١) قال: «نزلت في القائم من آل محمد اذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه ويكشف السوء، ويجعله خليفة في الأرض.»^(٢)

٥ - وعنه عليه السلام أيضاً قال: «القائم إمام بن إمام، يأخذون منه حلالهم وحرامهم قبل قيامه.»^(٣) الحديث

أقول: في بعض جملات هذه الأحاديث نكات ينبغي التنبيه عليها والتدبر فيها:

الأولى: قوله عليه السلام: «وقد أودنتم به من قبل.» في الحديث الأول، لعله يشير إلى أحاديث تخبر عن ولادته وجملة من خصوصياته وظهوره وما يعقل بعد ظهوره، وهذه الأحاديث قد صدرت من آبائه عليهم السلام بسنوات قبل ولادته.^(٤)

الثانية: قوله عليه السلام: «حكيم الأوصياء» في الحديث الثالث، لعله يشير إلى حكمه وسلطنته التامة الكاملة في تنفيذ الأحكام الإلهية وإجرائها وإقامة السنن بإذن من الله تعالى - كما يأتي -^(٥) أتم وأكمل بلا مراعاة أمر الهدنة. وهذه الحكومة والسلطنة لم تقع للأنبياء والأوصياء الماضين عليهم السلام حيث إنهم لم يكونوا مبسوطي اليد كمال البسط في ذلك الأمر، ولم يأذن الله تعالى لهم.

الثالثة: قوله عليه السلام: «نور الأوصياء» في الحديث الثالث، لعله يشير إلى أنه من ذرية أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أو إلى أن الأوصياء كانوا في الخفاء ولم يظهر أنوارهم ومقامهم العالي للناس، ولم يعرفهم إلا شر ذمة من الخواص؛ لكن الحجة عليه السلام بظهوره يظهر منزلة نفسه؛ ويمكن أن يكون المراد منه بيان شمائله عليه السلام كما يأتي ذكر بعضها.^(٦)

(١) التل: ٦٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٣، الرواية ٥٧٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٠، الرواية ٧٥٩.

(٤) راجع روايات الفصل الثاني من الباب الأول.

(٥) راجع روايات الفصل السابع عشر من الباب الثامن.

(٦) في الفصل الحادي عشر من الباب الأول.

الرابعة: قوله ﷺ: «يأخذون منه حلالهم وحرامهم قبل قيامه.» في الحديث الخامس، يمكن أن يكون المراد منه أنه حجة الله على الأرض ويجب علينا أن نأخذ منه ما أشكل علينا من أمر ديننا. وهذا غير مقدور لنا بسبب غييبته؛ فلنا أن نستنبط الأحكام الشرعية من الكتاب العزيز وسنة النبي ﷺ وبيانات عترته ﷺ، أو نتبع من يستنبطها منها؛ ففي الواقع، إننا نأخذ الأحكام ووظائفنا الشرعية منه ﷺ لأنه لا يقول إلا ما بينه الكتاب والسنة.



مركز تحقيقات علوم اسلامی

الفصل التاسع

فى نبذ من الروايات حول سنه الشريف عند

شهادة أبيه عليه السلام وبدء إمامته عليه السلام

١ - عن محمد بن جعفر الأسدي، (١) قال: «وُلد القائم محمد بن الحسن عليه السلام فى النّصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومأتين، وكان سنّه عند وفات أبيه عليه السلام خمس سنين». (٢)

٢ - وعن على بن مهزيار قال: «قلت لأبي الحسن عليه السلام وقد نصّ على أبي محمد عليه السلام يا سيّدى! يجوز أن يكون الإمام ابن سبع سنين؟» قال: «نعم، وابن خمس سنين». (٣)

٣ - وعن الإرشاد: «كان مولده عليه السلام ليلة النّصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومأتين، وأمه أمّ ولد يقال لها: «نرجس»، وكان سنّه عند وفات أبيه خمس سنين، آتاه الله فيه الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين، وآتاه الحكمة كما آتاه يحيى صبيّاً، وجعله إماماً كما جعل عيسى بن مريم فى المهد نبياً». (٤) الحديث

٤ - وعن الإرشاد أيضاً: «مرض أبو محمد الحسن فى أوّل شهر ربيع الأوّل سنة

(١) وكان ممّا لا يظن عليه فى شيء من الأحوال.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٨، الرواية ٦٧٨.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٩، الرواية ٧٥٤.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٣، الرواية ٣٦.

ستين، ومات في يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر في السنة المذكورة، وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة، فدُفن في البيت الذي دُفن أبوه من دارهما بسر من رأى، وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق^(١).

أقول: يستفاد من هذا الحديث وما يشابهه: أنه عليه السلام حين وفاة ابيه كان ابن خمس سنين - تقريباً - وتصدّى إمامة الأمة في هذا السن. وما في الحديث الثالث من الفصل السادس من أن راوى الحديث رآه غلاماً نحاسياً له عشر أو ثمان أو نحو ذلك ناظر الى بيان قامة الحجة عليه السلام؛ فلا ينافي ما ذكرناه.

والاستبعاد في إمامته في هذا السن ممّا لا وجه له، فإنّ في ما ذكرناها ونذكرها وغير ذلك من الروايات الواردة في هذا المجال^(٢) كفاية للتصديق بأنّه عليه السلام كان إماماً في صغر سنّه.



مركز بحوث تاريخ وعلوم إسلامي

(١) راجع بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٣٣٤، الرواية ٥ وغيرها.

(٢) راجع إثبات الهداة، ج ٣، ص ٣٢٢، باب ٢٦، الروايات ٧، ١٥ و ٢٥، الواردة من طرق الشيعة والروايات ١ الى ٤ من ص ٣٢٧ الواردة من طرق العامة.

الفصل العاشر

فى نبذ من الآيات والزوايات الواردة فى علمه ﷺ
بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وما كان وما يكون وما هو كائن

الآيات:

١ - قال الله سبحانه: ﴿عالم الغيب، فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾ (١)

٢ - وقال سبحانه: ﴿قل: هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟ إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ (٢)

٣ - وقال سبحانه: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم﴾ (٣)

٤ - وقال سبحانه: ﴿بل هو آيات بينات فى قلوب الذين أوتوا العلم﴾ (٤)

الزوايات:

١ - وعن حمران بن اعين فى حديث يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾ فقال: ﴿إلا من ارتضى من رسول﴾ وكان - والله - محمد ممن ارتضاء، وأما قوله: ﴿عالم الغيب﴾ فإن الله عز وجل عالم بما غاب عن خلقه، فيما يقدر من شىء، ويقضيه فى علمه، قبل ان يخلقه وقبل ان يُفضيه الى الملائكة،

(١) الجن: ٢٦ و ٢٧.

(٢) الزمر: ٩.

(٣) آل عمران: ٧.

(٤) العنكبوت: ٤٩.

فذلك - يا حمران! - علم موقوف عنده، اليه فيه المشيئة، فيقضيه اذا أراد، ويبدو له فيه فلا يُقضيه؛ فأما العلم الذي يقدره الله عز وجل فيقضيه ويُقضيه، فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله ﷺ ثم إلينا»^(١)

٢ - وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟ إنما يتذكر أولو الألباب﴾ قال أبو جعفر عليه السلام: «إنما نحن الذين يعلمون، والذين لا يعلمون عدونا، وشيعتنا أولو الألباب»^(٢)

٣ - وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله»^(٣)
٤ - وعنه عليه السلام أيضاً في قول الله عز وجل: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ قال: «هم الائمة عليه السلام»^(٤)

٥ - وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن العلم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع عن أحسن نباته؛ فمن بقي منكم حتى يلقاه، فليقل حين يراه: «السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والتبوة ومعدن العلم وموضع الرسالة!»^(٥)

٦ - وعنه عليه السلام أيضاً في قول الله عز وجل: ﴿قل: أرايتكم إن أصبح ماؤكم غوراً، فمن يأتيكم بماء معين﴾^(٦) قال: «هذه نُزلت في القائم عليه السلام. يقول: إن أصبح إمامكم غائباً عنكم، لا تدرون أين هو، فمن يأتيكم بإمام ظاهر، يأتيكم بأخبار السماء والأرض، وحلال الله عز وجل وحرامه؟» ثم قال عليه السلام: «والله، ما جاء تأويل هذه الآية، ولا بد أن يجيء تأويلها»^(٧)

(١) اصول الكافي، ج ١، ص ٢٥٦، الرواية ٢.

(٢) اصول الكافي، ج ١، ص ٢١٢، الرواية ١.

(٣) اصول الكافي، ج ١، ص ٢١٣، الرواية ١.

(٤) اصول الكافي، ج ١، ص ٢١٤، الرواية ٢.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦، الرواية ٥.

(٦) الملك : ٣٠.

(٧) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٧، الرواية ١٣٠.

٧- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر، خفض الله له كل مرتفع من الأرض، ورفع له كل منخفض منها، حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته؛ فأتيكم لو كانت في راحته شعرة، لم يبصرها؟»^(١)

٨- وعن كميل بن زياد، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل قال: «يا كميل! ما من علم إلا وأنا أفتحه، وما من سر إلا والقائم عليه يختمه، يا كميل! ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، يا كميل! لا بد لماضيكم من أوبة، ولا بد لباقيكم من غلبة.»^(٢)

أقول: نكتني في هذا الفصل بذكر هذه الآيات والروايات. ومن أراد أكثر من ذلك، فليراجع مظانها.



(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٤، الرواية ٢٥٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٩، الرواية ٤٤٧.

الفصل الحادى عشر

فى ذكر الروايات الواردة حول شمائله ﷺ

١ - عن الحسن بن محبوب، عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال: قال لى: «... بأبى وأمى سيمى جدى، شبيهى وشبيه موسى بن عمران عليه السلام! عليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس.»^(١) الحديث

٢ - وعن يعقوب بن منقوش قال: «دخلت على أبى محمد الحسن بن على عليه السلام وهو جالس على دكان فى الدار، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل، فقلت له: «سيدى! من صاحب هذا الأمر؟» قال: «إرفع هذا الستر»، فرفعته، فخرج إلينا غلام نحاسى، له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، درى المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبتيين، فى خده الأيمن خال، وفى رأسه ذوابة.»^(٢) الحديث.

٣ - وعن أحمد بن إسحق بن سعد قال: «سمعت أبا محمد الحسن بن على العسكري عليه السلام يقول: «الحمد لله الذى لم يخرجنى من الدنيا، حتى أرانى الخلف من بعدى، أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وخلقاً.»^(٣) الحديث

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٦، الرواية ٨٦.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٠، الرواية ١٨٣ - تقدمت معانى مفرداتها فى الفصل السادس من الباب الأول.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨١، الرواية ١٨٧.

٤- وعن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: «يخرج رجل من ولدى فى آخر الزمان أبيض مشرب حمرة مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش^(١) المنكبين، بظهره شامتان، شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله». ^(٢) الحديث

٥- وعن جابر الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «سأير عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «... فأخبرني عن صفته». قال: «هو شابّ مربع، ^(٣) حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه، ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإمام! ^(٤)»

٦- أيضاً عنه عليه السلام قال: «المهديّ رجل من ولد فاطمة، وهو رجل أدّم» ^(٥)

أقول: لعلّ عناية المعصومين عليهم السلام فى هذه الأحاديث وما شابهها بذكر شمائله عليه السلام لأجل أن لا يشتبه الحجة بغيره من الأئمة، وردّ ادّعاء الكاذبين المدّعين لمقام المهديّة فى عصر الغيبة، كما احتملنا ذلك بعينه فى بيان وجه كثرة الأسماء والألقاب والكُنَى لحضرته عليه السلام، وفيما تقدّم ويأتى من الروايات شواهد على بياننا هذا.

وفى هذه الروايات جملتان يلزم التنبيه على معناهما إجمالاً:

الأولى: قوله عليه السلام «عليه جيوب النور» فى الحديث الأوّل، لعلّ المراد منه ما فى حديث جابر الجعفيّ «نور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه»؛ ويحتمل أن يراد به أن معه عليه السلام آثار الانبياء عليهم السلام الّتى يأتى بيانها فى محلّها^(٦)؛ ويمكن أن تكون هذه الجملة

(١) أى رؤوسها، وشَمُّ الأنف: أى ارتفع اعلاه.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥، الرواية ٤- راجع الفصل الخامس من الباب الأوّل، ذيل الرواية الرابعة.

(٣) المربع: الوسيط القائمة.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦، الرواية ٦.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٤، الرواية ٣٣.

(٦) راجع الفصل ٧، الروايات ٤ و ٩، والفصل ٨، الرواية ٣.

مشيرة الى معنى أدقّ وألطف، وهو مقام نورانيته وولايته التي تستضيئ من الولاية الكلية الإلهية، وفي الجملة التي عقيب هذه الجملة «تتوقّد بشعاع ضياء القدس» شهادة على هذا البيان؛ لأنّ ما يصدر عن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من الأعمال والإحاطة العلمية والكرامات والمعجزات كلّها مستندة الى مقام الولاية والاستضاءة من ضياء القدس الآلهي؛ فالحديث على هذا التقريب الأخير، بصدد بيان أنّه عليه السلام واجد لجميع الكمالات وقادر على إظهارها. والله هو العالم بحقيقة المعنى.

الثانية: قول أبيه عليه السلام في وصفه عليه السلام في الحديث الثالث: «أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وخلُقاً»، لعلّ المراد منه هو ما في حديث عبدالله بن الفضل - الآتي - عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: «وشمائله شمائي، وسنّته سنّي» (١)



مركز تحقيقات علوم و فرهنگ اسلامی

(١) الحديث الرابع من الفصل الثالث عشر من الباب الأول.

الفصل الثانی عشر

فی ذکر نبذ من الروایات الواردة فی
أسمائه وألقابه وكُنَاهُ ﷺ

- ١ - عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ: «المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي»^(١) الحديث
- ٢ - وعن أبي غانم الخادم قال: «وُلِدَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَدٌ فَسَمَاهُ مُحَمَّدًا، فَعَرَضَهُ عَلَى أَصْحَابِهِ يَوْمَ الثَّالِثِ وَقَالَ: «هَذَا صَاحِبُكُمْ مِنْ بَعْدِي، وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ، وَهُوَ الْقَائِمُ الَّذِي تَمْتَدُّ إِلَيْهِ الْأَعْنَاقُ بِالْإِنْتِظَارِ»^(٢) الحديث
- ٣ - وعن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ وذكر المهدي فقال: «إنَّه يَبَايِعُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، اسْمُهُ أَحْمَدُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَالْمَهْدِيُّ، فَهَذِهِ أَسْمَاءُ ثَلَاثَتِهَا»^(٣)
- ٤ - وعن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا، فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَهُ سُلْطَانًا﴾^(٤) قال: «الحسين» ﴿فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ، إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ قال: «سَمَّى اللَّهُ الْمَهْدِيَّ الْمَنْصُورَ، كَمَا سَمَّى أَحْمَدَ وَمُحَمَّدَ وَمَحْمُودَ، وَكَمَا سَمَّى عِيسَى، الْمَسِيحَ»^(٥)

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٠، الرواية ١٠٣.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٣، الرواية ١٩٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٤، الرواية ٣٥٦.

(٤) الإسراء: ٣٣.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠، الرواية ٨.

٥ - وعن غسان البحراني قال: قرأت على أبي سهل، اسماعيل بن عليّ التوبختي قال: «وُلد م ح م د بن الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ الرضا عليه السلام، وُلد بسامراً سنة ست وخمسين ومأتين، أمّه «صيقل»، ويكنّى «أبا القاسم». بهذه الكنية أوصى النبي ﷺ قال: «اسمه اسمي، وكنيته كنيّتي، ولقبه «المهديّ»، هو «الحجة»، وهو «المنتظر»، وهو «صاحب الزّمان عليه السلام».

قال اسماعيل بن عليّ: «دخلت على أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام في المروضة التي مات فيها». وساق الحديث الى ان قال: «فوضّاه الصّبيّ واحدة واحدة، ومسح على رأسه وقدميه، فقال له أبو محمد عليه السلام: «أبشر - يا بني! - فأنت صاحب الزّمان، وأنت المهديّ، وأنت حجة الله في أرضه، وأنت ولدي ووصيّي وأنا ولدتك، وأنت م ح م د بن الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولّدك رسول الله ﷺ، وأنت خاتم الأوصياء الأئمة الطّاهرين، وبشّر بك رسول الله ﷺ وسماك وكنالك بذلك عهد الى أبي عن آبائك الطّاهرين». ومات الحسن بن عليّ من وقته»^(١)

أقول: هذه أسمائه وكُنْاه وألقابه الشّريفة بحسب هذه الروايات. وهنا أمران:
الأوّل: عناية الرواة بعدم التّصرّح باسمه الشّريف والتّعبير عنه بـ «م ح م د»، لعلّه كان بأمرٍ من الأئمة عليهم السلام؛ أو كانوا يذكرون اسمه بهذه الحروف، فتبعهم الرواة في ذلك. ويأتى في الفصل الثّامن من الباب الثّاني أيضاً بحث حول هذا الأمر.
الثّاني: قول الإمام عليه السلام في الحديث الخامس: «وأنا ولدتك»، لا ينافي قوله بعد ذلك: «ولّدك رسول الله ﷺ»، اذ المراد بالجملة الأخيرة أنّه - عجل الله تعالى فرجه - من نسل الرّسول وذريّته - صلى الله عليهم أجمعين -

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٩، الرواية ٣٢٥.

الفصل الثالث عشر

فى بعض المعانى الواردة لأسمائه وكُنْاه وألقابه ﷺ

١ - عن الصّقر بن دلف، قال سمعت أبا جعفر محمّد بن على الرّضا ﷺ يقول: «إنّ الإمام بعدى ابنى على، أمره امرى، وقوله قولى، وطاعته طاعتى، والإمامة بعده فى ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه.» ثمّ سكّت، فقلت له: «يا بن رسول الله! فَنّ الإمام بعد الحسن؟» فبكى ﷺ بكاءً شديداً، ثمّ قال: «إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر.» فقلت له: «يا بن رسول الله! لم سُمّي القائم.» قال: «لأنّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته.» فقلت له: «ولم سُمّي المنتظر؟» قال: «لأنّ له غيبة تكثّر أّيّامها ويطول أمدها، فينتظر خروج المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزء بذكره الجاحدون، ويكثّر فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون.»^(١)

٢ - وعن جابر، قال: «أقبل رجل الى أبى جعفر ﷺ وأنا حاضر.» إلى ان قال أبو جعفر ﷺ: «فإنّما سُمّي المهديّ، لأنّه يهدى لأمر خفى، يستخرج التّوراة وسائر الكتب من غار بأنطاكيّة، فيحكم بين أهل التّوراة بالتّوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزّبور بالزّبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان، وتجمع اليه أموال الدّنيا كلّها، ما فى بطن الأرض وظهرها. فيقول للنّاس: «تعالوا الى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدّماء، وركبتم فيه محارم الله.» فيعطى شيئاً لم يعط أحد كان قبله.»^(٢) الحديث

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠، الرّواية ٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٩، الرّواية ٢.

٣ - وعن أبي سعيد الخراساني قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «المهدي والقائم واحد؟» فقال: «نعم». فقلت: «لأي شيء سُمي المهدي؟» قال: «لأنه يهدي إلى كل أمر خفي. وسُمي القائم، لأنه يقوم بعد ما يموت،^(١) إنه يقوم بأمر عظيم.»^(٢)

٤ - وعن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «القائم من وُلدي اسمه اسمي، وكنيته كنييتي، وشماله شمالي، وسنته سنتي، يُقيم الناس على طاعتي وشريعتي، ويدعوهم إلى كتاب ربي، من أطاعه أطاعني.»^(٣) الحديث

٥ - وعن محمد بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام، دعا الناس إلى الإسلام جديداً، وهداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور. وإنما سُمي القائم مهدياً، لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه؛ وسُمي القائم، لقيامه بالحق.»^(٤)

٦ - عن محمد بن علي السلمي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنما سُمي المهدي، لأنه يهدي لأمر خفي، يهدي ما في صدور الناس.»^(٥) الحديث

أقول: هذه الروايات كلها، وإن كانت في مقام بيان معنى «القائم» و«المنتظر» و«المهدي»، لكن كل واحد منها تذكر معنى أو معاني غير ما تذكره أخرى، ومع ذلك لا منافاة بين ذلك المعاني كما يظهر بالتدبر.

وينبغي أن يتأمل القارئ العزيز في فقرتين من الحديث الأول تأملاً تاماً أي في قوله عليه السلام في بيان معنى القائم: «لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته.» وقوله عليه السلام في بيان معنى المنتظر: «فينتظر خروجه المخلصون.»

(١) قال المجلسي عليه السلام: «بعد ما يموت» أي ذكره، أو يزعم الناس. ويؤيد هذا البيان ما في حديث الصقر بن دلف الماضي، حيث قال أبو جعفر عليه السلام: «يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته.»

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠، الرواية ٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٦، الرواية ٤٢٦.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٥، الرواية ٥٩٣.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٣، الرواية ٧١١.

الفصل الرابع عشر

فى نبذ من الروايات المبيّنة لحال المنكرين له ولظهوره الشريف

١ - عن سدير الصيرفي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ في صاحب هذا الامر شبيهاً من يوسف عليه السلام». قال: قلت له: «لعلّك تذكر حياته أو غيبته؟» فقال لي: «وما تنكر من ذلك هذه الأمة أشباه الخنازير؟ إنّ أخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء، تاجروا يوسف وباعوه، وخاطبهم وخاطبوه، وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوا حتّى قال: ﴿أنا يوسف وهذا أخى﴾»^(١) فما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يفعل الله بحجّته فى وقت من الأوقات، كما فعل بيوسف»^(٢)

٢ - وعن أبى حمزة الثماليّ قال: كنت عند أبى جعفر محمّد بن على الباقر عليه السلام ذات يوم، فلمّا تفرّق من كان عنده قال لي: «يا أبا حمزة! من المحتوم الذى لا تبدّل له عند الله قيام قائمنا، فمَن شكّ فيما أقول، لقي الله وهو به كافر وله جاحد»^(٣) الحديث

٣ - وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «لو خرج القائم عليه السلام بعد، لأنكره كثير من الناس؛ لأنّته يرجع اليهم شاباً، فلا يثبت عليه إلّا كلّ مؤمن أخذ الله ميثاقه فى

(١) يوسف : ٩٠.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٢، الرواية ١٧.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الرواية ٤٦٠.

الذّرّ الأول»^(١)

٤ - وفى حديث هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: «القائم من ولدى... من أطاعه أطاعنى، ومن عصاه عصانى، ومن أنكر غيبته فقد أنكرنى، ومن كذبه فقد كذبنى، ومن صدّقه فقد صدّقنى، الى الله أشكو المكذّبين لى فى أمره، والجاحدين لقولى فى شأنه، والمضللين لأمتى على طريقه ﴿وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾»^(٢)،^(٣)

أقول: هذه الروايات كما ترى، تبين حال المنكرين له ولظهوره عليه السلام. ونذكر فى الفصل الآتى إن شاء الله روايات تدلّ على علة إنكار المنكرين.



(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٣، الرواية، ٧٧٨.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٦، الرواية ٤٢٦.

الفصل الخامس عشر

فى نبذ من الروايات الواردة فى علة إنكار
المنكرين له ولقدومه الشريف

١ - قال الصادق عليه السلام فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ﴾: «كان الميثاق مأخوذاً عليهم الله بالزبويّة، ولرسوله بالنبوة، ولأئمة المؤمنين والأئمة بالإمامة، فقال: ﴿أأستبرئكم؟﴾ ومحمد نبيكم، وعلى إمامكم، والأئمة الهادون أمّتكم؟ فـ ﴿قالوا: بلى.﴾ فقال الله: ﴿أن تقولوا يوم القيمة﴾ أى لئلا تقولوا يوم القيمة ﴿إنّا كنا عن هذا غافلين﴾ (١)» (٢)

٢ - وعن الحسين بن نعيم الصحاف، قال سألت الصادق عليه السلام عن قوله: ﴿فمنكم كافرو منكم مؤمن﴾ (٣) فقال: «عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها، يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذرّ فى صلب آدم عليه السلام» (٤)

٣ - وفى جواب مكتوبة عبد الله بن جندب الى أبى الحسن الرضا عليه السلام: «... أن شيعتنا لمكتوبون بأساميهم واسامى آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون

(١) الاعراف : ١٧٢.

(٢) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٤٨، الرواية ٢.

(٣) الثغابن : ٢.

(٤) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٧١، الرواية ٩.

موردنا، ويدخلون مدخلنا، ليس على جملة الإسلام غيرنا وغيرهم الى يوم القيامة...»^(١)

أقول: قد تقدم فى حديث «الصقربن دلف»^(٢) فى بيان أنه لم سُمى المنتظر منتظراً، قول محمد بن على الرضا عليه السلام: «فينتظر خروجه المخلصون... وينجو فيها المسلمون»، وفى حديث أبى بصير،^(٣) قول أبو عبدالله عليه السلام: «فلا يثبت عليه إلا كل مؤمن أخذ الله ميثاقه فى الذر الأول»، فيعلم منها ومن الأحاديث التى ذكرنا هنا: أن لأنكار المنكرين وعناد المعاندين سبباً وعلة أزلية، ولعلها مشيرة الى أمر الطينة المبحوث عنه فى أحاديث الطينة. وليس هنا محل ذكرها، فراجع.^(٤)



مركز تحقيقات كليات علوم دینی

(١) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٤١، الرواية ٥.

(٢) راجع الفصل الثالث عشر من الباب الاول، الحديث ١.

(٣) راجع الفصل الرابع عشر من الباب الاول، الحديث ٣.

(٤) اصول الكافي، ج ٢، ص ٢ و ٣. وراجع فى هذا المجال أيضاً حواشى سيدنا الأستاذ، العلامة الطباطبائى (قدس سره) حول أمر الطينة على احاديثها.

الفصل السادس عشر

فى فضل انتظار الفرج فى طول غيبته ﷺ

١ - عن المفضل بن عمر، عن أبى عبد الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العباد إلى الله عز وجل وأرضى ما يكون عنهم، إذا افتقدوا حجة الله ولم يعلموا بمكانه، وهم فى ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجج الله؛ فعندما فتوقّعوا الفرج كل صباح ومساءً»^(١) الحديث

٢ - وعنه أيضاً قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد ﷺ يقول: «من مات منتظراً لهذا الأمر، كمن كان مع القائم فى فسطاطه، لا بل كان بمنزلة الضارب بين يدى رسول الله ﷺ بالسيف»^(٢)

٣ - وفى حديث على بن أبى حمزة [عن أبى بصير] قال: الصادق جعفر بن محمد ﷺ: «... يا أبا بصير! طوبى لشيعتنا قاننا! المنتظرين لظهوره فى غيبته، والمطيعين له فى ظهوره. أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»^(٣)

٤ - وعن على بن مهزيار قال: كتبت الى أبى الحسن ﷺ أسأله عن الفرج؟ فكتب: «إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين، فتوقّعوا الفرج»^(٤)

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٠، الرواية ١٤٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧١، الرواية ١٤٣.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٦، الرواية ١٦٣.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٩، الرواية ١٧٧.

٥ - وعن العلاء بن سَيَّابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له، كان كمن في فسطاط القائم عليه السلام». ^(١)

٦ - وعن عبد الحميد الواسطي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: «القائل منكم: «إن أدركت قائم آل محمد عليه السلام نصرته»، كالمقارع بين يديه بسيفه، لا بل كالشهيد معه». ^(٢)

٧ - وعن المفضل بن عمر قال: ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام: «إذا قام، أتى المؤمن في قبره، فيقال له: «يا هذا! إنه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به، فالحق؛ وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك، فأقم». ^(٣)

٨ - وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ذات يوم: «ألا أخبركم بما لا يقبل الله من العباد عملاً إلا به؟» فقلت: «بلى». قال: «شهادة أن لا إله إلا الله». إلى أن قال: «والانتظار للقائم عليه السلام». ثم قال: «إن لنا دولة يحياي! يحياي! خ ل الله بها إذا شاء». وقال: «من سرّه أن يكون من أصحاب القائم، فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الاخلاق وهو منتظر؛ فإن مات وقام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه». ^(٤) الحديث

٩ - وعن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل أعمال أمتي، انتظار فرج الله عز وجل». ^(٥)

١٠ - وعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «على رأس السّابع من الفرج». ^(٦)

١١ - وعنه أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما تستعجلون بخروج القائم؟ فوالله، ما

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٩، الرواية ٢٢٥.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٠، الرواية ٢٢٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٥، الرواية ٣٥٨.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٦، الرواية ٤٨٨.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٢، الرواية ٢.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٩، الرواية ٢٧٤.

لباسه الآ الغليظ، ولا طعامه الآ الجشب، وما هو الآ السيف، والموت تحت ظلّ السيف»^(١)

١٢ - وعن عبدالله بن زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل قال: «عليكم بالتسليم والردّ إلينا، وانتظار أمرنا وأمركم، وفرجنا وفرجكم»^(٢) الحديث

١٣ - وفي حديث إسحاق بن سعد الأشعري عن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام: «... يا أحمد بن إسحاق! مثله [يعني الحجة] في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام، ومثله مثل ذي القرنين؛ والله، ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة الآ من ثبته الله على القول بإمامته، ووقفه للدعاء بتعجيل فرجه»^(٣) الحديث

أقول: هذه نبذة من الروايات الواردة في فضل انتظار الفرّج. ويناسب المقام أن نذكر بياناً حول معنى الفرّج، فنقول:

إنّ التدبّر في الروايات يعطى أن الفرّج على قسمين: شخصي؛ وعام؛ فالشخصي بنفسه على قسمين:

أحدهما: تخلص الإنسان من الأخلاق الذميمة والصفات الرديئة، ثم الوصول إلى الكمال العالية الانسانية الفطرية والأخلاق الإلهية.

وثانيهما: الفرّج المنتسب إلى وليّ العصر والقائم بالحق - عجل الله تعالى فرجه - وفي هذا القسم أيضاً نوعان من الفرّج:

الأوّل: معرفة الإمام عليه السلام بمقام الثورانية، وليست هي الآ مقام الولاية الإلهية، وهذه المعرفة تحصل في الفرّج الشخصي، وهو الوصول إلى الكمال النّفانية الفطرية.

الثاني: درك محضر الإمام وزمان ظهوره عليه السلام، ومن المعلوم أن بهذا الفرّج يحصل

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٠، الرواية ٥٠٣.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٠، الرواية ٦٢٨.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٩، الرواية ١٨٠.

الفرج بالمعنى الأول أيضاً؛ إذ لدرك حضور الإمام عليه السلام أثر خاص ودخل تام في وصول أبناء البشر المؤمنين به ولا أقلّ خواصّه المخلصون ذاك اليوم الى المراتب العلى من الكمالات الانسانية، كما يستفاد من بعض الروايات (١).

وأما الفرج العام؛ فهو خلاص المجتمع من الظلم والجور، والوصول الى القسط والعدل واقامة الدولة الكريمة العادلة التي يعزّ فيها الحق ويذلّ فيها الباطل.

ويرشدنا الى طلب الفرج الشخصيّ بعض الأدعية والأحاديث، ولا سيّما الأدعية الواردة في شهر رمضان، ويدلّنا بعض الأحاديث الماضية التي ذكرناها وكذا ما لم نذكرها على طلب فرج القائم وظهوره - عجل الله تعالى فرجه - في زمن الأئمة عليهم السلام والغيبة، وذكر عليه السلام له ثواباً عظيماً.

ومعلوم أنّ من كان في قلبه أنّ الله فرجاً عاماً يخلص فيه المسلمون من ظلم الظلمة وجور الجائرين، وصبر وثبت على عقائده الحقّة، ولم يبيع آخرته بالدنيا، له ثواب عظيم لهذا الانتظار.

ويمكن أن تحمل الأحاديث المطلقة الدالة على فضل الفرج - كالحديث التاسع والثاني عشر - على مطلوبيّة الفرج بجميع معانيها المتقدّمة، لا سيّما بملاحظة قوله عليه السلام في الحديث الثاني عشر: «وفرّجنا وفرجكم».

ثمّ لا يخفى أنّ النّهى الواردة في الحديث الحادي عشر: «ما تستعجلون بخروج القائم؟» ليس نهياً عن طلب الفرج وانتظاره؛ بل المراد منه ذمّ استعجال فرجه وبيان أنّه ينبغي للعبد المطيع لله أن يسلم أمر الفرج إليه سبحانه وتعالى.

(١) راجع إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٥، الرواية ٢٥٣.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الباب الثاني

في ذكر نبذ من الروايات الواردة
المتعلقة بالغيبة الصغرى والكبرى
الى زمان ظهوره الشريف

وفيه أيضاً فصول:

الفصل الأول

فى ذكر الغيبة الصغرى والنُّوَاب الأربعة والغيبة الكبرى وأَيَّامها اجمالاً

١ - عن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لصاحب هذا الأمر غيبتان: إحداهما يرجع منها إلى أهله، والأخرى يقال: «هلك، فى أىّ واد سلك؟» قلت: «كيف يصنع اذا كان كذلك؟» قال: «إذا ادّعاها مدّع، فاسئلوه عن أشياء يجيب فيها مثله.»^(١)

٢ - وعن إسحق بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة: الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته؛ والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه.»^(٢)

٣ - وعن عبد السلام بن صالح الهروي عن أبي الحسن على بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن على بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى بعثنى بالحق بشيراً، ليغيبنَّ القائم من وُلدى، بعد معهود اليه منى، حتّى يقول أكثر الناس: «ما لله فى آل محمد

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٥، الرواية ٣٠.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٥، الرواية ٢٩.

حاجة»، ويشك آخرون فى ولادته؛ فمن أدرك زمانه، فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان عليه سبيلاً بشكّه، فيزيله عن ملتى ويخرجه من دينى؛ فقد أخرج ابويكم من الجنة من قبل، وإن الله عزّ وجلّ جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون»^(١)

٤- وعن محمد بن اسماعيل وعلى بن عبدالله الحسين عن أبى محمد الحسن عليه السلام فى حديث أنّه قال لجماعة من الشيعة: «إشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمرى وكيلى، وأنّ ابنه محمدًا وكيل ابنى مهديكم»^(٢)

٥- وعن جماعة من الشيعة فى خبر طويل عن أبى محمد الحسن بن على عليه السلام أنّه قال لهم: «جئتم تسألونى عن الحجّة بعدى؟» قالوا: «نعم». فاذا غلام كأنه قطعة قر، أشبه الناس بأبى محمد عليه السلام فقال: «هذا إمامكم، وخليفتى عليكم، أطيعوه ولا تنفروا من بعدى؛ فتهلكوا فى أديانكم. ألا! وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتّى يتمّ له عمر؛ فاقبلوا من عثمان بن سعيد ما يقوله، وانتهوا الى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر اليه»^(٣)

٦- وفى حديث غياث بن اسد قال: «... وكان مولده عليه السلام لثمان ليال خلون من شعبان، سنة ست وخمسين ومأتين، وكيله عثمان بن سعيد، فلما مات عثمان أوصى الى ابنه أبى جعفر محمد بن عثمان، وأوصى أبو جعفر الى أبى القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبو القاسم الى أبى الحسن على بن محمد السمرى -رضى الله عنهم- فلما حضرت السمرى -رضى الله عنه- الوفاة سئل أن يوصى، فقال: «لله أمر هو بالغه»؛ فالغيبة الثامنة هى التى وقعت بعد السمرى رحمه الله»^(٤)

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٩، الرواية ٩٧.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١١، الرواية ٣٣٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١١، الرواية ٣٣٧.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥، الرواية ١٥.

أقول: يظهر من هذه الأخبار وغيرها أن له - عجل الله تعالى فرجه - غيبتين:
 الغيبة الصغرى: وهي التي بدأت من ولادته الى وفاة السمرى - رحمه الله - لأنه لم
 يره في تلك المدة غير الخواص من الشيعة، وهم النواب الأربعة.
 والغيبة الكبرى: وهي التي شرعت من زمان وفاة السمرى، وتمتد الى ظهوره عليه السلام،
 ولا يجوز تعيين مدتها؛ بل يستفاد من الأخبار والآثار طولها اجمالاً، وأن لها علائم وآثار
 حتمية، لكن يجرى فيها «البداء»^(١) كما في بعض الأخبار.^(٢)



مركز تحقيقات كليات علوم دینی

(١) راجع احاديث البداء وبيان أستاذنا الأعظم رضوان الله تعالى عليه في اصول الكافي، ج ١، ص ١٤٦، باب البداء.

(٢) يأتي الحديث في ختام الفصل الحادى عشر، في الأمور الحتمية.

الفصل الثانی

فی ذکر بعض الروایات الّتی تذكر علّة الغیبة وعلّة طولها

- ١ - عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ للغلام غیبة قبل أن يقوم». قال: قلت: «ولم؟» قال: «يخاف». - وأومى بيده الى بطنه. - ثمّ قال: «يا زرارة! وهو المنتظر، وهو الذي يشكّ في ولادته». ^(١) الحديث
- ٢ - وعن محمد بن الفرّج قال: كتب الى أبو جعفر عليه السلام: «إذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه، نحّانا عن جوارهم». ^(٢)
- ٣ - وعن زرارة بن أعين، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ للقائم غیبة قبل أن يقوم». قلت: «ولم؟» قال: «يخاف». الى ان قال: «وهو المنتظر، غير أنّ الله يحبّ أن يمتحن الشيعة؛ فعند ذلك يرتاب المبطلون». ^(٣) الحديث
- ٤ - وعن حنّان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ للقائم منّا غیبة يطول أمدها». فقلت له: «يا بن رسول الله! ولم ذاك؟» قال: «لأنّ الله عزّ وجلّ أبقى الّا أن يجعل فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيبتهم، وإنّه لا بدّ له - يا سدير! - من استيفاء مدّة

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٣، الرواية ١٨.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٧، الرواية ٣٨.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٢، الرواية ١٥٠.

غيبتهم، قال الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ﴾^(١) أي سنن من كان قبلكم.^(٢)
 ٥ - وعن إبراهيم الكرخي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أو قال له رجل: «أصلحك الله! ألم يكن علي عليه السلام قوياً في دين الله؟» قال: «بلى.» قال: «فكيف ظهر عليه القوم؟ وكيف لم يمنعهم؟ وما منعه من ذلك؟» قال: «آية في كتاب الله عز وجل منعه.» قال: قلت: «وأي آية هي؟» قول الله عز وجل: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٣) إنه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع؛ فلما خرجت الودائع، ظهر على من ظهر فقاتله؛ وكذلك قاتلنا أهل البيت لم يظهر أبداً حتى تظهر ودايع^(٤) الله عز وجل. فإذا ظهرت، ظهر على من ظهر فقاتله.^(٥)

٦ - وعن مروان الأنباري قال: خرج من أبي جعفر عليه السلام: «إن الله إذا كره لنا جوار قوم، نزعنا من بين أظهرهم.»^(٦)

٧ - وعن فرات بن أحنف، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه، عن علي عليه السلام في حديث قال: «أما والله - لأقتلن أنا وابنائي هذان، وليبعثن الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبن عنهم قميراً لأهل الضلال، حتى يقول القائل الجاهل خل!»

(١) الانشقاق: ١٩.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٦، الرواية ٢١٢.

(٣) الفتح: ٢٥.

(٤) من هنا يمكن أن نقول: المراد من الكنوز التي تظهر، أو تخرج الأرض في عدة من الروايات (إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨١، ٥١٨، ٥٢٤ و ٥٧٠)، هي هذه الودائع؛ والشاهد عليه كلام الصادق عليه السلام: «ثم يخرج المحسني، الفقي الصبيح، الذي نحو الديلم يصيح بصوت له فصيح: يا آل أحمد! أجيئوا الملهوف والمناذري من حول الضريح، وتجيئ كنوز الله بالطالقان، كنوز وأى كنوزا ليست من فضة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد.» الحديث (بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٥)، والمراد باجتماع أموال الدنيا إليه عليه السلام كلها في بعض الروايات (بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٩، الرواية ٢). هي الذهب والفضة ونحوها من الأموال.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٩، الرواية ٢٢٤.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٨، الرواية ٢٧١.

«ما لله في آل محمد حاجة.»^(١)

٨ - وعن الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث: «إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «اعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل، ولكن الله سيعمى خلقه عنها بظلمهم وجهلهم.»^(٢) الحديث

٩ - وعن الباقر عليه السلام قال: «إذا ظهر قائمنا أهل البيت عليه السلام، قال: ﴿ففررت منكم لما خفتكم، فوهب لي ربي حكماً﴾^(٣) خفتكم على نفسي، وجئتكم لما أذن لي ربي واصلح لي أمري.»^(٤)

١٠ - وعن أبي وايل قال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الحسين عليه السلام فقال: «إن ابني هذا سيد كما سماه الله سيّداً، وسيخرج من صلبه رجلاً باسم نبيكم فيشبه الخلق والخلق، يخرج حين غفلة من الناس، وإمارة من الحق، واظهار من الجور؛ والله، لو لم يخرج لضربت عنقه.»^(٥)

١١ - وعن الصادق عليه السلام: «وكذا القائم عليه السلام، تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه، ويصفوا الايمان من الكدر، بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة، الذين يخشى عليهم التناق، إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والأمن المنتشر في عهد القائم عليه السلام.»^(٦)

١٢ - وفي حديث أبي سعيد عقيصاء المتقدم في الفصل الثاني عن الحسن بن علي عليه السلام: «ما منّا أحد الا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، الا القائم الذي يصلّي روح

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الرواية ٤٦٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الرواية ٤٦٣.

(٣) الشراء، ٢١.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٣، الرواية ٧٧٧.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٥، الرواية ٣٠٨.

(٦) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٢٢، الرواية ٩.

الله عيسى بن مريم خلفه؛ فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يخفى ولادته ويغيب شخصه، لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج»^(١) الحديث

١٣ - وعن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدَّ منها، يرتاب فيها كلَّ مبطل»، فقلت له: «ولم؟ جعلت فداك!» قال: «لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم». قلت: «فما وجه الحكمة في غيبته؟» قال: «وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات مَنْ تقدَّم من حجج الله تعالى ذكره، إنَّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلَّا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما اتاه الخضر عليه السلام إلَّا بعد افتراقها. يا ابن الفضل! إنَّ هذا الأمر [ظ: أمر] من أمر الله، وسرٍّ من سرِّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنَّ الله عزَّ وجلَّ حكيم، صدقنا بأنَّ أفعاله كلّها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف»^(٢)

أقول: يستفاد من مجموع هذه الروايات بعض الأمور التي تكون علّة لغيبته - عجل الله تعالى فرجه - لا كلّها، لأنّه يظهر من بيان المعصوم عليه السلام في الرواية الأخيرة، أنَّ الحكمة في غيبته لا تنكشف إلَّا بعد ظهوره؛ فعلى هذا، يمكن أن يقال: إنَّ الأمور المذكورة في الروايات، كلّها دخيلة في غيبته عليه السلام في الجملة، لا بالجملة، والعمدة هنا فهم معاني بعض هذه العلل والتدبر فيها.

منها: خوفه عليه السلام على نفسه في الرواية الأولى، ولعلّه مشير إلى أنّه لو لم يغيب عن أعين الناس لتقتله اعداؤه، وقتله موجب لخلوّ الأرض عن الحجّة وسوخانها بأهلها. ومنها: استيفاء غيبة الأنبياء عليهم السلام في الحديث الرابع، ولعلّه مشير إلى أنَّ الله أراد أن يكون طول غيبته بمدة مجموع غيبات الأنبياء عليهم السلام. أمّا وجهها فلم يظهر لنا إلَّا أنَّ الله تعالى بغيبتهم ابتلى أمتهم، ولعلّه تعالى أراد أن يتلى هذه الأُمَّة ابتلاء أشدَّ من ابتلاء

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٣٢، الرواية ١.

(٢) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٨، الرواية ٢١٧.

الامم الماضية جميعاً.

ومنها: ظهور الودائع في الحديث الخامس، وهو يدلّ على عناية الله تعالى بودائعه في أصلاب الكافرين.

ومنها: كراهة الله تعالى أن يكون أولياؤه المعصومون في جوار العاصين كما يدلّ عليه الحديث السادس، ولعلّ وجهه غضبه تعالى على أمة لا يعرف قدر نفسها حيث شرفه الله تعالى على سائر الأمم بإرسال أفضل رسله وأفضل الأوصياء اليهم، فظلموهم وجهلوهم، ولم يتمسكوا بسيرتهم وطريقتهم.

ومنها: قول الإمام عليه السلام في الحديث العاشر: «والله لو لم يخرج، لضربت عنقه»، ولعلّه مشير إلى أن خروجه يكون على حين غفلة من الناس - كما في صدر هذا الحديث - وأنه عليه السلام لو خرج علانية لضربت عنقه بأيدي الحكّام الظلمة المصّرّين على حفظ حكومتهم ورئاستهم، كما هو المشاهد من دأبهم وعاداتهم في طول القرون والأعصار.

ومنها: كلام الحسن بن علي عليه السلام في الحديث الثاني عشر «ما منّا إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم». وقد تقدّم معناه في بياننا الموجز في الفصل السابع من الباب الأوّل، فراجع.

الفصل الثالث

فى ذكر حال الشيعة وغيرهم فى أيام غيبته عليه السلام

- ١ - عن أبى جعفر محمد بن على الرضا عليه السلام : «... أنه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته»^(١)
- ٢ - وعن يمان التمار قال: كنّا عند أبى عبد الله عليه السلام جلوساً، فقال لنا: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد» الى ان قال: ثمّ قال: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتنق الله عبد، وليتمسك بدينه»^(٢)
- ٣ - أيضاً عن أبى عبد الله عليه السلام : «... ولتمحصن حتى يقال: «مات، أو هلك، بأى واد سلك؟»، ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفان كما تكفا السفينة فى أمواج البحر، فلا ينجوا إلا من أخذ الله ميثاقه وأيده بروح منه»^(٣) الحديث
- ٤ - وعن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، فى وصيّة النّبىّ لعلى عليه السلام قال: «يا على! أعجب النّاس ايماناً وأعظمهم يقيناً، قوم يكونون فى آخر الزّمان، لم يروا النّبىّ وحُجب عنهم الحجّة، فأمنوا بسواد على بياض»^(٤)
- ٥ - وعن على بن فضال، عن أبيه عن أبى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام أنّه

(١) بعار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠، الرواية ٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٢، الرواية ١٤.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٣، الرواية ١٥٤.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٣، الرواية ٧١.

قال: «كأنى بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدى يطلبون المرعى فلا يجدونه». فقلت:

«ولم ذاك؟ يا بن رسول الله! قال: «لأن إمامهم يغيب عنهم»^(١) الحديث

٦- وعن رسول الله ﷺ: «... تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم»^(٢) الحديث

٧- وأيضاً عنه ﷺ: «... إن الثابتين على القول به فى زمان غيبته لأعزّ من الكبريت

الأحمر». فقام اليه جابر بن عبد الله الانصارى فقال: «يا رسول الله! وللقائم من ولدك

غيبة؟» فقال: «اى، وربى، ﴿وَلِيُحْصِنَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾^(٣)»^(٤)

٨- وعن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... أما ليغيبن حتى يقول الجاهل:

«ما لله فى آل محمد حاجة»^(٥)

٩- وعن على بن موسى الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «... لا

يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله ميثاقهم

بولايتنا، وكتب فى قلوبهم الايمان، وأيدهم بروح منه»^(٦)

١٠- وفى حديث على بن الحسين عليه السلام: «... فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا

الأمر كثير ممن يقول به، فلا يثبت عليه إلا من قوى يقينه، وصحّت معرفته، ولم يجد فى

نفسه حرجاً مما قضينا، وسلّم لنا أهل البيت»^(٧)

١١- وفى رواية أبي الجارود عن أبي جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام قال: قال لى:

«إذا دار الفلك وقال الناس: «مات القائم، أو هلك، بائى واد سلك؟»، وقال الطالب: أنى

يكون ذلك وقد بُليت عظامه؟» فعند ذلك فارجوه، فإذا سمعتم به فأتوه، ولو سعيّاً على

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٦، الرواية ٨٤

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٠، الرواية ١٠٣

(٣) آل عمران: ١٤١

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦١، الرواية ١٠٧

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٣، الرواية ١١٠

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٤، الرواية ١١٧

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٧، الرواية ١٢٨

الثلج»^(١)

١٢ - وفي حديث أبي جعفر - باقر العلوم - عليه السلام: «... وأما سنة من موسى، فداوم خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعجب شيعته من بعده وما لقوا من الأذى والهوان... وأما شبهه من عيسى، فاختلف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم: «ما وُلِد»، وقالت طائفة: «مات»، وقالت طائفة: «قتل وصلب»^(٢) الحديث

١٣ - وعن عبدالرحمن بن سيابة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كيف بكم؟ إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم يرى، يبرأ بعضكم من بعض؛ فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون، وعند ذلك اختلاف السنن وإمارة أول النهار، وقتل وخلع [قطع خل] في آخر النهار»^(٣)

١٤ - وفي حديث سدير الصيرفي عن أبي عبدالله عليه السلام: «... ويحكم! إنني نظرت في كتاب الجفر... وتأملت فيه مولد قائمنا وغيبته وإبطائه وطول عمره، وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم»^(٤) الحديث

١٥ - وعن أحمد بن زكريا عن الرضا عليه السلام في حديث، قال: «لا بد من فتنة صماء صيلم»^(٥)، يسقط فيها كل وليجة وبطانة^(٦)، وذلك بعد فقدان الشيعة الثالث من وُلدى»^(٧)

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٨، الرواية ١٣١.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٨، الرواية ١٣٢.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٣، الرواية ١٥٥.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٥، الرواية ١٦٢.

(٥) الصماء: الداهية الشديدة. والصيلم: الامر الشديد، والداهية: وُقْعَةٌ صَيْلَمَةٌ: اى مستأصلة.

(٦) الوليجة: الدخيلة، والبطانة وخاصتك من الرجال، او من تتخذ معتمداً عليه من غير أهلك. وبطانة الرجل: وليجته الذى يكشفه بأسراره ثقة بمودته.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٧، الرواية ١٧١.

١٦ - وفى حديث إسحق بن سعد الأشعري عن أبى محمد الحسن بن على عليه السلام:
«والله، ليغيبن غيبة لا ينحو فيها من الهلكة إلا من ثبتته الله على القول بإمامته، ووقفه
للدعاء بتعجيل فرجه». ... فقلت له: «يا بن رسول الله! فإن غيبته لتطول؟» قال: «إي،
والله حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقى إلا من أخذ الله عهده بولايتنا،
وكتب فى قلبه الايمان وأيده بروح منه»^(١)

١٧ - وفى حديث جعفر بن وهب البغدادي عنه عليه السلام أيضاً: «... أما إن لولدى غيبة
يرتاب فيها الناس، إلا من عصمه الله عز وجل»^(٢)

١٨ - وفى حديث آخر عنه عليه السلام: «... أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها
المبطلون، ويكذب فيها الوقتون»^(٣) الحديث

١٩ - وفى حديث عنه عليه السلام: «إن ابني هو القائم من بعدى، وهو الذى تجرى فيه سنن
الأنبياء عليهم السلام بالتعمير والغيبة، حتى تقسو قلوب أطول الأمد؛ فلا يثبت على القول به إلا
من كتب الله عز وجل فى قلبه الايمان، وأيده بروح منه»^(٤)

٢٠ - وعن المفضل بن عمر قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل:
﴿وَالْعَصْر﴾ فقال عليه السلام: «العصر، عصر خروج القائم عليه السلام، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفَى خَسْر﴾ يعنى
أعدائنا، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعنى بآياتنا، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعنى مواساة الإخوان،
﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يعنى بالإمامة، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٥) يعنى فى الفترة»^(٦)

٢١ - وأيضاً عن المفضل، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام: «إن لصاحب هذا الأمر

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٩، الرواية ١٨٠.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٢، الرواية ١٨٨.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٢، الرواية ١٨٩.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٨، الرواية ٢٢٠.

(٥) العصر: ١ - ٣.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٢، الرواية ٢٣٦.

لغيبتين؛ إحداهما أطول من الأخرى، حتى يقال: «مات». وبعض يقول: «قُتل». ولا يبقى على أمره إلا نفر يسير من أصحابه»^(١) الحديث

٢٢ - وعن محمد بن منصور عن أبيه قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة نتحدث فقال لنا: «في أي شيء أنتم؟ هيهات! هيهات! لا والله، لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتى تغربلوا؛ لا والله، لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتى تميزوا؛ لا والله، لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتى تحصوا؛ لا والله، لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم إلا بعد أياس؛ لا والله، لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتى يشقى من يشقى، ويسعد من يسعد»^(٢)

٢٣ - وعن محمد بن أبي نصر قال: قال أبو الحسن عليه السلام: «أما والله، لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتى تميزوا وتمحصوا؛ وحتى لا يبقى منكم إلا الأندر، ثم تلا: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾^(٣)، ﴿وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾^(٤)»^(٥)

٢٤ - وعن محمد بن مسلم وأبي بصير قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس» فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس، فمن يبقى؟ فقال: «أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي»^(٦)

٢٥ - وعن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «متى يكون فرجكم؟» فقال: «هيهات! هيهات! لا يكون فرجنا حتى تغربلوا، ثم تغربلوا، ثم تغربلوا»، يقولها ثلاثاً، «حتى يذهب الكدر ويبقى الصفو»^(٧)

٢٦ - وعن عباية بن ربيع الأسدي قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «كيف أنتم؟

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٩، الرواية ٢٧٨.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٠، الرواية ٣٢٩.

(٣) التوبة: ١٦.

(٤) آل عمران: ١٤٢.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٠، الرواية ٣٣٠.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٠، الرواية ٣٣١.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٠، الرواية ٣٣٢.

إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم يرى، يبرأ بعضكم من بعض»^(١)

٢٧ - وعن ابن أبى عمير، عن موسى بن جعفر عليه السلام فى حديث، قال قلت له: «الأئمة تكون فيهم من يغيب؟» قال: «نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثانى عشر منّا»^(٢)

٢٨ - وعن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال^(٣): «مع القائم من العرب شىء يسير». قيل له: «إن من يصف منهم هذا الأمر لكثير». فقال: «لابد للناس من أن يحصوا، ويميزوا، ويفرلوا، وسيخرج فى الغربال خلق كثير»^(٤)

٢٩ - وعن مالك بن خمره [حمزة خ ل] قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كيف أنت؟ إذا اختلفت الشيعة هكذا». - وشبك على أصابعه وأدخل بعضها فى بعض - فسقلت: يا أمير المؤمنين! ما عند ذلك من خير فقال: «الخير كله عند ذلك، يا مالك! عند ذلك يقوم قائمنا»^(٥) الحديث



أقول: يظهر من هذه الأخبار وما تشابهها أن فى زمن الغيبة ابتلاءات عظيمة لأهل الايمان؛ ويظهر منها أيضاً أنه من يكون الفائز والتاجى، وأن الخاسر الخائب من هو؟ ولا يخفى أن الابتداء والامتحان سنة من السنن الإلهية، لأهل الايمان وغيرهم، فى كل زمن وعصر من الأعصار، ولا يختص بزمن الغيبة، والله يمتحن كلّ بامر، وابتلى هذه الأمة بعد الرسول عليه السلام والأئمة عليهم السلام بالغيبة وامور أخر ليس هنا محل ذكرها. قال عز من قائل: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً. وهم لا يفتنون؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم،

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٠، الرواية ٣٣٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٣، الرواية ٤١٢.

(٣) وفى ذيل رواية أخرى شبيهة بهذه الرواية (إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٧، الرواية ٤٩٠). جملة، وهى هذه (ويل لطفاة العرب من شرّ قد اقترّب).

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٧، الرواية ٤٨٩.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٧، الرواية ٤٩١.

فليعلمن الله الذين صدقوا، وليعلمن الكاذبين^(١)

فعلينا أن نسمى ونجدّ في طريق الفوز والنجاح في هذا الابتلاء. والنجاح الكامل لا يحصل إلا لمن يكون من المخلصين - بفتح اللام - ومن باشر روح اليقين، وقوى يقينه، وصحت معرفته، كما أشارت إليها الروايات الماضية؛ فعند ذلك يرضى العبد بقضاء الله سبحانه وحكمه في الأمور كلّها، ولا يخلج بقلبه شك ولا ريب بالنسبة إلى أمد الغيبة وما يتعلّق بها، ويكون ثابتاً على إمامة الإمام الغائب عليه السلام، ويذكره دائماً بقلبه. وهذه الأمور لا تحصل إلا بالمجاهدة والسلوك في طريق العبوديّة الحقيقيّة، وفقنا الله وإياكم لها.



مركز تحقيقات كميّات علوم إسلاميّة

(١) المنكبات: ٢ و ٣.

الفصل الرابع

فى وظائف الشيعة فى أيام الغيبة

- ١ - عن يمان التمار قال: كنّا عند أبى عبد الله عليه السلام جلوساً فقال لنا: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالحارط للقتاد» الى ان قال: ثم قال: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتنق الله عبد، وليتمسك بدينه»^(١)
- ٢ - وعن عمر بن عبد العزيز، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إذا أصبحت وأمسيت لا ترى إماماً تأتم به، فأحب من كنت تحب، وأبغض من كنت تبغض، حتى يظهره الله عزّ وجلّ»^(٢)
- ٣ - وعن يونس بن يعقوب عمّن أثبتته عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «كيف أنتم إذا بقيتم دهرأ من دهركم لا تعرفون إمامكم؟» قيل له: «فإذا كان كذلك، كيف نصنع؟» قال: «تمسكوا بالأمر الأوّل حتى يستبين»^(٣)
- ٤ - وعن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ستصييكم شبهة، فتبكون بلا علم يرى ولا إمام هدى، لا ينجو منها إلا من يدعو بدعاء الغريق» قلت: «وكيف دعاء الغريق؟» قال: «يقول: يا الله! يا رحمن! يا رحيم! يا مقلب القلوب! ثبت قلبي على

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٢، الرواية ١٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٢٤، الرواية ١٥٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٤، الرواية ١٥٧.

دينك»^(١). الحديث

٥ - وفي حديث يونس بن عبد الرحمن عن موسى بن جعفر عليه السلام: ... قال عليه السلام:
«طوبى لشيعتنا التمسكين بحبنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبرائة من أعدائنا!
اولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة؛ فطوبى لهم! هم - والله - معنا
في درجتنا يوم القيامة»^(٢).

٦ - وعن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن أبي جعفر محمد بن علي بن
موسى عليه السلام في حديث قال: «إن القائم منا هو المهدي، الذي يجب أن ينتظر في غيبته،
ويطاع في ظهوره»... ثم قال: «أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج»^(٣).

٧ - رعن حازم بن حبيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من جئتكم يخبركم عن صاحب
هذا الأمر أنه غسله وكفنه ونفض التراب عن قبره، فلا تصدقه»^(٤).

٨ - وفي حديث فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام: «... من مات وهو عارف
لإمامه، لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر؛ ومن مات عارفاً بإمامه، كان كمن كان مع القائم
في فسطاطه»^(٥).

٩ - وفي حديث أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: «... من سره أن يكون من أصحاب
القائم، فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الاخلاق وهو منتظر؛ فان مات وقام القائم بعده،
كان له من الأجر مثل أجر من أدركه»^(٦). الحديث

١٠ - وعن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «تمتد الغيبة بولي الله

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٥، الرواية ١٦١.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٢٧، الرواية ١٦٨.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٨، الرواية ١٧٤.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٩، الرواية ٢٧٥.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٩، الرواية ٣٨٤.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٦، الرواية ٤٨٨.

الثاني عشر من أوصياء رسول الله ﷺ والأئمة بعده. يا أبا خالدا إن أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان؛ لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدى رسول الله ﷺ بالسيف. أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً. وقال عليه السلام: «انتظار الفرج من أعظم الفرج»^(١).

١١ - وعن رفاعة ابن موسى ومعاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ «طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو مقتد به قبل قيامه، يتولى وليه، ويتبرأ من عدوه، ويتولى الأئمة الهادية من قبله! أولئك رفقاى، وذوو ودى ومودتى، وأكرم أمتى على». قال رفاعة: «وأكرم خلق الله على»^(٢).

١٢ - وفي حديث زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام: «... فقلت: جعلت فداك! فإن أدركت ذلك الزمان، فأى شيء أعمل؟» قال: «يا زرارة! إن أدركت ذلك الزمان، فالزم هذا الدعاء: «اللهم عزنى نفسك، فإنك إن لم تعرفنى نفسك، لم أعرف نبيك. اللهم! عزنى رسولك، فإنك إن لم تعرفنى رسولك، لم أعرف حجتك. اللهم! عزنى حجتك، فإنك إن لم تعرفنى حجتك، ضللت عن دينى»^(٣).

أقول: هذه الأحاديث في مقام بيان أن الابتلايات والامتحانات هي أساس التوبة الإلهية. وترشدنا أيضاً إلى طريق التخلص عن المهالك في زمن الغيبة وكيفية السلوك في نهج السلامة من آفات وطولها.

ولا يخفى على الفطن البصير أن أمر الإمام عليه السلام بالدعاء المذكور في الحديث الأخير

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٢، الرواية ٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٩، الرواية ٢٥.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٤٦، الرواية ٧٠.

لا يراد به مجرد القراءة والتلفظ بألفاظها - وإن كان في قرائته فضل وثواب -، بل المراد به - والله يعلم - هو التوجه الدائم بالقلب الى مضامين هذا الدعاء الشريف، والالتفات الى أن الأمر في زمن الغيبة الكبرى صعب مستصعب إلا لمن نال الى معرفة الحق سبحانه ومعرفة رسوله وحجته ﷺ، واجتنب عن طريق الضلالة والخيرة، والى ذلك الأمر تشير عدة أحاديث من الفصل الثالث من الباب الثاني^(١).



(١) راجع الأحاديث: ٢، ٤، ١٠، ١١، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٦ و ٢٨.

الفصل الخامس

فى بيان أجر من ثبت على إيمانه وولايته فى أيام غيبته ﷺ

- ١- عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتى، وهو يأتى به فى غيبته قبل قيامه، ويتولى أوليائه ويعادى أعدائه، ذلك من رفقائى وذوى مودتى، وأكرم أمتى على يوم القيامة»^(١)
- ٢- وفى حديث عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى، عن محمد بن على بن موسى بن جعفر ﷺ، عن آبائه، عن على بن أبي طالب ﷺ قال: «... ألا فمن ثبت منهم [أى الشيعة] على دينه، ولم يقس قلبه بطول غيبة إمامه، فهو معى فى درجتي يوم القيامة»^(٢) الحديث
- ٣- وعن عمرو بن ثابت قال: قال سيّد العابدين على بن الحسين ﷺ: «من ثبت على ولايتنا فى غيبة قائمنا، أعطاه الله عزّ وجلّ أجر ألف شهيد من شهداء بدر وأحد»^(٣)
- ٤- وعن المفضل بن عمر، عن أبي عبدالله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العباد إلى الله عزّ وجلّ، وأرضى ما يكون عنهم، إذا افتقدوا حجة الله ولم يعلموا بمكانه، وهم فى ذلك

(١) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٠، الرواية ١٠٤.

(٢) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٤، الرواية ١١٥.

(٣) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٦، الرواية ١٢٧.

يعلمون أنه لم تبطل حجج الله.»^(١) الحديث

٥ - وعنه أيضاً قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «من مات منتظراً لهذا الأمر، كمن كان مع القائم في فسطاطه، لا بل كان بمنزلة الضارب بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف.»^(٢)

٦ - وعن مالك بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الميت منكم على هذا الأمر، بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله.»^(٣)

٧ - وعن الحكم بن عيينة، قال: «لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان، قام إليه رجل [فقال: «يا أمير المؤمنين! طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف، وتسلنا معك هؤلاء الخوارج! فقال أمير المؤمنين: «والذي فلق الحبة وبرء النسمة، لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد...» فقال الرجل: «وكيف يشهدنا قوم لم يخلقوا؟» قال: «بلى، قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه، ويسلمون لنا، فأولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقاً حقاً.»^(٤)

٨ - وفي حديث فضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام: «... ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بل بمنزلة من كان قاعداً تحت لوائه.»^(٥)

أقول: قد ظهر من أحاديث هذا الفصل ثبوت الثواب الجزيل والآثار المعنوية العالية، لمن حفظ إيمانه وولايته في زمن الغيبة، وأحب محبي الحجة عليه السلام وأبغض مبغضيه. ولعل العلة لحصول تلك النتائج والآثار العالية، هي أن المؤمنين في زمن الغيبة

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٠، الرواية ١٤٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧١، الرواية ١٤٣.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٦، الرواية ١٧.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٣١، الرواية ٣٢.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٤١، الرواية ٥٣.

محرومون من رؤىة إمامهم ودرك حضوره واستماع كلامه، ومع ذلك يحبونه ويؤمنون به ويسلمون أمرهم اليه، والمؤمن الذى هذا شأنه فى زمن الغيبة، كيف لا يكون كذلك لو كان مدركا لأحد الأئمة الماضين عليه السلام؟! بل لو أدركه لاتبعه وحضر معه الجهاد، فيعطى أجر المجاهدين فى ركاب الإمام الحاضر. والى ذلك يشير قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى الحديث السابع: «لقد شهدنا فى هذا الموقف أناس لم يخلق الله آبائهم ولا أجدادهم بعد... قوم يكونون فى آخر الزمان يشركوتنا فيما نحن فيه ويسلمون لنا، فأولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقاً حقاً».

ويمكن أن تكون العلة لحصول تلك النتائج العالية، أن المؤمنين حقاً فى زمن الغيبة، لما يؤمنون بإمامهم ويسلمون أمرهم اليه، ويهيئون أنفسهم للجهاد بين يديه إذا ظهر وقام، فكانهم أدركوا حضوره وجاهدوا معه؛ فلذا يعطون أجر من أدركه وقاتل معه، وجميع ما فى هذا الفصل من الروايات شاهد على هذا البيان، فلاحظ.

الفصل السادس

فى بيان حكم التَّقِيَّة فى أيام الغيبة وحدّھا

- ١ - فى حديث حسين بن خالد عن الرضا عليه السلام: «... من تركها [يعنى التَّقِيَّة] قبل خروج قائمنا، فليس مِنّا.»^(١)
- ٢ - وعن سورة بن كليب، عن أبي عبد الله عليه السلام فى حديث قال: «إذا قام قائمنا، سقطت التَّقِيَّة، وجرد السيف، ولم يأخذ من الناس، ولم يعطهم إلا بالسيف.»^(٢)
- ٣ - وعن أبي عمر الأعجمي قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا عمر! إنَّ تسعة أعشار الدّين فى التَّقِيَّة، ولا دين لمن لا تقِيَّة له.»^(٣) الحديث
- ٤ - وعن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «التَّقِيَّة تُرس المؤمن، والتَّقِيَّة حرز المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقِيَّة له.»^(٤) الحديث
- ٥ - وعن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كلّما تقارب هذا الأمر، كان أشدّ للتَّقِيَّة.»^(٥)

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٧، الرواية ١٧٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٤، الرواية ٦٤٩.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٦٠، الرواية ٢، من الباب ٢٤.

(٤) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٦٠، الرواية ٦، من الباب ٢٤.

(٥) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٦٢، الرواية ١١، من الباب ٢٤.

٦- وعن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام قال: «لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية». قيل: «يا بن رسول الله! إلى متى؟» قال: «إلى قيام القائم؟» فن ترك التقية قبل خروج قائمنا، فليس منا»^(١)

٧- وعن معمر بن خلاد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن القيام للولاية، فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: «التقية دينى ودين آبائى، لا إيمان لمن لا تقية له»^(٢)

٨- وعن المفضل قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله: ﴿اجعل بينكم وبينهم ردماً﴾^(٣) قال: «التقية»، ﴿فما استطاعوا أن يظهروه، وما استطاعوا له نقباً﴾^(٤) قال: «إذا عملت بالتقية، لم يقدر والك على حيلة، وهو الحصن الحصين، وصار بينك وبين أعداء الله سداً لا يستطيعون له نقباً»^(٥)

٩- وعن حبيب بن بشر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام سمعت أبى يقول: «لا والله، ما على وجه الأرض شيء أحب إلى من التقية، يا حبيب! إنه من كانت له تقية رفعه الله، يا حبيب! من لم تكن له تقية وضعه الله، يا حبيب! إن الناس إنما هم فى هُدنة، فلو قد كان ذلك، كان هذا»^(٦)

١٠- وعن الأعمش، عن جعفر بن محمد عليه السلام فى حديث شرايع الدين، قال: «ولا يحل قتل أحد من الكفار والنصاب فى التقية، إلا قاتل أو ساع فى فساد، وذلك إذا لم تخف على نفسك ولا على أصحابك. واستعمال التقية فى دار التقية واجب، ولا حنت ولا كفارة على من حلف تقية، يدفع بذلك ظلماً عن نفسه»^(٧)

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٦٥، الرواية ٢٥، من الباب ٢٤.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٦٠، الرواية ٣، من الباب ٢٤.

(٣) الكهف: ٩٥.

(٤) الكهف: ٩٧.

(٥) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٦٧، الرواية ٣٣، من الباب ٢٤.

(٦) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٦١، الرواية ٨، من الباب ٢٤.

(٧) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٦٤، الرواية ٢١، من الباب ٢٤.

١١ - عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «التَّقِيَّةُ في كلِّ ضرورة، وصاحبها أعلم بها حين تغزل به.»^(١)

١٢ - وعن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام في حديث: «إِنَّ الرِّضَاءَ عليه السلام جفا جماعة من الشيعة وحجبهم، فقالوا: «يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله! ما هذا الجفا العظيم والاستخفاف بعد الحجاب الصَّعب؟ قال: «لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وأنتم في أكثر أعمالكم مخالفون، ومقصدون في كثير من الفرائض، وتتهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله، وتتقون حيث لا تجب التَّقِيَّةُ، وتتركون التَّقِيَّةَ حيث لا بدَّ من التَّقِيَّة.»^(٢)

١٣ - وفي حديث حسن بن علي العسكري عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَالْهَكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٣) قال: «الرَّحِيمُ بعباده المؤمنين من شيعة آل محمد، وسع لهم في التَّقِيَّةِ يباهرون باظهار موالاة أولياء الله، ومعاداة أعدائه إذا قدرُوا، وَيُسْرُونَ بها إذا عجزوا.»^(٤)

١٤ - وعن محمد بن ميمون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «سُتَدْعُونَ إِلَى سَبِّ فُسْبُونِي، وَتُدْعُونَ إِلَى الْبِرَاءَةِ مِنِّي فَدُوا الرِّقَابَ، فَإِنِّي عَلَى الْفِطْرَةِ.»^(٥)

١٥ - وعن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة أنّه قال: «أما إنّه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه. ألا وإنّه سيأمركم بسبِّ والبراءة مِنِّي، فأما السَّبُّ فُسْبُونِي، فإنّه لى زكاة ولكم نجاة؛ وأما البراءة فلا تبرأوا [تتبرأوا] مِنِّي؛ فَإِنِّي وَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٦٨، الزّواية ١، من الباب ٢٥.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٧٠، الزّواية ٩، من الباب ٢٥.

(٣) البقرة: ١٦٣.

(٤) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٧٥، الزّواية ١٢، من الباب ٢٨.

(٥) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٧٧، الزّواية ٨، من الباب ٢٩.

والهجرة»^(١)

١٦- وعن محمد بن مسلم، عن أبى جعفر عليه السلام قال: «إنما جعل التَّقِيَّةَ ليحقن بها الدَّم، فإذا بلغ الدَّم، فليس تَقِيَّةً»^(٢)

١٧- وعن أبى حمزة الثمالي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لم تبق الأرض إلا وفيها منّا عالم يعرف الحقّ من الباطل» وقال: «إنما جعلت التَّقِيَّةَ ليحقن بها الدَّم، فإذا بلغت التَّقِيَّةَ الدَّم، فلا تَقِيَّةَ. وإيم الله، لو دعيتم لتنصرونا لقلتم: «لا نفعل أنما نتقى»، ولكانت التَّقِيَّةَ أحبّ اليكم من آبائكم وأمهاتكم؛ ولو قد قام القائم، ما احتاج الى مُسائلتكم عن ذلك، ولأقام فى كثير منكم من أهل النِّفاق حدّ الله»^(٣)

أقول: مفاد هذه الروايات وإن كان واضحاً غنياً عن البيان، إلا أنه لا بأس لتقديم بيان وجيز لمزيد الوضوح، فنقول:

الظاهر من الروايات المذكورة، مطلوبيّة التَّقِيَّةِ ومحبوبيّتها فى زمن الأئمة عليهم السلام ولا سيّما زمان غيبة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه؛ ولكن ذلك لا ينافى أن يكون لها حدّ وثغر، كغيرها ممّا يكون مطلوباً عند الله تعالى وأوليائه.

فإن لفظة «التَّقِيَّة» بحسب المعنى اللّغوى بنفسها حاكية عن أنّ هذا الأمر لحفظ نفوس الأئمة عليهم السلام والشّيعية وغيرهما من الأمور المهمّة، كما يرشد الى ذلك التّعابير الواردة فى الأحاديث الماضية، مثل التعبير عنه بـ: «التّرس» و«الحرز» وقوله عليه السلام: «لم يقدرُوا لك على حيلة»، و«هو الحصن الحصين»، و«صار بينك وبين أعداء الله سدّاً»، و«استعمال التَّقِيَّة فى دار التَّقِيَّة واجب».

فعلينا أن ننظر فى أنّه الى أى حدّ أذن لنا فى التّعلّق بالتَّقِيَّة والتمسّك بها:

(١) وسائل الشّيعية، ج ١١، ص ٤٧٨، الرواية، ١٠، من الباب ٢٩.

(٢) وسائل الشّيعية، ج ١١، ص ٤٨٣، الرواية ١، من الباب ٣١.

(٣) وسائل الشّيعية، ج ١١، ص ٤٨٣، الرواية ٢، من الباب ٣١.

من المعلوم أنه إذا اتضح لنا الحكم الإلهي الأولي، فرفع اليد عنه للتقية ونحوها من العناوين إنما يصح فيما إذا علمنا بتأ بأن هناك تكليفاً إلهياً ثانوياً بمقتضى نص أو دليل معتبر معتمد، ولا مجال لرفع اليد عن الحكم الأولي في مورد الشك. والمستدبر في الأحاديث التي أوردناها في هذا الفصل، يجد مواضع التقية وحدودها في زمن الغيبة.

ثم إن في الحديث الرابع عشر، نكتة ينبغي التوجه إليها، وهي أن التقية إنما تسوّغ ما لم تؤد إلى هدم أركان الدين ودعائمه، ومنها الولاية^(١)؛ فلو أدت التقية إلى هدمها أو ضعفها، فلا تقية بمقتضى قوله ﷺ: «فدّوا الرقاب.»؛ كما أن في قوله ﷺ أيضاً في هذا الحديث: «فإنّي على الفطرة» دلالة واضحة على أنه كما لا مجال للتقية في التوحيد^(٢)، كذلك لا مجال لها في الولاية؛ لأنها جزء التوحيد ومن تمامه، كما يدل على ذلك بعض الروايات.^(٣)



مركز تحقيقات فقهية إسلامية

(١) والحديث الثاني مما يبيّن أركان الدين ودعائمه: فمن عمرو بن حريث أنه قال لأبي عبد الله عليه السلام: «ألا أقص عليك ديني؟» فقال: «بلى.» قلت: «أدين الله بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً رسول الله ﷺ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، والولاية، وذكر الأئمة عليهم السلام، فقال: «يا عمرو! هذا دين الله، ودين آبائي، الذي أدين الله به في السر والعلانية» الحديث. وسائل الشيعة، ج ١، ص ٨، الرواية ٤.

(٢) ما ذكرناه من عدم التقية في التوحيد، نعني به فيما إذا لم يؤد إلى هلاك النفس المحترمة، أما إذا أدى إلى ذلك، فمقتضى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل: ١٠٦) الواردة في قضية عثار المعروفة، جواز التقية في التوحيد أيضاً.

(٣) الروايات الدالة على ذلك كثيرة، منها: ما عن علي بن موسى - صلوات الله عليه - عن أبيه، عن جده، علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَطَرْتُ اللَّهَ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: «هو لا إله إلا الله، محمداً رسول الله ﷺ، علي أمير المؤمنين عليه السلام [ظ: ولي الله]، إلى هنا التوحيد. بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٧٧، الرواية ٣. وراجع بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٨٠، الرواية ١٨.

الفصل السابع

فى بيان أنَّ لقائه ﷺ فى أيام الغيبة الكبرى ممكن أم لا؟

١- عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه»^(١)

٢- وسئل الرضا ﷺ عن القائم ﷺ فقال: «لا يرى جسمه، ولا يُسمَّى اسمه»^(٢)

٣- وعن الحسن بن على بن فضال قال: سمعت أبا الحسن على بن موسى الرضا ﷺ يقول: «إن الخضر ﷺ شرب من ماء الحياة، فهو حي لا يموت، حتى ينفخ فى الصور، وإنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه» الى أن قال: «وسيونس الله به وحشة قائما فى غيبته، ويصل به وحدته»^(٣)

٤- وعن أبى هاشم الجعفرى قال: سمعت أبا الحسن العسكرى ﷺ يقول: «الخلف من بعدى الحسن ابنى، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟» قلت: «ولم؟ جعلنى الله فداك!» قال: «لأنكم لا ترون شخصه، ولا يحلّ لكم ذكره باسمه» قلت: «كيف نذكره؟» قال: «قولوا: الحجّة من آل محمد»^(٤)

٥- وفى ذيل حديث حكيمة بنت محمد بن على الرضا ﷺ: «... فإنّ ولى الله يغيبه الله عن خلقه ويحجبه عن عباده، فلا يراه أحد، حتّى يقدم له جبرئيل فرسه، ليقضى

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٣، الرواية ١٩.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٧، الرواية ١٧٠.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٠، الرواية ١٨١.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٠، الرواية ٢٢٩.

أمرأ كان مفعولاً»^(١)

٦- وعن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «اعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة الله عز وجل، ولكن الله سيعمى خلقه عنها بظلمهم وجهلهم؛ ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة الله ساخت بأهلها؛ ولكن الحجة تعرف الناس ولا يعرفونها، كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون.»^(٢)

٧- وعن إسحق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «للقائم غيبتان: إحداهما طويلة، والأخرى قصيرة؛ فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصة من شيعته؛ وأما الأخرى فلا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه في دينه.»^(٣)

أقول: يُستشَمُّ من الأحاديث المذكورة في هذا الفصل وبعض الأحاديث الماضية التي تصف عهد الغيبة، أن المراد من عدم رؤيته ولقائه عليه السلام بعد الغيبة الصغرى، عدم إمكان أخذ الأحكام والتكاليف الدينية عنه عليه السلام مباشرة لغير التواب الأربعة؛ وأما زيارة بعض الخواص آياه من غير ما كان من وظائف التواب الأربعة، فليس بمستحيل. وتدلّ على ذلك الرواية الثالثة في هذا الفصل كما أن ما روى ونقل في هذا المجال،^(٤) بما يدلّ على زيارة بعض الأعظم والمنتجبين من محبيه آياه - عجل الله تعالى فرجه - غير قابل للإنكار.

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٦، الرواية ٣٦٥.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الرواية ٤٦٣.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٤، الرواية ٤٧٥.

(٤) راجع بعمار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٥٩، وج ٥٣، ص ٢٠٠.

الفصل الثامن

فى البحث عن جواز ذكره ﷺ باسمه

ولقبه وكنيته فى زمن الغيبة

١- فى حديث صفوان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ: «... يغيب عنكم شخصه، ولا يحلّ لكم تسميته»^(١)

٢- وفى حديث أبى هاشم الجعفرى، عن أبى الحسن العسكري ﷺ... قال: «لأنكم لا ترون شخصه، ولا يحلّ لكم ذكره باسمه» قلت: «كيف نذكره؟» قال: «قولوا: الحجّة من آل محمد»^(٢)

٣- وفى حديث جابر بن يزيد الجعفى، عن أبى جعفر ﷺ، عن أمير المؤمنين ﷺ... قال: «أما اسمه فلا، إنّ حبيبى وخليلى عهد إلى أن لا أحدث باسمه، حتّى يبعثه الله عزّ وجلّ، وهو ممّا استودع الله عزّ وجلّ رسوله فى علمه»^(٣)

٤- وفى حديث أبى الجارود، عن أبى جعفر ﷺ، عن آبائه ﷺ، عن أمير المؤمنين ﷺ... قال: «له اسمان: اسم يخفى، واسم يعلن؛ أمّا الذى يخفى فأحمد، وأمّا الذى يعلن فمحمد»^(٤) الحديث

٥- وفى حديث أبى خالد الكابلى... حيث سأل أبا جعفر ﷺ أن يسمّى القائم ﷺ

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٩، الرواية ١٣٨.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٠، الرواية ٢٢٩.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٠، الرواية ٢٢٨.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٠، الرواية ٢٣٠.

حتى اعرفه باسمه، فقال: «يا أبا خالد! سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه، لحرصوا على أن يقطعوه بضعة.»^(١)

٦- وفي بعض التوقيعات، حيث سئل عليه السلام عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: «إن دللتهم على الاسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه.»^(٢)

٧- وفي توقيع آخر عنه عليه السلام: «ملعون ملعون، من سمّاني في محفل من الناس.»^(٣)

٨- وأيضاً في توقيع عنه عليه السلام: «من سمّاني في مجمع من الناس باسمي، فعليه لعنة الله.»^(٤)

٩- وعن ابن رثاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «صاحب هذا الأمر رجل لا يسمّيه باسمه إلا كافر.»^(٥)

١٠- وعن عبد العظيم الحسني، عن محمد بن علي بن موسى عليه السلام في ذكر القائم عليه السلام قال: «يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، وتحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله ﷺ وكنيته.»^(٦) الحديث

١١- وعن محمد بن إبراهيم الكوفي: «أن أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام بعث إلى بعض من سمّاه شاة مذبوحة، وقال: «هذه من عقيقة ابني محمد.»^(٧)

١٢- وفي حديث أبي غانم الخادم قال: «وُلد لأبي محمد عليه السلام مولود، فسّماه محمّداً.»^(٨) الحديث

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٩، الرواية ٣٢٨.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٣، الرواية ٨.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٣، الرواية ٩.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٣، الرواية ١٠.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٣، الرواية ١١.

(٦) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٨٩، الرواية ١٤.

(٧) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٨٩، الرواية ١٥.

(٨) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٨٩، الرواية ١٦.

١٣- وعن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر قال: «دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح، فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر، آخرهم القاسم، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي»^(١)

١٤- وعن المفضل بن عمر قال: دخلت على الصادق عليه السلام فقلت له: عهدت إلينا في الخلف من بعدك، فقال: «الإمام من بعدى ابنى موسى، والخلف المأمول المنتظر، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى»^(٢)

١٥- وفي حديث: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام عن الحجة والإمام بعده قال: «ابني محمد، هو الإمام والحجة بعدى»^(٣) الحديث

أقول: التدبر في هذه الروايات بعين الإنصاف يرشدنا إلى أن المراد من النهي عن تسمية الحجة عليه السلام، والتوبيخ والتشديد من لسان علي عليه السلام وبعض الأئمة عليهم السلام على من سماه، إنما كان لتوجه الشيعة من زمان أبيه عليه السلام إلى زمان الغيبة، حتى يحفظ عليه السلام من المخاطر من جانب الطغاة والظلمة، كما أن أيام حمله وولادته وغير ذلك مما يتعلق به عليه السلام إلى آخر أيام الغيبة الصغرى أيضاً خفيت لذلك؛ ويدل على ذلك واضحاً الرواية الرابعة في الفصل السابع من الباب الأول، والرواية الخامسة والسادسة من الفصل الذي نحن فيه، فلاحظ.

فإن مثل الرواية الرابعة والتاسعة إلى السادسة عشر من فصلنا هذا - مما تدل على جواز تسميته والتصریح باسمه صريحاً - شاهد على أن الروايات الناهية عن التسمية ليست بصدد بيان حكم تعبدى محض، بل المراد منها ما ذكرناه.

والله تعالى عالم بحقيقة الأمر

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٩٠، الرواية ٢٠؛ وراجع أيضاً إلى ج ١١، ص ٤٩١، الرواية ٢١.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٩١، الرواية ٢٢.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٩١، الرواية ٢٣.

الفصل التاسع

فى أن وجود حجة بن الحسن عليه السلام
مع غيبته عن أعين الناس نعمة ينتفع به

١- عن الأعمش، عن الصادق عليه السلام: «لم تخلو الأرض، منذ خلق الله آدم، من حجة لله فيها: ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها، ولو لا ذلك لم يعبد الله.» قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: «فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟» قال: «كما ينتفعون بالشمس، إذا سترها السحاب.»^(١)

٢- وفيما ورد من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان: «... وأما وجه الانتفاع بى فى غيبتى، فكالاتفاع بالشمس اذا غيبتها عن الأبصار السحاب؛ وإني لأمان لأهل الأرض، كما أن التجوم أمان لأهل السماء؛ فاغلقوا أبواب السؤال عما لا يعينكم، ولا تتكلفوا على ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج؛ فإن ذلك فرجكم، والسلام عليكم يا اسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى!»^(٢)

٣- وعن جابر الجعفي، عن جابر الأنصاري: أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله: «هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام فى غيبته؟» فقال صلى الله عليه وآله: «إي، والذي بعثني بالنبوة، إنهم ليستفعلون به،

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٩٢، الرواية ٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٩٢، الرواية ٧.

ويستضيئون بنور ولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب»^(١)
 ٤ - وعن موسى بن جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «وَأَسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً
 وباطنة»^(٢) قال: «النعمة الظاهرة، الامام الظاهر؛ والباطنة، الامام الغائب، يغيب عن
 أبصار الناس شخصه، وتظهر له كنوز الأرض، ويقرب عليه كل بعيد»^(٣)

أقول: هذه البيانات وبيانات الفصل الأول من الباب الأول من المعصومين عليهم السلام،
 تكشف القناع عن تأثير وجود الرسول صلى الله عليه وآله والامام عليه السلام في عالم الكون، سواء كان
 مستوراً عن أعين الناس، أم ظاهراً، وتبين حقائق معاني الكلمات العالية التي وردت في
 الروايات والأدعية والزيارات في بيان شأنهم العالی وفضائلهم السامية. وقد تقدّم في
 ذيل روايات لزوم الحجّة في الفصل الأول من الباب الأول بيان قاصر منّا، يفيد لمن
 تدبّر في روايات هذا الفصل أيضاً، فراجع.



مركز بحوث ودراسات إسلامية

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٩٢، الزاوية ٨

(٢) لقمان : ٢٠.

(٣) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨١، الزاوية ٧٦٣.

الفصل العاشر

هل له ﷺ فى أيام غيبته الكبرى منزل ومأوى خاص
فى الأرض؟ وهل له أهل وعيال أم يعيش فى
العالم منفرداً بلا مأوى ومنزل خاص؟

١ - عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: «خرجت مع أبى عبد الله ﷺ، فلما نزلنا
الزّوجاء نظر الى جبلها مطلاً عليها فقال لى: «ترى هذا الجبل؟ هذا جبل يُدعى
رضوى من جبال فارس، أحببنا فنقله الله إلينا، إنا فيه كلّ شجر مطعم ونعم، أمان
للخائف مرتين، أما إنّ لصاحب هذا الأمر فيه غيبتين: واحدة قصيرة، والأخرى
طويلة.»^(١)

٢ - وعن سلام بن أبى حمزة، عن أبى جعفر ﷺ، قال: «إنّ لصاحب هذا الامر بيتاً
يقال له: «الحمد»؛ فيه سراج يزهر، منذ يوم وُلد الى أن يقوم بالسيف.»^(٢)

٣ - وعن عبد الأعلى الحلبيّ قال: قال أبو جعفر ﷺ: «يكون لصاحب هذا الأمر
غيبه فى بعض هذه السّعاب.» ثمّ أومى بيده الى ناحية ذى طوى.^(٣) الحديث

٤ - وفى دعاء النّذبة: «ليت شعري أين استقرّت بك النّوى؟ بل أى أرض تقلّك أو

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٠، الزّواية ٢٨٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٧، الزّواية ٤٣٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٠، الزّواية ٥٥٩.

ثرى [خ ل: الثرى]؟ أبرضوى؟ أم غيرها؟ أم ذى طوى؟»^(١)

٥ - وعن صالح بن أبى الأسود قال: قال أبو عبدالله عليه السلام، وذكر المسجد السهلة

فقال: «أما إنه منزل صاحبنا، اذا قام بأهله.»^(٢)

٦ - وعن أبى بصير، عن أبى عبدالله عليه السلام، قال: «كأنى أرى نزول القائم عليه السلام فى

مسجد السهلة بأهله وعياله.» قال: قلت: «يكون منزله؟» قال: «نعم.» قلت: «جعلت

فذاك! لا يزال القائم فيه أبداً؟» قال: «نعم.»^(٣) الحديث

٧ - وعن عبدالوهاب بن أبى الفوارس: «إن صاحب الأمر عليه السلام مساكنه بيوت أديم

كبار، يدخل فيها الفارس برمحه؛ وإن الأرض التى يسكنها، فيها الماء والكلاء؛ فإذا

رحل عنها زال ذلك، ووجدت آثار الاعلاف بها.»^(٤)

أقول: يستفاد من مجموع هذه الأحاديث أن للحجة عليه السلام أهلاً وعيالاً ومنزلاً، وإن

لم تكن كيفية ذلك معلومة لنا بالتفصيل، وقد ذكر العلامة المجلسى - قدس سره - فى بيان من

رآه وأدرك محضره قضية «جزيرة الخضر» مفصلاً^(٥)، والمحدث العاملى صاحب

وسائل الشيعة فى كتاب إثبات الهداة بعد ذكر الرواية الأخيرة عن بعض المحدثين قال:

«وقد روى عن الامام الهادى عليه السلام نحو ذلك.» وحكى حكاية طويلة، حاصلها أن

المهدى عليه السلام وأولاده فى جزائر فى البحر، كثيرة كبيرة واسعة، فيها من الشيعة ما هو أكثر

من أهل الدنيا، وأن كل واحد من أولاده حاكم فى جزيرة.^(٦) والله تعالى أعلم.

ولو لم يكن عندنا فى هذا المجال رواية ولا حكاية، إلا علمنا بأن

(١) اقبال الاعمال، ص ٢٩٨.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٣، الرواية ٧٢.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٣، الرواية ٧٧٦.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٨، الرواية ٧٤٨.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٥٩.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٩، الرواية ٧٤٩.

القائم عليه السلام يكون قوياً شاباً مع كبر سنّه، كما يدلّ عليه حديث رِيَّان بن الصَّلْت ^(١)، وملاحظة أنّه العامل بسُنّة جدّه عليه السلام؛ لكنّ ذلك في التّصديق بأنّ له الزّواج والأهل والعيال، ومن كان كذلك فلا بدّ له من منزل يعيش به ويستريح فيه، فإنّه لا ملازمة بين الغيبة، والعيشة في الصّحارى والجبال منفرداً وحيداً، كما قد يتوهّم؛ وعلى ذلك، فبالنّظر الى طول عمره الشّريف يمكن أن تكون له زوجات وأولاد كثيرة حيّاً وميتاً، وموتهم وحياتهم بحسب العادة، لا ما عليه المحبّة عليه السلام. وعلى هذا، تكون له أولاد وأحفاد كثيرة يبلغ عددهم الى ما لا يمكن احصاؤهم بسهولة.



(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٨، الرواية ١٧٣: عن الرّيَّان بن الصَّلْت قال: قلت للرّضا عليه السلام «أنت صاحب هذا الامر؟» فقال: «أنا صاحب هذا الأمر، ولكنّي لست بالذى يملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني؟ وإنّ القائم هو الذى إذا خرج، كان فى سنّ الشّيوخ، ومنظر الشّباب؛ قوياً فى بدنه، حتّى لو مَدَّ يده الى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها؛ ولو صاع بين الجبال لتدكدكت صخورها.» الحديث.

الفصل الحادى عشر

فى ذكر ما يحدث فى طول الغيبة للكتاب والسنة، والاسلام
والمسلمين، وما يحدث من أهل الباطل فى العالم، وما يحدث فى
الأرض والجو والأزمنة من الأمور الغير الحتمية والحتمية

أ - ما يحدث للكتاب والسنة والاسلام من الأمور الغير الحتمية:

١ - عن كامل عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: «إن قائننا إذا قام، دعا الناس الى أمر
جديد، كما دعا اليه رسول الله ﷺ، وأن الاسلام بدا غريباً، وسيعود غريباً كما بدا،
فطوبى للغرباء!»^(١)

٢ - وعن السكونى عن أبى عبد الله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «سيأتى زمان على أمتى
لا يبق من القرآن إلا رسمه، ولا من الاسلام إلا اسمه، يسمون به وهم أبعد الناس منه،
مساجدهم عامرة وهى خراب من الهدى.»^(٢) الحديث

٣ - وفى حديث حمران عن أبى عبد الله عليه السلام: «... فإذا رأيت الحق قد مات وذهب
أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه ووجهه
على الأهواء، ورأيت الدين قد انكفأ كما ينكفئ الإناء [خ ل: الماء]، ... ورأيت أعلام
الحق قد درست؛ فكن على حذر، واطلب من الله عز وجل النجاة، واعلم أن الناس فى
سخط الله عز وجل، وإنما يمهلهم لأمر يراد بهم؛ فكن مترقباً، واجتهد ليراك الله عز وجل

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٦، الرواية ١٤٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٠، الرواية ٢١.

في خلاف ما هم عليه؛ فإن نزل بهم العذاب وكنت فيهم، عجلت إلى رحمة الله؛ وإن أخرت، ابتلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجرأة على الله، واعلم ﴿أن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾^(١)، ﴿وإن رحمة الله قريب من المحسنين﴾^(٢)، ﴿٣﴾

أقول: في ذكر هذه الأحاديث غنى وكفاية لإدراك ما يعرض على الكتاب والسنة في عهد الغيبة، والروايتان الأخيرتان توضحان بيان الرواية الأولى: «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ».

وأما جملة «فطوبى للغرباء» ذيل هذا الحديث، فبيان لشرف العامل بالإسلام وحافظه في عصر غربته ومهجوريته.

ب - ما يحدث للمسلمين وابتلون بها في الغيبة الكبرى من الأمور الغير الحتمية:

١ - عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «كيف بكم؟ إذا فسد نساؤكم، وفسق شبانكم، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر». فقليل له: «ويكون ذلك؟ يا رسول الله!» قال: «نعم، وشر من ذلك. كيف بكم؟ إذا امرتم بالمنكر، ونهيتم عن المعروف». قيل: «يا رسول الله! ويكون ذلك؟» قال: «نعم، وشر من ذلك. كيف بكم؟ إذا رأيتم المعروف منكراً، والمنكر معروفاً؟»^(٤)

٢ - وفي حديث محمد بن فضيل، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام: «...إذا اشتدت الحاجة والفاقة، وأنكر الناس بعضهم بعضاً؛ فعند ذلك توقعوا هذا الأمر صباحاً ومساءً». قلت: «جعلت فداك! الحاجة والفاقة قد عرفناها، فما انكار الناس بعضهم بعضاً؟» قال: «يأتي

(١) الاعراف : ٥٦.

(٢) التوبة : ١٢٠، هود : ١١٥ ويوسف : ٩٠.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٥٤ - ٢٦٠، الرواية ١٤٧.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٨١، الرواية ٢.

الرجل أخاه في حاجة، فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه، ويكلّمه بغير الكلام الذي كان يكلّمه»^(١)

٣- وعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم، طمعاً في الدنيا، لا يريدون به ما عند الله عز وجل. يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف، يعتمهم الله منه بعقاب، فيدعونه دعاء الفريق، فلا يستجاب لهم»^(٢)

٤- وأيضاً في حديثه عنه عليه السلام: «... مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة واليهم تعود»^(٣)

٥- وعن عميرة بنت نفيل قالت: سمعت بنت الحسن بن علي عليه السلام يقول: «لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون، حتّى يبرء بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً، ويتفل بعضكم في وجه بعض، وحتّى يشهد بعضكم بالكفر على بعض» قلت: «ما في ذلك خير» قال: «الخير كلّ في ذلك، عند ذلك يقوم قائمنا، فيرفع ذلك كلّ»^(٤)

٦- وعن الكاهلي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: «ليأتين عليكم وقت، لا يجد أحدكم لديناره ودرهمه موضعاً يصرفه فيه» فقيل له: «وأنتي يكون ذلك؟» فقال: «عند فقدكم إمامكم، فلا تزالون كذلك، حتّى يطلع عليكم كما تطلع الشمس آيس ما تكونون منه»^(٥)

أقول: يستفاد من هذه الأحاديث في الجملة ما يبتلى به الشيعة والمسلمون في

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٨٤، الرواية ٩.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٠، الرواية ٢٠.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٠، الرواية ٢١.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢١١، الرواية ٥٨.

(٥) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٣، الرواية ٤٦٥.

عهد الغيبة. وتفصيل ما يقع على الإسلام والمسلمين في عهد الغيبة الكبرى المذكور في حديث حمران^(١)، وصعصة^(٢)، وغيرها، ولاتسع هذه الوجيزه ذكرها، وقد مرّ في الفصل الثالث من هذا الباب أيضاً ما يفيد في هذا المجال، فراجع.

ج - ما يحدث من أهل الباطل في العالم من الأمور الغير الحتمية، - وفيه ذكر الرايات :-

١ - عن يحيى بن سالم، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «صاحب هذا الأمر أصفرنا سنّاً، وأخملنا شخصاً». قلت: «متى يكون ذلك؟» قال: «إذا صارت الرّكبان بيعة الغلام، فعند ذلك يرفع كلّ ذي صيصية لواء، فانتظروا الفرج»^(٣).

٢ - وعن جابر الجعفي قال: قال لي محمد بن علي عليه السلام: «يا جابر! إنّ لبنى العباس راية، ولغيرهم رايات، فأياك! ثمّ أياك! ثمّ أياك!» ثلثاً «حتى ترى رجلاً من ولد الحسين يُبايع له بين الرّكن والمقام، معه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، مغفر رسول الله صلى الله عليه وآله، ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسيف رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٤).

٣ - وعن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «أياكم والتّوبة! أما ليغيبنّ عنكم إمامكم عيناً من دهركم» الى أن قال: «ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتهة، لا يدرى أيّ من أيّ». قال: فبكيت فقال: «ما يبكيك؟ يا ابا عبد الله!» الى أن قال: فقال: «[والله] لأمرنا أبين من هذا الشّمس»^(٥).

٤ - وعن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تقوم الساعة حتى يخرج نحو

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٥٤، الرواية ١٤٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٢، الرواية ٢٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٥، الرواية ٤٨١.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٨، الرواية ٨٠٨.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧١٩، الرواية ١٦.

مِنْ سَتِّينَ كَذَابًا، كُلُّهُمْ يَقُولُ: «أَنَا نَبِيٌّ»^(١)

٥ - وَعَنْ أَبِي خَدِيجَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «لَا يَخْرُجُ الْقَائِمُ، حَتَّى يَخْرُجَ اثْنِي

عَشْرَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، كُلُّهُمْ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ»^(٢)

٦ - وَفِي حَدِيثِ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «... فَأَوَّلُ أَرْضٍ تَخْرُبُ الشَّامَ،

يَخْتَلِفُونَ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى ثَلَاثَ رَايَاتٍ: رَايَةُ الْأَصْهَبِ، وَرَايَةُ الْأُبْقَعِ، وَرَايَةُ السَّفْيَانِيِّ»^(٣)

٧ - وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ جَهْمٍ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام عَنِ الْفَرَجِ فَقَالَ:

«تَرِيدُ الْإِكْثَارَ أَوْ أَجْمَلَ لَكَ؟» فَقَالَ: «أُرِيدُ أَنْ تَكْمُلَهُ لِي» فَقَالَ: «إِذَا تَحَرَّكَتْ رَايَاتُ قَيْسِ

بَصْرَ، وَرَايَاتُ كَنْدَةَ بِخُرَاسَانَ» - أَوْ ذَكَرَ غَيْرَ كَنْدَةَ -^(٤)

٨ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «لَنْ يَقُومَ الْقَائِمُ حَتَّى يَقُومَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، كُلُّهُمْ يَجْمَعُ عَلَى

قَوْلٍ أَنَّهُ قَدْ رَأَاهُ فَيَكْذِبُونَهُمْ»^(٥)

٩ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ أَعِينٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ رَايَةٍ تَرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ

فَهِيَ طَاغُوتٌ» وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ»^(٦)

١٠ - وَفِي حَدِيثٍ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرَ آلَ مُحَمَّدٍ، بَدَأَ الْحَرْبَ مِنْ صَفَرٍ إِلَى صَفَرٍ،

وَذَلِكَ أَوَانُ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام»^(٧)

أَقُولُ: يَسْتَفَادُ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ فِي زَمَنِ الْغَيْبَةِ

ثَوَرَاتٍ وَقِيَامَاتٍ عَلَى غَيْرِ نَهْجِ اللَّهِ وَسَبِيلِهِ، وَهَذِهِ هِيَ الَّتِي تَكُونُ رَايَةَ طَاغُوتِيَّةٍ، وَيُرَادُ

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٢٥، الرواية ٤٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٢٦، الرواية ٤٧.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٢٧، الرواية ٥١.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٢٨، الرواية ٦١.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٣٨، الرواية ١١٢.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الرواية ٤٦١.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٨، الرواية ٧٤٢.

من الرّاية في الرّواية التاسعة، الرّايات الباطلة والدّعوات الكاذبة التي أُشير إليها في الروايات السابقة لا كلّ راية؛ لأنّ الرّاية والثّورة لإحياء كلمة الله واعلاء الكتاب وإقامة المعروف والنّهي المنكر، ليس صاحبها ولا رايها بطاغوتيّ البتّة؛ فإنّ من قام وثار كذلك، إنّما عمل بوظيفته وتكليفه الإلهي، لأنّ أهل الإسلام مأمورون موظّفون بحفظ الأحكام الإلهيّة والدّفاع عنها، إذ ليست أحكام الإسلام أحكاماً فرديّة محضة حتّى يعمل كلّ بما هو مكلف به، بل له أحكام ذات جهة اجتماعية يجب العمل بها أيضاً، ومنها الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والقيام والثّورة اذا كان صلاحاً للإسلام والمسلمين. هذا. ويأتي في الأحاديث آلائية أيضاً ما يرتبط بهذا المقام.

د - ما يحدث في الجوّ والأرض والأزمنة عند قرب الظّهور من الأمور الغير الحتميّة:

١ - عن البرنطى، عن الرّضا عليه السلام قال: «قدّام هذا الأمر قتل ييوج». قلت: «وما البيوج؟» قال: «دائم لا يفتر»^(١)

٢ - وعن ورد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «آيتان بين يدَيّ هذا الأمر: خسوف القمر لخمس، وخسوف الشّمس لخمس عشرة، ولم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام الى الأرض؛ وعند ذلك سقط حساب المنجمين»^(٢)

٣ - وعن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قدّام القائم عليه السلام موتان: موت أحمر، وموت أبيض، حتّى يذهب من كلّ سبعة خمسة؛ فالموت الأحمر، السّيف؛ والموت الأبيض، الطّاعون»^(٣)

٤ - وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تنكسف الشّمس لخمس مضيّن من

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٨٢، الرّواية ٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٧، الرّواية ٤١.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٧، الرّواية ٤٢.

شهر رمضان، قبل قيام القائم ﷺ»^(١)

٥ - وعن جابر، قال: [قلت] لأبي جعفر ﷺ: «متى يكون هذا الأمر؟» فقال: «أنى يكون ذلك؟ يا جابر! ولما تكثر القتل بين الحيرة^(٢) والكوفة^(٣)»^(٤)

٦ - وعن مفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾^(٥) قال: الأدنى، غلاء السّعر؛ والأكبر، المهديّ بالسيف»^(٦)

٧ - وفي حديث سنل عن الصادق ﷺ عن وقت خروج القائم ﷺ فقال: «إذا حكمت في الدولة الخصيان والنّسوان» وذكر عدّة علامات الى ان قال: «فذلك وقت خروج قائمنا أهل البيت»^(٧)

٨ - وعنه ﷺ أيضاً، عن آبائه عليهم السلام: «أنّ عليّاً ﷺ قال: «إذا وقعت النار في حجازكم، وجرى الماء في نجفكم، فتوقّعوا ظهور قائمكم»^(٨)

٩ - وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «إنّ قدّام القائم ﷺ علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين» قلت: «فأهـى؟ جعلنى الله فداك!» قال: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ، وَالْجُوعِ، وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ، وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(٩) قال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ﴾ من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم ﴿وَالْجُوعِ﴾ بغلاء الأسعار ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ﴾ بفساد التّجارات وقلة الفضل

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٧، الزّواية ٤٣.

(٢) الحيرة: بلد كانت بظهر الكوفة.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٩، الزّواية ٥٠.

(٤) السّجدة: ٢١.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٤، الزّواية ٦٤٦.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٨، الزّواية ٧٤١.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٨، الزّواية ٧٤٦.

(٨) البقرة: ١٥٥.

فيها، «ونقص الأنفس» بالموت الذريع، «ونقص من الثمرات» قلة ريع ما يزرع، وقلة بركات الثمرات «وبشر الصابرين» عند ذلك بتعجيل خروج القائم. ثم قال لي: «يا محمد! هذا تأويله؛ إن الله تعالى يقول: «وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم»^(١)»^(٢)

١٠ - وعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «إن نشأ، فنزل عليهم من السماء آية، فظلت أعناقهم لها خاضعين»^(٣) قال: «سيفعل الله ذلك بهم». قال: فقلت: «من هم؟» قال: «بنو أمية وشيعتهم». قلت: «وما الآية؟» قال: «ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر، وخروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس، يعرف بحسبه ونسبه، وذلك في زمان السفيفاني، وعندها يكون بواره وبوار قومه»^(٤)

١١ - وعن منذر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «يزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر في السماء، وحمرة تجلج السماء، وخسف ببغداد، وخسف ببلدة البصرة، ودماء تسفك فيها، وخراب دورها وفناء يقع في أهلها، وشمول أهل العراق خوف، لا يقع معه قرار لهم»^(٥)

١٢ - وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «يا جابر! لا يظهر القائم حتى تشمل الناس في الشام فتنة، يطلبون المخرج منها فلا يجدون، ويكون قتل بين الكوفة والحيرة، قتلاهم على سواء، وينادي مناد من السماء»^(٦)

١٣ - وعن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لا يكون هذا الأمر حتى لا

(١) آل عمران : ٧.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٣١، الرواية ٧٦.

(٣) الشعراء : ٤.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٣٢، الرواية ٨٢.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٣٣، الرواية ٨٧.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٣٩، الرواية ١١٨.

يبقى صنف من الناس ألا ولّوا على الناس، حتّى لا يقول قائل: «لو ولّينا، لعدلنا»، ثمّ يقوم القائم بالحقّ والعدل»^(١).

أقول: العلامات المذكورة لظهور القائم عليه السلام على نحوين: حتميّة، وغير حتميّة. والتعبير بـ «العلامات الحتميّة»، وإن لم تذكر في الروايات إلا أنّ بعض العلامات لما عبّر عنها في الأخبار بـ «العلامات الحتميّة»، عبّروا عن غيرها ممّا ذكر في الأخبار، بـ «العلامات الغير الحتميّة». وما ذكرناها هنا وما قدّمناها^(٢) تبين العلامات الغير الحتميّة. وفي هذا المجال أحاديثُ أخرى، كحديث عمار بن ياسر^(٣)، وعامر بن وائلة^(٤)، وجابر الجعفي^(٥)، وجذّام بن بشير^(٦)، ومعاوية بن سعيد^(٧)، وبيان نقلها صاحب إثبات الهداة^(٨) عن إرشاد المفيد من آيات ودلالات تكون قبل قيام القائم عليه السلام، واستفاد هو ﷺ هذه العلامات من الروايات ذكرها اجمالاً، لم نذكرها عذراً من التّطويل، فراجع. وفي هذه الأحاديث نكتة ينبغي التّنبه عليها: وهي أنّ خسوف القمر لخمس، وخسوف الشّمس لخمس عشرة، وطلوع الشّمس من المغرب - في أحاديث الامور الحتميّة - وركود الشّمس، تكون في الواقع من الآيات وليس له حساب عادي، كما يدلّ على ذلك قوله عليه السلام: «ولم يكن منذ هبط آدم عليه السلام الى الأرض» وقوله عليه السلام: «وعند ذلك سقط حساب المنجّمين».

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٣٨، الرواية ١١١.

(٢) وهي الروايات التي تخبر عمّا يحدث للقرآن والسّنة، وما يحدث للمسلمين، وما يحدث عن أهل الباطل.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٧، الرواية ٤٥.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٩، الرواية ٤٨.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٢٧، الرواية ٥١.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٢٧، الرواية ٥٢.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٣٠، الرواية ٦٩.

(٨) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٤٠، الفصل ١١.

٥ - الأمور الحتمية في لسان الأخبار الواردة:

١ - عن زيد العمى، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «يقوم قائمنا لموافاة الناس سنة». قال: «يقوم القائم بلا سفياني؟ إن أمر القائم حتم من الله، وأمر السفياني حتم من الله، ولا يكون قائم إلا بسفياني». قلت: «جعلت فداك! فيكون في هذه السنة؟» قال: «ما شاء الله». قلت: «يكون في التي يليها؟» قال: «يفعل الله ما يشاء»^(١)

٢ - وعن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قبل قيام القائم عليه السلام خمس علامات محتومات: اليماني، والسفياني، والصيحة، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء»^(٢)

٣ - وعن عامر بن واثلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عشر قبل الساعة لا بدّ منها: السفياني، والدجال، والدخان، والدابة، وخروج القائم، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام، وخسف بالشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر»^(٣)

٤ - وعن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خروج الثلاثة: الخراساني والسفياني واليماني، في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني يهدي إلى الحق»^(٤)

٥ - وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «النداء من المحتوم، والسفياني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وكفّ يطلع من السماء من

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٨٢، الرواية ٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٤، الرواية ٣٤.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٩، الرواية ٤٨.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢١٠، الرواية ٥٢.

المحتوم»^(١)

٦- وعن أبي هاشم الجعفرى قال: كنّا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام فجرى ذكر السفىاني وما جاءت به الرواية من أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: «هل يبدو لله في المحتوم؟» قال: «نعم.» قلت: «تخاف أن يبدو لله في القائم؟» قال: «القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد.»^(٢)

أقول: هذه نبذة من الأحاديث المبينة للعلامات الحتمية عند قرب الظهور؛ ولكن هذه العلامات كلّها، سواء كانت حتمية أو غيرها، بمقتضى أنها قدر أو قضاء غير مبرم، تجري فيها مشيئة الله تعالى وبدأؤه، يمكن أن لا تقع أصلاً؛ قال سبحانه: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ، وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٣) ويشهد لهذا البيان حديث أبي هاشم الجعفرى المذكور آنفاً.

نعم، قيام القائم لا يجري فيه ما ذكرناه من البداء، لأنّه من الميعاد، والله تعالى لا يخلف الميعاد.

مركز تحقيقات كميّات علوم دینی

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٣٣، الرواية ٩٨.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٤٠، الرواية ١٢٣.

(٣) الرعد: ٣٩.

الفصل الثانی عشر

فیما ورد فی خصوصیات الحسنی والیمانی والسفیانی والدجال

أ - الحسنی وخصوصیاتہ:

١ - فی حدیث المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام: «... ثم يخرج الحسنی، الفتی الصبیح، الذی نحو الذیلم^(١)، یصبح بصوت له فصیح: «با آل أحمد: أجبوا الملهوف^(٢)، والمنادی من حول الضريح^(٣)»، فتجیه کنوز الله بالطالقان، کنوز! وأی کنوز؟ لیست من فضة ولا ذهب، بل هی رجال کزبر^(٤) الحدید، علی البرازین^(٥) الشهب^(٦)، بأیدیهم الحراب^(٧)، ولم یزل یقتل الظلمة حتی یرد الکوفة، وقد صفا أكثر الأرض، فیجعلها له معقلاً. فیتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام، ویقولون: «یا ابن رسول الله! من هذا الذی قد نزل بساحتنا؟» فیقول: «أخرجوا بنا الیه حتی ننظر من هو؟ وما یرید؟، وهو والله یعلم أنه المهدي، وأنه لیعرفه، ولم یرد بذلك الأمر الا لیعرف أصحابه من هو؟»

(١) الذیلم: جیل من العجم كانوا فی الأصل من الأکراد.

(٢) الملهوف: المظلوم المستغیث.

(٣) الضريح: الکعبه، او ضریح الرسول صلی الله علیه وسلم.

(٤) الزبر: بفتح الباء وضمتها: قطع من الحدید.

(٥) البرذون: التרכی من الخیل.

(٦) الشهب: محرکة، بیاض یصدعه السواد.

(٧) الحربة: الرمح، تجمع علی حراب.

فيخرج الحسنى فيقول: «إن كنت مهدي آل محمد، فأين هراوة^(١) جدك رسول الله ﷺ وخاتمه، وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه اليربوع^(٢)، وناقته العضباء، وبغلته الدلدل، وحماره اليعفور، ونجييه البراق، ومصحف أمير المؤمنين ﷺ؟» فيخرج له ذلك، ثم يأخذ الهراوة فيعزسها في الحجر الصلد وتورق، ولم يرد ذلك إلا أن يرى أصحابه فضل المهدي ﷺ حتى يبأيعوه.

فيقول الحسنى: «الله أكبر، مديك يا بن رسول الله! حتى نبأيحك.» فيمد يده فيبأيعه، ويبأيعه سائر العسكر الذي مع الحسنى، إلا أربعين ألفاً أصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية، فإنهم يقولون: «ما هذا إلا سحر عظيم.»^(٣)

أقول: يفهم من هذا الحديث أن الحسنى من هو؟ ومن أين يخرج؟ وأين منتهى مقصده؟ وما غرضه من المواجهة مع الحجة ﷺ والتساؤل عنه؟

مركز تحقيق مكتبة نور محمد رسولى

ب - اليمانى وخصوصياته:

١ - فى حديث أبى بصير، عن أبى جعفر ﷺ: «... خروج السفينى واليمانى والحراسانى فى سنة واحدة. وفى شهر واحد وفى يوم واحد، ونظام كنظام الخرز^(٤) يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم^(٥)!»

وليس فى الرايات أهدي من راية اليمانى، هى راية هدى؛ لأنه يدعو الى صاحبكم، فإذا خرج اليمانى، حرم بيع السلاح على الناس، وكل مسلم، وإذا خرج اليمانى فانهض

(١) الهراوة: العصا.

(٢) اليربوع: حيوان طويل الرجلين قصير اليدين.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٤ - ١٦، من الرواية ١.

(٤) الخرز: بالتحريك، الذى ينظم الواحدة.

(٥) ناواهم: اى قصدهم.

اليه، فإن رأيت راية هدى، ولا يحلّ لمسلم أن يلتوى^(١) عليه؛ فمن فعل فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم.»^(٢) الحديث

ج - السفينائي وخصائصاته:

١ - عن ابن أذينة، قال أبو عبدالله عليه السلام: قال أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة^(٣) وحش الوجه، ضخمة الهامة^(٤)، بوجهه أثر الجدرى^(٥)، إذا رأته حسبته أعور^(٦)، اسمه عثان، وأبوه عنيسة، وهو من ولد أبي سفیان حتى يأتي أرض «قرار ومعين»^(٧)، فيستوى على منبرها.»^(٨)

٢ - وعن عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبدالله الصادق عليه السلام: «إنك لو رأيت السفينائي، رأيت أخبث الناس، أشقر^(٩) أحمر أزرق، يقول: «يا رب! يا رب! يا رب! ثم للنار.» ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية، مخافة أن تدلّ عليه.»^(١٠)

٣ - وعن معلى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إن أمر السفينائي من الأسر المحتوم، وخروجه في رجب.»^(١١)

(١) الالتواء: الإضطراب عند الجزع.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٣٢، الرواية ٩٦.

(٣) الربعة: الوسيط القامة.

(٤) الهامة: رأس كل شيء.

(٥) الجدرى: بثور حمر يبيض الرأس، تنتشر في جميع البدن أو في أكثره تنتفط وتنقيح سريعاً.

(٦) عورت العين: إذا انقصت، أو غارت.

(٧) المؤمنون: ٥٠.

(٨) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٥، الرواية ٣٦.

(٩) الأشقر: ما له لون الشقرة، وهي في الإنسان: حمرة تعلو بياضاً.

(١٠) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٥، الرواية ٣٧.

(١١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٤، الرواية ٣٢.

٤- وعن عبدالله بن أبي منصور، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن اسم السّفيّاني، فقال: «وما تصنع باسمه؟» إذا ملك كنوز الشّام الخمس: دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنّسرين؛ فتوقّعوا عند ذلك الفرج. قلت: «يملك تسعة أشهر؟» قال: «لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً»^(١)

٥- وعن عمر بن أبان الكلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كأنّي بالسّفيّاني أو بصاحب السّفيّاني، قد طرح رحله في رحبتكم^(٢) بالكوفة، فنادى مناديه: «من جاء برأس شيعة عليّ، فله ألف درهم.» فيشب^(٣) الجار على جاره، ويقول: «هذا منهم.» فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم...»^(٤)

٦- وفي مرفوعة فضل بن شاذان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «يقدم القائم عليه السلام حتّى يأتي النّجف، فيخرج اليه من الكوفة جيش السّفيّاني وأصحابه، والنّاس معه، وذلك يوم الأربعاء، فيدعوهم ويناشدهم حقّه، ويخبرهم أنّه مظلوم مقهور، ويقول: «من حآجني في الله، فأنا أولى النّاس بالله... فيقولون: «ارجع من حيث شئت، لا حاجة لنا بك، قد خبرناكم واختبرناكم.» فيتفرّقون من غير قتال، فإذا كان يوم الجمعة يعاود، فيجئني سهم فيصيب رجلاً من المسلمين فيقتله، فيقال: «إنّ فلاناً قد قتل.» فعند ذلك ينشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا نشرها انحطّت عليه ملائكة بدر، فإذا زالت الشّمس هبّت الرّيح له، فيحمل عليهم هو وأصحابه، فيمنحهم الله أكتافهم، ويولّون، فيقتلهم حتّى يدخلهم أبيات الكوفة، وينادي مناديه: «ألا! لا تتّبّعوا مولياً، ولا تجهّزوا على جريح.» ويسير بهم كما سار عليّ عليه السلام يوم البصرة.»^(٥)

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٦، الزّواية ٣٨.

(٢) الرّحبة: محلّة بالكوفة.

(٣) وثب: قام بسرعة، أو القيام والنّهوض.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢١٥، الزّواية ٧٢.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٧، الزّواية ٢٠٥.

٧- وعن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا بلغ السفّيانى أن القائم قد توجه اليه من ناحية الكوفة، يتجرّد بخيله حتى يلقي القائم، فيخرج فيقول: «أخرجوا إلى ابن عمي». فيخرج عليه السفّيانى، فيكلّمه القائم عليه السلام، فيجئ السفّيانى فيبايعه، ثم ينصرف إلى أصحابه، فيقولون له: «ما صنعت؟» فيقول: «أسلمت وبايعت». فيقولون له: «قبح الله رأيك! بيننا أنت خليفة متبوع، فصرت تابعاً» فيستقبله فيقاتله، ثم يمسون تلك الليلة، ثم يصبحون للقائم عليه السلام بالحرب، فيقتلون يومهم ذلك.

ثم إن الله تعالى يمنح القائم وأصحابه أكتافهم، فيقتلونهم حتى يفنؤهم، حتى أن الرجل يختفي في الشجرة والحجرة، فتقول الشجرة والحجرة: «يا مؤمن! هذا رجل كافر، فاقتله». فيقتله، قال: «فتشبع السباع والطيور من لحومهم، فيقيم بها القائم عليه السلام ما شاء.» ^(١) الحديث

٨- وفي حديث عبد الأعلى الحلبي، عن أبي جعفر عليه السلام: «... ثم يدخل الكوفة فلا يبقى مؤمن إلا كان فيها، أو حنّ إليها، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام، ثم يقول لأصحابه: «سيروا إلى هذه الطاغية، فيدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فيعطيه السفّيانى من البيعة سلماً، فيقول له كلب وهم أخواله: «ما هذا؟ ما صنعت؟ والله، ما نبايعك على هذا أبداً.» فيقول: «ما أصنع؟» فيقولون: «استقبله.» فيستقبله ثم يقول له القائم عليه السلام: «خذ حذرك، فإنني أديت إليك وأنا مقاتلك.» فيصبح فيقاتله، فيمنحه الله أكتافهم، ويأخذ السفّيانى أسيراً فينطلق به [و] يذبحه بيده.» ^(٢)

١- وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «السّفّيانى والقائم في سنة واحدة.» ^(٣)

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٨، الرواية ٢٠٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤٤، من الرواية ٩١.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٣٧، الرواية ١٠٥.

أقول: قد ظهر بهذه الروايات أمر السّفيانيّ وخصوصيّاته، فلا حاجة الى توضيح أزيد.

د - الدّجّال وخصوصيّاته:

١ - عن النّزال بن سبرة، قال: خطبنا علىّ بن أبى طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «سلونى - أيها النّاس! - قبل أن تفقدونى.» - ثلاثاً - ... فقام اليه الاصبع ابن نباته فقال: «يا أمير المؤمنين! من الدّجّال؟» فقال: «ألا! إنّ الدّجّال صائد بن صيد [صائد]، فالشّقّ من صدّقه، والسّعيد من كذّبه، يخرج من بلدة يقال لها: «اصبهان.» من قرية تعرف باليهوديّة، عينه اليمنى ممسوحة، والأخرى فى جبهته، تضيقى كأنّها كوكب الصّبح، فيها علقه كأنّها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب: «كافر»، يقرئه كلّ كاتب أمّى.

يخوض البحار وتسير معه الشّمس، بين جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يرى النّاس أنّه طعام، يخرج فى قحط شديد، تحت حمار أقر [خ: ل: أبيض]، خطوة حماره ميل، تطوى له الأرض منهلاً^(١) ولا يمرّ بماء إلّا غار^(٢) الى يوم القيامة.

ينادى بأعلى صوته، يسمع ما بين خافقين من الجنّ والانس والشّياطين، يقول: «إلى أوليائى، أنا الذى خلق فسوّى، وقدرّ فهدى، أنا ربّكم الأعلى.» وكذب عدوّ الله، إنّهُ الأعور يطعم الطّعام، ويمشى فى الأسواق، وإنّ ربّكم عزّ وجلّ ليس بأعور، ولا يطعم ولا يمشى ولا يزول [تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً].

ألا! وإنّ أكثر أشياعه يؤمّنون أولاد الرّثا وأصحاب الطّيالسة الخضر، يقتله الله عزّ وجلّ بالشّام، على عقبة تعرف بعقبة أفيق، لثلاث ساعات من يوم الجمعة، على يدى من يصلّى المسيح عيسى بن مريم خلّفه.»^(٣) الحديث

٢ - دخل رجل من أهل بلخ على أبى جعفر عليه السلام فقال له: «يا خراسانى! تعرف وادى

(١) المنهل: المورد والمنزل.

(٢) غار الماء غوراً: ذهب فى الأرض.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٢ - ١٩٤، الرواية ٢٦.

كذا وكذا؟» قال: «نعم.» قال له: «تعرف صدعاً في الوادي من صفته كذا وكذا؟» قال: «نعم.» [قال: «من ذلك يخرج الدجال»^(١)]

أقول: تصوّر هذه البيانات المنسوبة إلى المعصوم عليه السلام، وإن كان مشكلاً لنا - لعدم احاطتنا بما كان وما يكون - إلا أنه لا بأس بالتصديق بوقوعها في الزمان الذي قدره الله تعالى؛ فإن في سالف الزمان كان في عالم الخلق موجودات وأمور خارقة للعادة، لو لا الاعتماد على قول من شاهدها وأخبر بها، أو الصور التي بقيت منها إلى الآن لم نصدقها أصلاً، وهذا الأمر بعينه يجري بالنسبة إلى ما يخبر بوقوعه في مستقبل الزمان أيضاً، ولا سيما إذا كان المخبر ممن هو عالم بما كان وما يكون وما هو كائن، هذا أولاً.

وثانياً: يمكن أن يكون المراد من العلامات المذكورة للدجال تمثيلات لما يصنع من الآلات والوسائل بالخصوصيات التي تدلّ عليها الأحاديث، كالطائرات، والساووخات، والأقمار المصنوعية، والمذياع، والتلفزيون، وغيرها مما سيصنعها الإنسان، أو لم يتولد إلى الآن صانعها؛ وعلى هذا الاحتمال، فالامام عليه السلام رأى بعين الحقيقة ما يتفق في العصر القريب بزمان الظهور، لكن لما لم يكن له طريق إلى بيان هذه الأمور - لعدم أنس الأذهان بها في تلك الأعصار -، عبّر عنها بذلك، وهذا البيان وإن يابى ظاهر بعض جملات الحديث إلا أنه محتمل، والله تعالى هو العالم بحقيقة الحال.

وعلى كل حال، فلا مجال للإنكار بمضامين مثل هذه الأحاديث بمجرد الاستبعاد والنقاش والقدح في سندها؛ إذ كثيراً ما يوجد في الأحاديث المروية عن النبي وعترته الطاهرة - صلوات الله عليهم أجمعين - ما يكون بهذه المثابة.

الباب الثالث

فيما يحدث من حين ظهوره ﷺ

إلى زمان الرجعة
مركز بحوث وتطوير علوم الإسلام

وفيه أيضاً فصول:

الفصل الأول

فى بيان أن وقت الظهور هل هو مشخص ومعلوم أم لا؟

١ - عن المفضل بن عمر قال: سألت سيدي الصادق عليه السلام: «هل للمأمور المنتظر المهدي عليه السلام من وقت موقت يعلمه الناس؟» فقال: «حاش لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا.» قلت: «يا سيدي! ولم ذلك؟» قال: «لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا﴾ قل: إنما علمها عند ربى، لا يجليها لوقتها إلا هو، ثقلت فى السماوات والأرض»^(١) [وهو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا﴾^(٢)] وقال: «عنده علم الساعة»^(٣) ولم يقل أنها عند أحد، وقال: «فهل ينتظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة، فقد جاء أشراطها»^(٤) وقال: «اقتربت الساعة، وانشق القمر»^(٥) وقال: «وما يدريك؟ لعل الساعة تكون قريباً»^(٦)، «يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها، والذين آمنوا مشفقون منها، ويعلمون أنها الحق. ألا! إن الذين يمارون فى

(١) الاعراف : ١٨٦ وليس فى الآية الشريفة لفظة الواو فى أولها.

(٢) النازعات : ٤٢.

(٣) لقمان : ٣٤، وفى سورة الزخرف، الآية ٨٥: وعنده علم الساعة...

(٤) محمد : ١٨.

(٥) القمر : ١.

(٦) الاحزاب : ٦٣.

الساعة، لفي ضلال بعيد»^(١)

قلت: «فما معنى يمارون؟» قال: «يقولون متى ولد؟ ومن رأى؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ وكل ذلك استعجالاً لأمر الله، وشكاً في قضائه، ودخولاً في قدرته. أولئك الذين خسروا الدنيا، وإن للكافرين لشراً مآب.»

قلت: «أفلا يوقّت له وقت؟» فقال: «يا مفضل! لا أوقّت له وقتاً، ولا يوقّت له وقت؛ إن من وقّت لمهدينا وقتاً، فقد شارك الله تعالى في علمه، وادّعى أنه ظهر على سرّه، وما الله من سرّ إلا وقد وقع إلى هذا الخلق المعكوس الضالّ عن الله، الرّاغب عن أولياء الله، وما الله من خبر إلا وهم أخصّ به لسره، وهو عندهم، وأنما ألقى الله اليهم ليكون حجة عليهم.»^(٢)

٢- أيضاً عنه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا تُقْرِفَى الْفَاقُورُ﴾^(٣) قال: «إنّ منّا إماماً مظفراً مستتراً، فإذا أراد الله عزّ ذكره إظهار أمره، نكت في قلبه نكتة، فظهر فقام بأمر الله تبارك وتعالى.»^(٤)

٣- وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: سألته عن القائم فقال: «كذب الوقّاتون، إنا أهل بيت لا نوّقّت.»^(٥)

٤- وفي حديث أبي وائل، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... يخرج حين غفلة من الناس، وإماتة من الحقّ، وإظهار من الجور.»^(٦) الحديث

٥- وفي حديث حكيمة بنت محمد بن عليّ الرضا عليه السلام عن أبي محمد عليه السلام: «... هو

- يا عمّة! - في كنف الله وحرزه وستره وغيبته حتّى يأذن الله له، فإذا غيب الله شخصي

(١) الشورى: ١٨، وقوله: «وما يدريك لعل الساعة قريب.»

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١، الرواية ١.

(٣) المدّثر: ٨.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٧، الرواية ٣٩.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٧، الرواية ٤٠.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٥، الرواية ٣٠٨.

وتوفاني ورأيت شيعة قد اختلفوا، فأخبري الثقات منهم، وليكن عندك وعندهم مكتوماً، فإنّ وليّ الله يغيبه الله عن خلقه، ويحجبه عن عباده، فلا يراه أحد حتّى يقدم له جبرئيل فرسه، ليقضى أمراً كان مفعولاً»^(١)

٦ - وعن المفضل ابن عمر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا أُوذِن الإمام، دعا الله باسمه العبرانيّ الأكبر، فانتحيث له أصحابه الثلثمائة والثلاثة عشر، قرعاً كقرع الخريف»^(٢) وهم أصحاب الولاية»^(٣) الحديث

٧ - وعن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾^(٤) قال: «هي ساعة القائم، تأتيهم بغتة»^(٥)

٨ - وعن محمد بن حنيفة عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهديّ منّا أهل البيت، يصلح الله أمره في ليلة»^(٦)

٩ - وعن عبدالله بن عمر قال: سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول: «لولا بيق من الدنيا الآ يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم، حتّى يخرج رجل من ولدي، فيملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، وكذلك سمعت رسول الله يقول»^(٧)

١٠ - وعن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يخرج القائم عليه السلام يوم سبت في عاشوراء، اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام...»^(٨)

١١ - وعنه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لا يقوم القائم الآ في وتر من السنين، تسع

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٦، الرواية ٣١٥.

(٢) قرع كقرع الخريف، أي قطع السحاب المتفرقة في أوّل الشتاء.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٨، الرواية ٥٤٧.

(٤) الزخرف: ٦٦.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٥، الرواية ٦٥٤.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٩، الرواية ١٠٠.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٥، الرواية ١٢٢.

(٨) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩١، الرواية ٢٣٣.

وثلاث وخمس وإحدى»^(١)

١٢- وعن المعلى بن خنيس عن الصادق عليه السلام في حديث يوم التبروز قال: «هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر ويظفره الله بالدجال، فيصلبه على كناسة الكوفة، وما من يوم نبروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج، لأنه من أيامنا، حفظه الفرس وضيّعتموه»^(٢)

أقول: هذه بنّدة من الأحاديث الواردة في هذا المجال، فالمتدبر فيها يجد أن ما يدلّ على أنه عليه السلام يظهر بعد ما ملئت الأرض ظلماً وجوراً، وكذا ما تدلّ على بيان العلامات الحتمية وغيرها كالروايات الثلاثة الأخيرة، لا تعيّن وقت الظهور، بل أنها في الحقيقة بصدد بيان علامات الظهور وآثاره.

وأما علم الإمام عليه السلام بوقت الظهور فظاهر أنه عليه السلام يعلمه بحسب ما دلّ على أن الأمام عالم بما كان وما يكون وما هو كائن^(٣) ولا تنافيه ما في بعض الروايات الماضية، اذ مقتضى هذه الروايات أن الإمام عليه السلام لا يعيّن وقت الظهور، لا أنه لا يعلمه، بل بيان ذيل الرواية الأولى: «وما لله من خبر إلا وهم أخصّ به لسره، وهو عندهم، وإنما ألقى الله اليهم ليكون حجة عليهم». يشعر بأن الإمام عليه السلام عالم بوقت الظهور.

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٤، الرواية ٣٥٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧١، الرواية ٦٩٣.

(٣) قد ذكرنا نبذاً من هذه الروايات في رسالتنا المسماة بـ «فروع شهادت».

الفصل الثانی

فی علائم وقت ظهوره ﷺ

١ - فی حدیث أبی بصیر، عن أبی جعفر ﷺ: «... الصَّيْحَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرَ اللَّهِ، وَهِيَ صَيْحَةُ جِبْرِئِيلَ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ.»

ثمَّ قَالَ: «يَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ الْقَائِمِ ﷺ فَيَسْمَعُ مَنْ بِالْمَشْرِقِ وَمَنْ بِالْمَغْرِبِ، لَا يَبْقَى رَاقِدٌ إِلَّا اسْتَيْقَظَ، وَلَا قَائِمٌ إِلَّا قَعَدَ، وَلَا قَاعِدٌ إِلَّا قَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ، فَرَعَا مِنْ ذَلِكَ الصَّوْتِ، فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ اعْتَبَرَ بِذَلِكَ الصَّوْتِ فَأَجَابَ! فَإِنَّ الصَّوْتِ الْأَوَّلَ هُوَ صَوْتُ جِبْرِئِيلَ الرُّوحِ الْأَمِينِ.»

٢ - وَفِيهِ أَيْضاً عَنْهُ ﷺ: «الصَّوْتُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ، لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، فَلَا تَشْكُوا فِي ذَلِكَ، وَاسْمَعُوا، وَأَطِيعُوا؛ وَفِي آخِرِ النَّهَارِ صَوْتُ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ، يَنَادِي: «أَلَا! إِنَّ فَلَانًا قَتَلَ مَظْلُومًا.» لِيُشَكَّكَ النَّاسُ وَيُفْتَنَهُمْ، فَكُم ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْ شَاكٍّ مُتَحَيِّرٍ، قَدْ هَوَى فِي النَّارِ؛ وَإِذَا سَمِعْتُمُ الصَّوْتِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَلَا تَشْكُوا أَنَّهُ صَوْتُ جِبْرِئِيلَ. وَعَلَامَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ يَنَادِي بِاسْمِ الْقَائِمِ وَاسْمِ أَبِيهِ، حَتَّى تَسْمَعَهُ الْعِذْرَاءُ^(١) فِي خَدْرِهَا، فَتَحَرَّضُ^(٢) أَبَاهَا وَأَخَاهَا عَلَى الْخُرُوجِ.»

(١) الْعِذْرَاءُ: الْبَكْرُ، وَالْخَدْرُ بِالْكَسْرِ، سِتْرٌ يَمُدُّ لِلجَّارِيَةِ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ.

(٢) فَتَحَرَّضُ: أَيِ تَعَثَّ.

٣- وفيه أيضاً عنه عليه السلام: «لابد من هذين الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام: صوت من السماء وهو صوت جبرئيل؛ وصوت من الأرض، فهو صوت ابليس اللعين، ينادى باسم فلان أنه قتل مظلوماً يريد الفتنة، فاتبعوا الصوت الأول، وإياكم والاخير أن تفتنوا به!»^(١) الحديث

٤- وفي حديث مفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام: «... فإذا طلعت الشمس وأضاءت، صاح صائح بالخلائق من عين الشمس، بلسان عربى مبين، يسمع من فى السموات والأرضين: «يا معشر الخلائق! هذا مهدى آل محمد ويسميه باسم جدّه رسول الله عليه السلام ويكنّيه، وينسبه الى أبيه الحسن الحادى عشر الى الحسين بن على- صلوات الله عليهم اجمعين- بايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا أمره فتضلّوا.

٥- وفيه أيضاً عنه عليه السلام: فأول من يقبل يده الملائكة، ثم الجنّ، ثم النّقباء ويقولون: «سمعنا وأطعنا»، ولا يبقى ذو أذن من الخلائق الا سمع ذلك النداء، وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبرّ والبحر، يحدث بعضهم بعضاً، ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بآذانهم.

فإذا دنت الشمس للغروب، صرخ صارخ من مغربها: «يا معشر الخلائق! قد ظهر ربكم بوادى اليابس من أرض فلسطين، وهو عثمان بن عنبسة الأموى، من ولد يزيد بن معاوية؛ فبايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا عليه فتضلّوا» فيردّ عليه الملائكة والجنّ والنقباء^(٢) قوله، ويكذبونه، ويقولون له: «سمعنا وعصينا»، ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر الا ضلّ بالنداء الأخير.»^(٣) الحديث

٦- وفي حديث عثمان العمرى، عن أبى محمد الحسن بن على عليه السلام: «... ثم يخرج،

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٣٠، الزاوية ٩٦.

(٢) الظاهر أن المراد من «النقباء» هو أصحابه عليه السلام الخاصّة.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٨، من الحديث ١.

فكأنى أنظر الى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة»^(١)

- ٧- وعن عبد الكريم الجلاب قال: ذكر القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: «أما إنه لو قد قام، لقال الناس: «أنى يكون هذا؟ وقد بليت عظام هذا، منذ كذا وكذا»^(٢)
- ٨- وعن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لو قد قام القائم، لأنكره الناس؛ لأنه يخرج اليهم شاباً مؤمناً، لا يثبت عليه إلا مؤمن قد أخذ الله ميثاقه في الذر الأول»^(٣)

٩- وعن سيف بن عميرة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «إن المؤمن ليخبر في قبره إذا قام القائم عليه السلام، فيقال له: «قد قام صاحبك، فإن أحببت أن يلحقك | ظ: تلحق | به فالحق، وإن أحببت أن تقيم في كرامة الله فأقم»^(٤)

١٠- وعن أم سعيد الأحمسية قالت: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إجعل في يدي علامة من خروج القائم» قالت: قال لي: «يا أم سعيد! إذا انكسف القمر ليلة البدر من رجب وخرج رجل من تحته، فذاك عند خروج القائم»^(٥)

أقول: هذه نبذة من الأحاديث الدالة على علائم وقت الظهور، وفيما تقدم ويأتى أيضاً أحاديث مرتبطة بالمقام، فلاحظ.

والجدير بالذكر هنا هو أن أحاديث الصيحة، وإن كان يختلف مضمون بعض منها مع بعض آخر، إلا أن جميعها تثبت أصل الصيحة ووقوعها؛ فلعل هذا الاختلاف اليسير وقع من الرواة الناقلين لها.

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٢، الرواية ١٨٩.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٣، الرواية ٤٦٧.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٦، الرواية ٤٨٣.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٤، الرواية ٧٢١.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٥، الرواية ٧٢٤.

الفصل الثالث

فى بيان ما ينشر من الرايات عند الظهور،
وأوصاف الراية الحقّة التى ينشرها المهديّ عليه السلام

- ١- عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يخرج القائم من مكّة حتّى يكون فى مثل الحلقة». قلت: «وكم الحلقة؟» قال: «عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثمّ يهزّ الراية المغلبة ويسير بها، فلا يبقى أحد فى المشرق والمغرب إلّا لعنها، وهى راية رسول الله صلى الله عليه وآله، نزل بها جبرئيل يوم بدر». ثمّ قال: «يا أبا محمّد! ما هى - والله - قطن ولا كتّان ولا قرّ ولا حرير». قلت: «فإنّ أىّ شىء هى؟» قال: «من ورق الجنة، نشرها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، ثمّ لفّها ودفعها الى على عليه السلام، فلم تزل عند على عليه السلام، حتّى كان يوم البصرة فنشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه ثمّ لفّها، فهى عندنا لا ينشرها أحد حتّى يقوم القائم عليه السلام؛ فإذا هو قام فنشرها، لم يبق بين المشرق والمغرب أحد إلّا لعنها، ويسير الرّعب قدّامها شهراً، وخلفها شهراً، وعن يمينها شهراً، وعن يسارها شهراً»^(١)
- ٢- وعن أبي حمزة الثماليّ قال: قال لى أبو جعفر عليه السلام: «يا ثابت! كأنى بقائم أهل بيتى قد أشرف على نجفكم هذا، وأومى بيده الى ناحية الكوفة، فإذا هو أشرف على نجفكم، نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا هو نشرها انحطت عليه ملئكة يوم بدر». قلت: «وما راية

رسول الله ﷺ؟» قال: «عمودها من عمد عرش الله ورحمته، وسايرها من نصر الله، لا يهوى بها الى شيء الا اهلكه الله.» قلت: «فخبوة^(١) عندكم حتى يقوم القائم، فيجدها أم يؤتى بها؟» قال: «لا، بل يؤتى بها.» قلت: «من يأتيه بها؟» قال: «جبرئيل عليه السلام.»^(٢)

٣- وعن عمر بن شمر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذكر المهدي عليه السلام، فقال: «يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت، فتصفو^(٣) له.»^(٤) الحديث

أقول: المراد من الراية في بعض هذه الأحاديث كالرواية الثالثة هي الراية الظاهرية، لكن المراد منها في بعضها الآخر كرواية أبي بصير وأبي حمزة ليست هي الرايات المتداولة التي عمله الجيش لإرعاب العدو؛ بل المراد منها هي الراية المعنوية وتكون فيها أيضاً إرعاب مخصوص بحيث يلغنها أهل الباطل من بين المغرب والمشرق، وذلك يظهر بملاحظة مثل قوله عليه السلام: «عمودها من عمد عرش الله ورحمته.»

مركز تحقيق مكتبة نور علوم رسولي

(١) خبا الشيء : ستره.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٥، الرواية ٥٣٤.

(٣) الصفو: الاخلاص في المودة.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٥، الرواية ٥٨٨.

الفصل الرابع

فى أن ظهوره وقيامه ﷺ من أيام الله، وأنه ﷺ
كيف يعلم لزوم خروجه؟ وبأى صورة يخرج؟

١ - عن أبى جعفر ﷺ: «أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكثرة، ويوم القيامة.»^(١)

٢ - وعن أبى الجارود قال: قلت لأبى جعفر ﷺ: «جلعت فداك: أخبرنى عن صاحب هذا الأمر.» قال: «يُسمى من أخوف الناس ويُصبح من آمن الناس، يوحى إليه هذا الأمر ليله ونهاره.» قال: قلت: «يوحى إليه - يا أبا جعفر! -؟» قال: «يا أبا جارود! إنه ليس وحي نبوة، ولكنه يوحى إليه كوحى الى مريم بنت عمران، والى أم موسى، والى النحل، يا أبا جارود! إن قائم آل محمد أكرم على الله من مريم بنت عمران وأم موسى والنحل.»^(٢)

٣ - وعن عبد الأعلى الحلبي قال: قال أبو جعفر ﷺ: «يكون لصاحب هذا الأمر غيبة فى بعض هذه الشعاب.» ثم أومى بيده الى ناحية ذى طوى: الى ان قال: «والله، لكأنى

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٠، الرواية ٦٢٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٥، الرواية ٧٩٨.

- أنظر اليه وقد أسند ظهره الى الحجر، ثم ينشد الله حقّه»^(١) الحديث
- ٤- وعن الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أذن الله عز اسمه للقائم عليه السلام في الخروج، صعد المنبر ودعا الناس الى نفسه»^(٢) الحديث
- ٥- وعن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿أتى أمر الله، فلا تستعجلوه﴾^(٣) قال: «هو أمرنا، يعني قيام قائمنا آل محمد، أمرنا الله أن لا نستعجل به فيؤده، إذا أتى عليه ثلاثة جنود: الملائكة، والمؤمنون، والرعب؛ وخروجه كما خرج رسول الله من مكة، وهو قوله: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾»^(٤)»^(٥)
- ٦- وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾^(٦) قال: «هذه نزلت في القائم عليه السلام إذا خرج وتعمم، وصلى عند المقام، وتضرع الى ربه، فلا ترد له راية أبداً»^(٧)
- ٧- وفي المرفوعة عن علي بن الحسين عليه السلام ... قال: «ثم يخرج الى مكة والناس مجتمعون بها، فيقوم هو بنفسه فيقول: «أيها الناس! أنا فلان بن فلان، أنا ابن نبي الله، أنا أدعوكم الى ما دعاكم اليه نبي الله»^(٨)
- ٨- وعن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كأنني بالقائم عليه السلام على ذي طوى، قائماً على رجله، خائفاً يترقب، بسنة موسى عليه السلام، حتى يأتي المقام فيدعو فيه»^(٩)

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٠، الرواية ٥٥٩.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٥، الرواية ٥٩٢.

(٣) التحل: ١.

(٤) الأنفال: ٥.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٢، الرواية ٦٣٥.

(٦) النمل: ٦٢.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٤، الرواية ٦٤٤.

(٨) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٢، الرواية ٧٧١.

(٩) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٣، الرواية ٧٧٩.

٩- وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «ما تستعجلون بخروج القائم؟ فوالله، ما لباسه إلا الغيظ، ولا طعامه إلا الجشب، وما هو إلا السيف، والموت تحت ظلّ السيف.»^(١)

١٠- وعنه أيضاً، عن أبى عبد الله عليه السلام: «لا يخرج القائم من مكة حتى يكون فى مثل الحلقة.» قلت: «وكم الحلقة؟» قال: «عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثم يهرّ الراية المغلبة ويسير بها.»^(٢) الحديث

١١- وعن أبى حمزة الثمالى، عن أبى جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «ولمن انتصر بعد ظلمه» يعنى القائم عليه السلام وأصحابه «فأولئك ما عليهم من سبيل»^(٣) والقائم إذا قام انتصر من بنى أمية، ومن المكذّبين والنّصاب، هو وأصحابه.»^(٤)

أقول: تقدّم فى الفصول الماضية من الباب الأوّل والثانى والثالث ما يدلّ على كيفية خروجه عليه السلام، ويأتى أيضاً فى الفصول الآتية ما يدلّ على ذلك.

مركز تحقيقات كميته علومى

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٠، الرواية ٥٠٣.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٥، الرواية ٥٣٣.

(٣) الشورى: ٤١.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٣، الرواية ٥٧٨.

الفصل الخامس

فى خصائص الامام عليه السلام ووصى الرسول عليه السلام مطلقاً، وخصائص
ولى الله، حجة بن الحسن عليه السلام بالأخص

١ - عن على بن الحسن ابن فضال، عن أبيه، عن أبى الحسن على بن موسى
الرضا عليه السلام قال: «للإمام علامات: يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس،
وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأعبد الناس، وأسخى الناس، ويولد مختوناً، ويكون
مُطَهَّراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظل، وإذا وقع على الأرض
من بطن أمه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين، ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام
قلبه، ويكون محدثاً، ويستوى عليه درع رسول الله عليه السلام، ولا يرى له بول ولا غائط؛
لأن الله عز وجل قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه، وتكون رائحته أطيب من
المسك، ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم، وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم، ويكون
أشد الناس تواضعاً لله جل ذكره، ويكون آخذ الناس بما يأمر به، وأكف الناس عما ينهى
عنه، ويكون دعاؤه مستجاباً حتى أنه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين، يكون عنده
سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار، ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته الى يوم
القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائه الى يوم القيامة، ويكون عنده الجامعة، وهى صحيفة
طولها سبعون ذراعاً، فيها جميع ما يحتاج اليه ولد آدم، ويكون عنده الجفر الأكبر والجفر

الأصفر، إهاب ماعز^(١) وإهاب كبش^(٢)، فيها جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثُلث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام.^(٣)

٢- وعن أبي الصلت الهروي قال: قلت للرّضا عليه السلام: «ما علامة القائم منكم؟» قال: «علامته أن يكون شيخ السنّ شابّ المنظر، حتى أن الناظر ليحسبه ابن أربعين سنة أو مادونها، وإن من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي، حتى يأتيه أجله.»^(٤)

٣- وعن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام - وهو على المنبر -: «يخرج رجل من ولدى في آخر الزّمان أبيض اللون، مشرب بحمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان: شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله، له اسمان: اسم يخفى، واسم يظهر، أمّا الذى يخفى فأحمد، وأمّا الذى يعلن فمحمد، فإذا هزّ رأته أضاء له ما بين المشرق والمغرب، فإذا وضع يده على رؤس العباد فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أقوى من زبر الحديد، وأعطاه قوّة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة فى قلبه وقبره؛ وهم يتزاورون فى قبورهم ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام.»^(٥)

٤- وعن جابر الجعفيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: سأل عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «أخبرني عن المهديّ، ما اسمه؟» فقال: «أمّا اسمه فإنّ حبيبي عهد الىّ أن لا أحدث باسمه، حتى يبعثه الله.» قال: «أخبرني عن صفته؟» فقال: «هو شابّ مربوع، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه، ونور وجهه يعلو سواد

(١) الإهاب: الجلد أو ما لم يدبغ منه والمعز: خلاف الضأن من الغنم، أى ذوات الشعر والأذنان القصار منها.

(٢) الكبش: الحمل إذا اتى وقبل إذا أربع.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧١٦، الرواية ٩.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٢٢، الرواية ٢٩.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٢٢، الرواية ٣٢.

لحيته ورأسه، بابي ابن خيرة الإمام»^(١)

٥ - عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أن النبي صلى الله عليه وآله قال في يوم الغدير: «معاشر الناس! إني نبيّ وعلى وصي. ألا! إن خاتمة الأئمة منا القائم المهديّ، ألا! إنه الطاهر على الدين، ألا! إنه المنتقم من الظالمين، ألا! إنه فاتح الحصون وهادمها، ألا! إنه فاتح كلّ قبيلة من الشّرك، ألا! إنه مدرك بكلّ نار لأولياء الله عزّ وجلّ، ألا! إنه الناصر دين الله، ألا! إنه الغراف من بحر عميق، ألا! إنه يسم كلّ ذي فضل بفضله وكلّ ذي جهل بجهله، ألا! إنه خيرة الله ومختاره، ألا! إنه وارث كلّ علم والمحيط بكلّ فهم، ألا! إنه المخبر عن ربّه تعالى؛ ألا! إنه الرّشيد، ألا! إنه المفوّض اليه، ألا! إنه الباقي حجّة ولا حجّة بعده، ولا حقّ الآ معه، ولا نور الآ عنده، ألا! إنه لا غالب له ولا منصور عليه، ألا! إنه وليّ الله في أرضه، وحكمه في خلقه، وأمينه في سرّه وعلايته»^(٢)

أقول: الفرض من ذكر هذه الروايات في هذا الفصل تنبيه القارئ العزيز وشيعته عليهم السلام على صفات الإمام وعلائمه، حتّى لا يضلّ ولا يغوى بادّعاء المدّعين الكاذبين في غيبته وظهوره، فإنّ في بعض الروايات الماضية تأكيداً بليغاً على لزوم معرفة الإمام عليه السلام بعلائمه وآثاره حذراً من الضلالة والغواية.

(١) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٧٣٠، الرواية ٧١.

(٢) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٨، الرواية ٦١٣.

الفصل السادس

فى أن فيه ﷺ سنة من سنن الأنبياء ﷺ ولا سيما نبينا ﷺ

١ - عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «إن سنن الأنبياء ﷺ بما وقع عليهم من الغيات جارية فى القائم مئا أهل البيت، حذوا لتعل بالتعل والقذة القذة» (١)، (٢)

٢ - وعن سعيد بن جبیر قال: سمعت سيد العابدين على بن الحسين ﷺ يقول: «فى القائم مئا سنن من سنن الأنبياء: سنة من آدم، وسنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب، وسنة من محمد ﷺ؛ فأما من آدم ونوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأما من عيسى فاختلف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد ﷺ فالخروج بالسيف» (٣)

٣ - وعن محمد بن مسلم الثقفى الطحان قال: دخلت على أبى جعفر ﷺ، وأنا أريد أن أسئله عن القائم من آل محمد ﷺ فقال لى مبتدياً: «يا محمد بن مسلم! إن فى القائم من

(١) حذا التعل حذوا وحذاء: قطعها على مثال والقذة بالقذة: قدرها بها، وقطعها على مثالها وقدرها.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٣، الرواية ١٥٢.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٦، الرواية ١٢٤.

آل محمد ﷺ شهباً من خمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد ﷺ؛ فأما شبهه بيونس فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن؛ وأما شبهه من يوسف بن يعقوب فالغيبه من خاصته وعامته واختفاؤه من إخوته واشكال أمره على أبيه يعقوب ﷺ، مع قرب المسافة بينه وبين اهله وشيعته؛ وأما سنته [ظ: شبهه] من موسى ﷺ فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده، وما لقوا من الأذى والهوان، الى أن أذن الله تعالى في ظهوره ونصره وأيده على عدوه؛ وأما شبهه من عيسى فاختلف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم: «ما ولد.» وقالت طائفة: «مات.» وقالت طائفة: «قُتل وصلب.»؛ وأما شبهه من جده المصطفى ﷺ فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله وأعداء رسول الله ﷺ والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب، وأنه لا ترد له راية. (١) الحديث

٤ - وفيما سأل أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري عن أبي محمد الحسن بن علي ﷺ: «... فما السنة الجارية فيه من الخضر ﷺ وذى القرنين؟» فقال ﷺ: «طول الغيبة، يا أحمد!» (٢) الحديث

٥ - وعن حنان بن سدير، عن أبيه عن أبي عبدالله ﷺ قال: «إنَّ للقائم منا غيبة يطول أمدھا.» فقلت له: «يا بن رسول الله! ولم ذاك؟» قال: «لأنَّ الله عزَّ وجلَّ أبى إلا أن يجعل فيه سنن الأنبياء ﷺ في غيبتهم، وأنه لا بدَّ له - يا سدير! - من استيفاء مدَّة غيبتهم؛ قال الله تعالى: ﴿لَتَرَكِبْنَ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾» (٣) أي سنن من كان قبلكم. (٤)

أقول: المستفاد من مجموع هذه الأحاديث أنَّ في الحجَّة ﷺ سنناً من سنن عدَّة من

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٨، الزواية ١٣٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٩، الزواية ١٨٠.

(٣) الانشقاق: ١٩.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٦، الزواية ٢١٢.

الأنبياء ﷺ وأنه يشابههم فى بعض الأمور؛ والوجه فى ذلك غير معلوم لنا، إلا أنه يحتمل أن تكون هذه السُّنن امارات وعلامات على إمامته وولايته، حتى لا يضل من يريد الحق والاهتداء. والزَّوَاية الثالثة فى الفصل الثامن من الباب الثالث شاهد صدق على هذا البيان.

أما الحديث الأوّل والخامس فى مقام بيان امر آخر، وهو - باحتمال - أن غيبات الأنبياء ﷺ كانت لابتلاء أمتهم، وأمدُّ الابتلاء وطولها لكل أمة كان بحسب تقصم وكماهم فى العقل والفكر والتَّوجُّه الى فطرتهم التَّوْحِيدِيَّة والايان؛ ولما كان أمة النَّبِيِّ ﷺ من أكمل الأمم وأتمهم فى الكمال العقلي والفكري والتَّوجُّه الى الفطرة، أمتحنوا فى زمنه ﷺ وكذا فى زمن الأوصياء ﷺ من بعده بقدر كماهم بابتلاءت، وبعدهم ابتلوا بغيبة الإمام الثَّانى عشر - عجل الله تعالى فرجه - فى أمد بعيد وزمان طويل حيث كملوا قرناً بعد قرن؛ فعندئذٍ ظهر الغائب والقائم المنتظر - عجل الله تعالى فرجه -، وأن أوان تحقُّق الوعد الإلهي وأن يظهر دينه على الدِّين كلّه، كما قال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (١)

الفصل السابع

فى أن معه ﷺ آثار الأنبياء ﷺ وبالأخص نبينا ﷺ

١ - عن محمد بن الفيض عن أبي جعفر ﷺ قال: «كانت عصا موسى لآدم، فصارت الى شعيب، ثم صارت الى موسى بن عمران، وإثنا لعندنا؛ وإنّ عهدى بها آنفاً، وهى خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وإثنا لتنطق اذا استتطقت، أعدت لقائنا، يصنع بها ما كان يصنع بها موسى بن عمران ﷺ». ^(١) الحديث

٢ - وعن أبي سعيد الخراساني، عن أبي عبدالله ﷺ قال: قال أبو جعفر ﷺ: «إنّ القائم إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه الى الكوفة، نادى مناديه: «ألا! لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شرباً». ويحمل [معه] حجر موسى بن عمران ﷺ، وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا انبعثت عين منه، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظامياً روى، فهو زادهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة». ^(٢)

٣ - وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن آبائه، عن علي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدي من ولدي، يكون له غيبة وحيرة تفضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء، فيملأها [ظ: الأرض] عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً». ^(٣)

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٣٩، الرواية ٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٠، الرواية ٣.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦١، الرواية ١٠٥.

- ٤ - وعن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قيص يوسف عليه السلام قال: قلت: «فإلى من صار ذلك القميص؟» قال: «إلى أهله وهو مع قائمنا عليه السلام إذا خرج.» ثم قال: «كل نبي ورث علماً أو غيره، فقد انتهى إلى محمد عليه السلام.»^(١)
- ٥ - وعن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كانت عصا موسى قضيب آس من غرس الجنة، أتاه بها جبرئيل لما توجه مدين، وهي وتابوت آدم في بحيرة طبرية، لن يبليا ولم يتغيرا حتى يخرجهما القائم إذا قام.»^(٢)
- ٦ - وعن زياد بن المنذر قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: «إذا ظهر القائم عليه السلام، ظهر براية رسول الله عليه السلام، وخاتم سليمان، وحجر موسى وعصاه.»^(٣)
- ٧ - وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أول ما يبدأ القائم عليه السلام بأنطاكية، فيستخرج منها التوراة من غار، فيه عصا موسى وخاتم سليمان.»^(٤) الحديث
- ٨ - وعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يخرج القائم من مكة حتى يكون في مثل الحلقة.» قلت: «وكم الحلقة؟» قال: «عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثم يهز الراية المغلبة، ويسير بها، فلا يبقى أحد في المشرق والمغرب إلا لعنها، وهي راية رسول الله عليه السلام، نزل بها جبرئيل يوم بدر.» إلى أن قال عليه السلام: «عليه قيص رسول الله عليه السلام، الذي كان عليه يوم أحد، وعمامته السحاب، ودرع رسول الله عليه السلام السابغة»^(٥)، وسيف رسول الله عليه السلام ذو الفقار.»^(٦) الحديث
- ٩ - وروى علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية في حديث قال:

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٤، الرواية ٢٥١.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٠، الرواية ٥٠٨.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤١، الرواية ٥٠٩.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٤، الرواية ٧٨٦.

(٥) سبغ الشئ سبوغاً: تم، وفي الصحاح، السابغة: الدرع الواسعة.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٥، الرواية ٥٢٣.

«أمر أبو محمد عليه السلام والدته بالحج، في سنة تسع وخمسين ومأتين، وعرفها ما يناله في سنة ستين ومأتين، وأحضر الصاحب عليه السلام فأوصى اليه وسلم الإسم الأعظم والمواريث والسلاح اليه، وخرجت أم أبي محمد مع الصاحب عليه السلام جميعاً إلى مكة.»^(١)

أقول: هذه بعض ما يدل على أن مواريث الأنبياء عليهم السلام مع الحجة - عجل الله تعالى فرجه - وأما ما الفائدة في ذلك؟ فالظاهر أن وجود هذه المواريث مع عليه السلام علامة وأمانة على إمامته وكونه حجة الله في أرضه، كما يستفاد ذلك من الرواية الأولى من الفصل الخامس من هذا الباب، ويستفيد الحجة عليه السلام من هذه المواريث ويستعملها لرقى رسالته وأهدافه، كما كان يستفيد منه الأنبياء عليهم السلام. وبعض الروايات الماضية شاهدة على ذلك إذا أمعنا النظر فيها.



مركز تحقيقات كليات علوم دینی

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٩، الرواية ٧٥٠.

الفصل الثامن

فى محلّ ظهوره ﷺ، ودعوته الخلائق الى نفسه

١ - عن أبى بصير، عن أبى جعفر ﷺ قال: «إنّ القائم يهبط من ثنية ذى طوى، فى عدّة أهل بدر، ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً، حتّى يسند ظهره الى الحجر، ويهزّ الرّاية الغالبة.»^(١)

٢ - وعن صالح بن عقبة، عن أبى عبد الله ﷺ فى قوله تعالى: ﴿أَمِنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ، وَيَكْشِفُ السُّوءَ، وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ؟﴾^(٢) قال: «نزلت فى القائم من آل محمّد، إذا صلّى فى المقام ركعتين، ودعا الله، فأجابه، ويكشف السّوء، ويجعله خليفة فى الأرض.»^(٣)

٣ - وفى حديث مفضل ابن عمر، عن الصادق ﷺ: «... وسيّدنا القائم ﷺ مسند ظهره الى الكعبة، ويقول: «يا معشر الخلائق! ألا! ومن أراد أن ينظر الى آدم وشيث، فهنا أنا ذا آدم وشيث! ألا! ومن أراد أن ينظر الى نوح وولده سام، فهنا أنا ذا نوح وسام! ألا! ومن أراد أن ينظر الى إبراهيم واسماعيل، فهنا أنا ذا إبراهيم واسماعيل! ألا! ومن أراد أن ينظر الى موسى ويوشع، فهنا أنا ذا موسى ويوشع! ألا! ومن أراد أن ينظر الى عيسى

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٧، الرّواية ٥٤١.

(٢) النمل: ٦٢.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٣، الرّواية ٥٧٦.

وشمعون، فهذا أنا ذا عيسى وشمعون؛ ألا! ومن أراد أن ينظر إلى محمد وإلى أمير المؤمنين - صلوات الله عليهما - فهذا أنا ذا محمد ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ؛ ألا! ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين ﷺ، فهذا أنا ذا الحسن والحسين؛ ألا! ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين ﷺ، فهذا أنا ذا الأئمة ﷺ. أجيئوا إلى مسألتى؛ فاني أنبتكم بما نبستم به وما لم تنبتوا به. ومن كان يقرء الكتب والصحف فليسمع مني.»

ثم يبتدئ بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث ﷺ، ويقول أمة آدم وشيث هبة الله: «هذه - والله - هي الصحف حقاً، ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها، وما كان خفي علينا، وما كان أسقط منها وبُذِل وحُرِّف.» ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور، فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور: «هذه - والله - صحف نوح وإبراهيم ﷺ حقاً، وما أسقط منها وبُذِل وحُرِّف منها، هذه - والله - التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل وإنما اضعاف ما قرأنا منها.» ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون: «هذا - والله - القرآن حقاً، الذي أنزله الله على محمد ﷺ، وما أسقط منه وحُرِّف وبُذِل.»^(١)

أقول: يمكن أن يكون الوجه في خروج الحجة وقيامه ﷺ من الكعبة، تأسيسه برسول الله ﷺ في ذلك؛ كما تدل على هذا الرواية الخامسة من الفصل الرابع من هذا الباب، فلاحظ؛ هذا، مضافاً إلى أن مكة مجتمع المسلمين ومطافهم في طول أيام السنة؛ مع أنه يحتمل أن أهل المذاهب على اختلاف آرائهم وتشبث أهوائهم يتوجهون في زمن الظهور بسبب أمور سياسية وارتباطات دولية إلى مكة، أكثر من توجههم والتفاتهم إليها في هذه الأعصار، ويشعر بذلك الخطاب الوارد في الرواية الثالثة. هذا، وتقدم في الفصل الرابع من هذا الباب أحاديث مرتبطة بالمقام، فراجع.

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩ و ١٠ من رواية مطوّلة من الباب ٢٥.

الفصل التاسع

فى ذكر من يبايع مع القائم عليه السلام من الملائكة والإنس والجن
وذكر أصحابه ومن يحميه فى ظهوره

١ - فى حديث مفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام: «... يسند القائم عليه السلام ظهره الى الحرم، ويمد يده، فترى بيضاء من غير سوء» ^(١)، ويقول: «هذه يد الله، وعن الله، وبأمر الله.» ثم يتلو هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ. يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ، فَمَنْ نَكَثَ فَبِمَا كَفَرَ يَكْثُ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ﴾ ^(٢) الآية.

فيكون أول من يقبل يده جبرئيل عليه السلام، ثم يبايعه، وتبايعه الملائكة ونجباء الجن، ثم النقباء» ^(٣) الحديث

٢ - وعن محمد بن مسلم، عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله: ﴿أَمِنْ يَجِيبُ الْمَضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ؟﴾ ^(٤) قال: «نزلت فى القائم عليه السلام، وجبرئيل على الميزاب فى صورة طير أبيض،

(١) هذه الجملة إشارة الى أن ما قال الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿أَسْلِكْ يَدِكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾ (القصص: ٣٢) يعمله الحجة عليه السلام بعينه.

(٢) الفتح: ١٠.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٨، من الرواية ١.

(٤) التمل: ٦٢.

فيكون أول خلق الله يبايعه، ويبايعه الناس الثلاثمائة والثلاثة عشر»^(١).

٣- وعن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يبايع القائم بمكة على كتاب الله وسنة رسوله، ويستعمل على مكة، ثم يسير نحو المدينة»^(٢) الحديث

٤- وعن أبي بصير قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام: «كم يخرج مع القائم عليه السلام؟ فإنهم يقولون: «يخرج معه مثل عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً؟» قال: «ما يخرج إلا في أولى قوة، وما يكون أولوا القوة أقل من عشرة آلاف»^(٣).

٥- وعن العوام بن الزبير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يقبل القائم عليه السلام في خمسة وأربعين رجلاً من تسعة أحياء، من حيّ رجل، ومن حيّ رجلان، ومن حيّ ثلاثة، ومن حيّ أربعة، ومن حيّ خمسة، ومن حيّ ستة، ومن حيّ سبعة، ومن حيّ ثمانية، ومن حيّ تسعة، فلا يزال كذلك حتى يجتمع له العدد»^(٤).

٦- وقال الطبرسي - صاحب مجمع البيان - في ذيل قوله تعالى: ﴿أينما تكونوا، يأت بكم الله جميعاً﴾^(٥): «وروي في أخبار أهل البيت عليهم السلام أن المراد به أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان، قال الرضا عليه السلام: «وذلك - والله - أن لو قام قائمنا، لجمع الله إليه جميع شيعتنا من جميع البلدان»^(٦).

٧- وقال أيضاً في ذيل قوله تعالى: ﴿إن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾^(٧) عن

أبي جعفر عليه السلام قال: «هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان»^(٨).

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٦، الرواية ٥٣٨.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٣، الرواية ٧٧٤.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩١، الرواية ٢٣٤.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٦، الرواية ٢٥٨.

(٥) البقرة: ١٤٨.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٤، الرواية ٤١٥.

(٧) الأنبياء: ١٠٥.

(٨) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٥، الرواية ٤١٩.

٨- وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «مع القائم من العرب شيء يسير». قيل له: «إن من يصف منهم هذا الأمر لكثير». فقال: «لابد للناس من أن يُحَصَّوا ويُيَزَّوا ويُغَرَّبَلوا، وسيخرج في الغربال خلق كثير»^(١)

٩- وفي خبر آخر عنه عليه السلام: «إتق العرب، فإن لهم خبر سوء. أما إنه لا يخرج مع القائم واحد منهم»^(٢)

١٠- وعن الزَّيَّان بن شبيب، عن الرِّضَا عليه السلام في حديث فضل الحسين عليه السلام قال: «ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة سبعة آلاف لنصره، فلم يؤذن لهم، فهم عند قبره شعث غبر، إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره»^(٣)

١١- وعن حماد بن عثمان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يخرج القائم عليه السلام في أقل من الفنة، ولا تكون الفنة أقل من عشرة آلاف»^(٤)

١٢- وعن عمر بن شمر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذكر المهدي عليه السلام فقال: «يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفو له»^(٥) الحديث

١٣- وعن عبد الرحمن بن الحجاج، عن الصادق عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام، أتى رحبة الكوفة فقال برجله هكذا، وأومى بيده إلى موضع، ثم قال: «احفروا ههنا»، فيحفرون، فيستخرجون اثني عشر ألف درع، واثني عشر ألف سيف، واثني عشر ألف بيضة، لكل بيضة وجهان، ثم يدعوا اثني عشر ألف رجل من الموالى والعجم، فيلبسهم ذلك، ثم يقول: «من لم يكن عليه مثل ما عليكم، فاقتلوه»^(٦)

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٧، الرواية ٤٨٩.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٧، الرواية ٣٧٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٦، الرواية ٨٥.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٨، الرواية ٥٤٩.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٥، الرواية ٥٨٨.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٨، الرواية ٦١١.

١٤ - وعن الفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا ظهر القائم من ظهر هذا البيت، بعث الله معه سبعة وعشرين رجلاً، منهم أربعة عشر رجلاً من قوم موسى عليه السلام»^(١) الحديث

١٥ - وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله إليه من ظهر الكوفة سبعين ألف صديق، فيكونون في أصحابه وأنصاره»^(٢)

١٦ - وعن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: «كأنني بقائم أهل بيتي قد علا نجفكم، فإذا علا نجفكم نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر»^(٣)

١٧ - وعن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: «إن الله مدينتين: مدينة بالشرق، ومدينة بالمغرب، فيها قوم لا يعرفون إبليس ولا يعلمون بخلق إبليس، نلقاهم في كل حين، فيسألوننا عما يحتاجون إليه، فنعلمهم، ويسألوننا الدعاء، ويسألوننا عن قائمنا متى يظهر، فيهم عبادة واجتهاد شديد» إلى أن قال عليه السلام: «منهم جماعة لم يضعوا السلاح، منذ كانوا ينتظرون قائمنا، يدعون الله أن يرهم إياه»^(٤)

١٨ - وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله بالشرق مدينة، اسمها جابلقا، لها اثنا عشر ألف باب من ذهب، بين كل باب إلى صاحبه فرسخ، على كل باب برج، فيه اثنا عشر ألف مقاتل، يهتتون الخيل، ويشحذون^(٥) السيوف والسلاح، ينتظرون قيام قائمنا؛ وإن الله بالمغرب مدينة يقال لها: «جابرصا»^(٦) ثم ذكر أنها مثل

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٣، الرواية ٧٠٧.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٤، الرواية ٧٨٨.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٨، الرواية ٥٤٨.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٢، الرواية ٤٠٥.

(٥) شحذ السكين ونحوه: أحده.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٢، الرواية ٤٠٦.

جابلقا وقال: «ينتظرون قائمنا».

١٩ - وعن المفضل، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «يَكُنْ مع القائم عليه السلام ثَلَاثَ عَشْرَةَ امرأة». قلت: «وما يصنع بهن؟» قال: «يداوين الجرحى، ويقمن على المرضى، كما كان مع رسول الله»^(١) الحديث، وفيه ذكر اسمائهن.

٢٠ - وفى حديث جابر الجعفي، عن الباقر محمد بن على عليه السلام: «... ويحيىء - والله - ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً، فيهم خمسون امرأة، يجتمعون بمكة على غير ميعاد، قزعا كقزع الخريف»^(٢) يتبع بعضهم بعضاً، وهى الآية التى قال الله: ﴿اينما تكونوا، يات بكم الله جميعاً، إن الله على كل شىء قدير﴾^(٣) الحديث^(٤).

أقول: يستفاد من هذه الروايات، سوى ماله عليه السلام من المقامات العالية وتأيدان الله تعالى آياه بعنايات غيبية وتقوية ناصريه بقوى فوق الرجال العادين أن له - عجل الله تعالى فرجه - أصحاباً وأعواناً من الملائكة والإنس والجن وغيرهم.

وأما القوم الذى بالجابلقا وجابلصا فلم نعرف الجابلقا وجابلصا حتى نعرف من يسكن بهما الى الآن، إلا أن فى كثير من الروايات ذكراً منهم^(٥) ولعل الله يحدث بعد ذلك يوجب أن نعرفهم، كما أن المعصومين عليه السلام أخبروا من أمور لا يعرفها أحد من آبائنا الماضين، وعرفنا بعضها بالعيان، ولم يظهر بعضها الآخر بل عمدتها. وكثير من الحوادث التى تقع فى الظهور والرجعة من هذا القبيل.

وأما ما حال النساء مطلقاً؟ وما حال النساء المؤمنات فى زمن الظهور؟ وأنهن مع

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٥، الرواية ٧٢٥.

(٢) قزع كقزع الخريف: أى قطع السحاب المتفرقة فى أول الشتاء.

(٣) البقرة: ١٤٨.

(٤) تفسير البرهان، ج ٢، ص ١٦٤، الرواية ١٠.

(٥) راجع بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٢٠٦؛ ج ٢٧، ص ٤٣ و ٤٧؛ ج ٤٤، ص ٤١ و ٥٦؛ ج ٥٧، ص ٣٢٤.

٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٤ و ٣٣٦.

كثرتن هل ينصرون الحجة أم لا؟ فلم نجد في هذا المجال الى الآن غير ما تقدّم من
 الروايتين اللتين تدلّ إحداهما على أنّهنّ يداوين الجرحى ويقمن بأمور المرضى. ولعلّهنّ
 من العجائز التي قال الله سبحانه في حقّهنّ ﴿والقواعد من النساء اللّاتي لا يرجون نكاحاً،
 فليس عليهنّ جناح أن يضعن ثيابهنّ غير متبرّجات بزينة. وأن يستعففن خير لهنّ، والله
 سميع عليم﴾^(١)



مركز تحقيقات كميّة وعلوم إسلاميّة

الفصل العاشر

فى أوصاف أصحاب القائم عليه السلام المروية من المعصومين من آبائه عليه السلام

- ١ - عن حكيم بن سعد، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أصحاب المهديّ شباب لا كهول فيهم، الأكمل الكحل في العين والملح في الزاد، وأقلّ الزاد الملح.»^(١)
- ٢ - وعن المفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «كأنّي أنظر الى القائم عليه السلام على منبر الكوفة، وحوله أصحابه، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدّة أصحاب بدر؛ وهم أصحاب الالوية، وهم حكام الله في أرضه على خلقه.»^(٢) الحديث
- ٣ - وعن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كأنّي بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم، حتّى سباع الأرض وسباع الطير، يطلب رضاهم كلّ شيء، حتّى تفخر الأرض على الأرض وتقول: «مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم عليه السلام.»^(٣)
- ٤ - وعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما كان قول لوط عليه السلام لقومه: ﴿لَوْ أَنِّي دُرِّيٌّ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾»

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٧، الرواية ٣٧٧.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٤، الرواية ٢٤٧.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٤، الرواية ٢٤٨.

لى بكم قوة، أو أوى الى ركن شديد»^(١) إلا تمتياً لقوة القائم عليه السلام، ولا ركن إلا شدة أصحابه، فإن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلاً، وإن قلبه لأشد من زبر الحديد، ولو مروا بالجبال لتدكدكت لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل»^(٢)

٥ - وعن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم عليه السلام ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾»^(٣) إنهم ليفتقدون عن قُرُشهم ليلاً، فيصبحون بمكة، وبعضهم يسير في السحاب، يعرف اسمه واسم أبيه وحليته ونسبه. قال: فقلت: «جعلت فداك! فأينهم أعظم إيماناً؟» قال: «الذى يسير في السحاب نهراً»^(٤)

٦ - وعن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يبايع بين الركن والمقام ثلاثمائة وثيف، عدة أهل بدر، فيهم التجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق، فيقيم ما شاء الله أن يقيم»^(٥)

٧ - وعن أبان بن تغلب قال: كنت مع جعفر بن محمد عليه السلام في مسجد مكة وهو آخذ بيدي فقال: «يا أبان! سيأتي الله بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً في مسجدكم هذا، يعلم أهل مكة أنه لم يخلق آبائهم ولا أجدادهم بعد، عليهم السيوف، مكتوب على كل سيف اسم الرجل واسم أبيه وحليته ونسبه، ثم يأمر منادياً فينادي: «هذا المهدي يقضى بقضاء داود وسليمان، لا يسأل على ذلك بيّنة»»^(٦)

٨ - وفي حديثه الآخر عنه عليه السلام: «... عليهم سيوف، مكتوب عليها ألف كلمة، كل

(١) هود: ٨٠

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٤، الرواية ٢٤٩.

(٣) البقرة: ١٤٨.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٣، الرواية ٢٤٦.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٧، الرواية ٣٧٨.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٦، الرواية ٥٣٧.

كلمة مفتاح ألف كلمة، ويبعث الرّيح من كلّ وادٍ، تقول: «هذا المهديّ يحكم بحكم داود، لا يريد بيّنة»^(١)

٩- وعن أبي الجارود عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً أولاد العجم، بعضهم يحمل في السحاب نهراً، يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه، وبعضهم نائم على فراشه، فيوافونه بمكة على غير ميعاد»^(٢)

١٠- وعن الحسين بن نوير بن أبي فاختة، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «إذا قام قائمنا أذهب الله عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوّة الرّجل منهم قوّة أربعين رجلاً، ويكونون حكام الأرض وسنامها»^(٣)

١١- وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ أصحاب موسى ابتلوا بنهر، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾^(٤)، وإنّ أصحاب القائم عليه السلام يُبتلون بمثل ذلك»^(٥)

أقول: يستفاد من الأحاديث الثمانية الأولى أوصاف أصحابه الخاصّة، ومن الرواية التاسعة، أوصاف أصحابه العامّة؛ ومع ذلك فأصحابه عليه السلام مطلقاً يمتحنون ويبتلون، كما يشير الى ذلك الحديث العاشر.

وكيفيّة ابتلائهم يعلم من التّدبّر في الآية التي أشار اليها أبو عبد الله عليه السلام في حديث أبي بصير؛ فتدبّر في هذه الآية وما بعدها الى قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ، لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٦)

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٦، الرواية ٥٣٩.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٧، الرواية ٥٤٠.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٦، الرواية ٢٥٩.

(٤) البقرة: ٢٤٩.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٦، الرواية ٣٦٧.

(٦) البقرة: ٢٤٩ - ٢٥١.

وقوله ﷺ في حديث أبي بصير: «يبتلون بمثل ذلك» يدلّ بظاهره على أنّ ابتلائات أصحاب المهدي ﷺ تكون مثل ما وقع لجنود طالوت ومشابهة له، لا عينه، وذلك لمكان كلمة «مثل»، فتدبر.

وفي بعض الأحاديث على ذلك دلالة وإشارة: ففي حديث أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال: «يقضى القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء آدم ﷺ، فيقدمهم فيضرب أعناقهم؛ ثمّ يقضى الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء داود ﷺ، فيقدمهم فيضرب أعناقهم؛ ثمّ يقضى الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء إبراهيم ﷺ، فيقدمهم فيضرب أعناقهم؛ ثمّ يقضى الرابعة، وهو قضاء محمد ﷺ فلا ينكرها عليه أحد.»^(١)



مركز تقيت كميونير علوم رسدي

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٥، الزاوية ٧٩٦.

الفصل الحادى عشر

فى بيان أجر من أدرك القائم عليه السلام ونصره وسلّم
لأمره، فقتل أو قتل فى ركابه

١ - عن جابر قال: دخلنا على أبى جعفر محمد بن على عليه السلام ونحن جماعة، بعد ما قضينا نُسُكنا، فودّعناه وقلنا له: «أوصنا، يا بن رسول الله!» فقال: «... وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا؛ فإن وجدتموه فى القرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردّوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده ورُدّوه إلينا، حتّى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا؛ فإذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوا الى غيره، فمات منكم ميّت قبل أن يخرج قائمنا، كان شهيداً؛ ومن أدرك قائمنا فقتل معه، كان له أجر شهيدين؛ ومن قتل بين يديه عدوّاً لنا، كان له أجر عشرين شهيداً.»^(١)

٢ - وعن عبد الحميد الواسطى قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: «أصلحك الله! والله، لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر، حتّى أوشك الرجل منّا يسأل فى يديه.» فقال: «يا عبد الحميد! أترى من حبس نفسه على الله، لا يجعل الله له مخرجاً؟ بلى، والله ليجعلن الله له مخرجاً، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا.» قال: قلت: «فإن متُّ قبل أن أدرك القائم عليه السلام.» فقال: «القائل منكم: «إن أدركت القائم من آل محمد،

نصرته»، كالمقارع معه بسيفه؛ والشهيد معه، له شهادتان»^(١)

٣- وعن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: «واعلم أنه لبني أمية ملكاً لا يستطيع الناس نزعهم، وأن لأهل الحق دولة إذا جاءت ولأهل الله من يشاء منا أهل البيت، من أدركها منكم كان معنا في السنام الأعلى، وإن قبضه الله قبل ذلك خار الله له»^(٢)

٤- وعن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أنه قال: «من المحتوم الذي حتمه الله، قيام قائمنا؛ فمن شك فيما أقول لك، لقي الله وهو كافر به.» إلى أن قال عليه السلام: «يا أبا حمزة! من أدركه فسلم له ما سلم لمحمد وعليّ، فقد وجبت له الجنة؛ ومن لم يسلم له، فقد حرم الجنة، وماويه النار، وبئس منوى الظالمين!»^(٣)

أقول: هذه الأحاديث تدل على شرف الجهاد وعظمته في ركاب الإمام المنتظر - عجل الله تعالى فرجه - لكن الفضل المذكور يعطى لمن سلم له ما سلم لمحمد وعليّ عليه السلام، كما في الحديث الرابع عليه السلام

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٦، الرواية ١٦.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٦، الرواية ٤٨٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧١، الرواية ٦٩٢.

الفصل الثانی عشر

فی ذکر من یحارب القائم عليه السلام و یحاربونه
و کثرة من یقتل من اعداء الله سبحانه

- ۱- عن أبی بصیر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام یقول: «فی صاحب هذا الأمر سنة من موسى، وسنة من عیسی، وسنة من یوسف، وسنة من محمد عليه السلام، ... وأما من محمد فالقیام بسیرته وتبیین آثاره، ثم یضع سیفه علی عاتقه ثمانية أشهر، فلا یزال یقتل أعداء الله حتی یرضی الله.» قلت: «وکیف یعلم أن الله رضی؟» قال: «یلقی فی قلبه الرحمة.»^(۱)
- ۲- وعن یعقوب بن السراج قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام یقول: «ثلاث عشرة مدينة وطائفة یحارب القائم أهلها و یحاربونه: أهل مکة، وأهل المدينة، وأهل الشام، وبنو أمیة، وأهل البصرة، وأهل دشت میسان، والأکراد، والأعراب، وضبّه، وغنی، وباهله، وازد البصرة، وأهل الرّی.»^(۲)
- ۳- وفي حدیث یحیی بن العلاء الرّازی عن أبی عبدالله عليه السلام: «... ویقتل، حتی یقول الجاهل: «لو کان هذا من ذریة محمد، لرحم.»»^(۳)
- ۴- وعن زرارة عن أبی جعفر عليه السلام قال: قلت له: «رجل من الصّالحین یسمه لی.»

(۱) إنبات الهداة، ج ۳، ص ۴۶۸، الروایة ۱۳۴.

(۲) إنبات الهداة، ج ۳، ص ۵۴۴، الروایة ۵۳۰.

(۳) إنبات الهداة، ج ۳، ص ۵۰۴، الروایة ۳۰۵.

أريد القائم عليه السلام، فقال: «اسمه اسمي». فقلت: «أيسير بسيرة محمد عليه السلام؟» فقال: «هيهات! هيهات! يا زرارة! ما يسير بسيرته». فقال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله سار في أمته بالمن، يتألف الناس، والقائم عليه السلام يسير فيهم بالقتل، بذلك أمر في الكتاب الذي معه أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً، ويل لمن ناواه!»^(١)

٥- وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم عليه السلام إذا خرج، لأحب أكثرهم أن لا يروه، مما يقتل من الناس، أما! إنه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس: «ما هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد، لرحم.»^(٢)

٦- وفي حديث محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَعَذَابُ الْحَسَنِ﴾^(٣) بولاية عليٍّ عليه السلام، إلى قوله: ﴿فَانذَرْتُمْ نَاراً تَلْفُتْ﴾^(٤) القائم إذا قام بالسيف، فقتل من كل ألف تسعمائة وتسعاً وتسعين.^(٥) الحديث

٧- وعن الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «يقتل القائم من أهل المدينة، حتى ينتهي إلى الأجر فتصيبهم مجاعة شديدة.»^(٦)

أقول: قد تقدّم في الفصل الثاني عشر من الباب الثاني في ذكر اوصاف السّفياني ما يرتبط بالمقام، كما يأتي في الفصول الآتية أيضاً ما يدلّ صريحاً أو ضمناً على ما نحن بصدد بيانه هنا.

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٩، الرواية ٥٠٠.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٩، الرواية ٥٠١.

(٣) الليل: ٩.

(٤) الليل: ١٤.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٨، الرواية ٦٧١.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٥، الرواية ٧٩٣.

الفصل الثالث عشر

فى ذكر من يقتل ﷺ من القبائل والكفرة، وبيان سيرته فيهم

١ - عن عبدالله بن شريك قال: «مرّ الحسين ﷺ على حلقة من بنى أمية، وهم جلوس فى مسجد الرسول ﷺ فقال: «أما والله، لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله منى رجلاً يقتل منكم ألفاً، ومع الألف ألفاً، ومع الألف ألفاً.» قلت: «جعلت فداك! إن هؤلاء أود لا كذا وكذا لا يبلغون هذا» فقال: «ويحك! إن فى ذلك الزمان يكون للرجل من صلبه كذا وكذا رجلاً، وإن مولى القوم من أنفسهم.»^(١)

٢ - وعن عبدالله بن المغيرة، عن أبى عبدالله ﷺ قال: «إذا قام القائم من آل محمد، أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة أخرى فضرب أعناقهم، حتى يفعل ذلك ستّ مرّات.» قلت: «إذا ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟» قال: «نعم، منهم ومن مواليتهم.»^(٢)

٣ - وعن أبى الجارود [زياد بن منذر] عن أبى جعفر ﷺ فى حديث طويل أنّه قال: «إذا قام القائم سار الى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس، يدعون التّبرية.» الى ان قال ﷺ: «فيضع السيف فيهم حتى يأتى على آخرهم، ثم يدخل الكوفة

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٥، الرواية ٣٠٩.

(٢) بات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٧، الرواية ٤٣٣.

فيقتل فيها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها ويقتل مقاتلها حتى يرضى الله عز وجل»^(١)

٤- وعن محمد بن سنان، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ومن قتل مظلوماً، فقد جعلنا لوليه سلطاناً؛ فلا يسرف في القتل﴾^(٢) قال: «ذلك قائم آل محمد عليه السلام، يخرج فيقتل بدم الحسين؛ فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً، وقوله تعالى: ﴿فلا يسرف في القتل﴾ لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً» نعم، قال أبو عبد الله عليه السلام: «يقتل - والله - ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها»^(٣)

٥- وفي حديث أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: «... يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجاً، فيبدأ ببني شيبه فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة، وينادي مناديه: «هؤلاء سراق الله»، ثم يتناول قريشاً، فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، ولا يخرج القائم حتى يقرأ كتابان: كتاب بالبصرة، وكتاب بالكوفة بالبرائة من علي عليه السلام»^(٤)

٦- وعن المفضل بن عمر، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لو قد قام قائمنا، لبدأ بكذابي الشيعة، فقتلهم»^(٥)

٧- وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فاصبر على ما يقولون﴾^(٦) يا محمد! من تكذيبهم إياك؛ فإني منتقم منهم برجل منك، وهو قائمي الذي سلطته على دماء الظلمة»^(٧)

٨- وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث أنه قال

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٨، الزواية ٤٣٧.

(٢) الإسراء: ٣٣.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٠، الزواية ٤٥٤.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٥، الزواية ٥٣٣.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦١، الزواية ٦٣٠.

(٦) طه: ١٣٠ وق: ٣٩.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٤، الزواية ٦٤٨.

لعلي عليه السلام: «إعلم أن ابني منتقم من ظالميك وظالمى شيعتك في الدنيا، ويعذبهم الله في الآخرة.»^(١) الحديث

٩- وفي حديث جابر بن عبد الله الأنصاري، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... ثم يموت عيسى ويبقى المنتظر المهدي من آل محمد عليه السلام، فيسير في الدنيا وسيفه على عاتقه، ويقتل اليهود والنصارى وأهل البدع.»^(٢)

أقول: هذه نبذة من الأحاديث الواردة في هذا المجال، وتقدم نظير هذه البيانات في رواية أبي بصير المذكورة في الفصل العاشر، كما يأتي نظيرها أيضاً في الفصول الآتية. فبملاحظة هذه الأحاديث يظهر أنه لا مجال للاستبعاد فيما ذكر في الحديث السادس من الفصل الثاني عشر، من أن «القائم إذا قام بالسيف، فقتل من كل ألف تسعمائة وتسعاً وتسعين.»



مركز تحقيقات علوم وادب اسلامی

(١) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٩، الرواية ٦٧٩.

(٢) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٧، الرواية ٨٠٤.

الفصل الرابع عشر

فى بيان ما به يقاتل ﷺ مع أعداء الله من سلاح القتال وأدواته

- ١ - عن حارث الأعور الهمداني قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: «بابي ابن خيرة الإماء: - يعنى القائم من ولده ﷺ - يسومهم خسفاً^(١)، ويسقيهم بكأس مصبرة^(٢)، ولا يعطيهم إلا السيف». الى ان قال: «لا يكف عنهم حتى يرضى الله»^(٣)
- ٢ - وفي حديث أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ: «... ليس شأنه إلا السيف، لا يستتيب أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم»^(٤)
- ٣ - وعن بشير النبال عن أبي جعفر ﷺ في حديث، قال: «ويح هؤلاء المرجئة! الى من يلجأون غداً إذا قام قائمنا». الى ان قال: ثم قال: «يذبحهم - والأذى نفسى بيده - كما يذبح القصاب شاته». وأومى بيده الى حلقه»^(٥)
- ٤ - وفي حديث أبي عبد الله ﷺ: «... فنحن على منهاج رسول الله ﷺ، حتى يأذن

(١) سامد يسومه سوماً: اذا لزمه ولم يبرح عنه وسامه خسفاً وخسفاً: اذا اولاه ذلاً واراده عليه.

(٢) كأس مصبرة كمظمة. اى مملوءة الى اصبارها.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٩، الرواية ٤٩٧.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٠، الرواية ٥٠٢.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٣، الرواية ٥٢٤.

الله تعالى لنا بإظهار دينه بالسيف، وندعو الناس اليه ونضربهم عليه عوداً، كما ضربهم عليه رسول الله بدأً»^(١)

٥ - وفيما وجد بخط مولانا أبى محمد العسكرى رحمته الله: «... وسيظهر حجة الله على الخلق بالسيف المسلول، لإظهار الحق»^(٢) المكتوبة.

٦ - وفيما وجد أيضاً بخطه رحمته الله: «... وفينا السيف والقلم فى العاجل»^(٣) المكتوبة.

أقول: قد تقدم فى الفصل السادس من هذا الباب قول على بن الحسين رحمته الله: «... وأما [سنته] من محمد فالخروج بالسيف»^(٤) فى الرواية الثانية.

وقول أبى جعفر رحمته الله: «... وأما شبهه من جدّه المصطفى فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله وأعداء رسول الله صلوات الله عليهم والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب»^(٥) فى الحديث الثالث.

وتقدم أيضاً فى الفصل التاسع من هذا الباب قول الصادق رحمته الله: «إذا قام القائم رحمته الله أتى رحبة الكوفة فقال برجله هكذا وأومى بيده الى موضع، ثم قال: «احفروا ههنا، فيحفرون، فيستخرجون اثني عشر ألف درع واثني عشر ألف سيف و...» فى الحديث الثالث عشر.

وتقدم فى الفصل الثانى عشر من هذا الباب قول أبى جعفر رحمته الله: «أما! إنه لا يبدء الآ بقريش، فلا يأخذ منها الآ السيف، ولا يعطيها الآ السيف» فى الحديث الخامس.

(١) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٥٤، الرواية ٢٩.

(٢) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٦٤، الرواية ٤٩.

(٣) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٦٤، الرواية ٥٠.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٦، الرواية ١٢٤.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٨، الرواية ١٣٢.

وهذه الأحاديث ونظائرها مما لم نذكرها، تدلّ بظاهرها على أنّ الله سبحانه أراد أن يتحقّق نصر الحجّة وظفره بنفس ما أيّد به الأنبياء الماضين ونبينا - صلى الله عليهم أجمعين - فيكون ما عندهم عنده، يستفيد منه كما استفادوا منه؛ وعلى هذا، فلا بدّ أن نقول: إنّ الآلات والأدوات المعمولة في زماننا هذا وغيرها مما سيصنعه الانسان، تخرج عند الظهور من حيّز الانتفاع والاستعمال، لعلل معنويّة أو ظاهريّة. والله تعالى هو العالم بحقيقة الحال.



مركز تحقيقات وپژوهش در علوم اسلامی

الفصل الخامس عشر

فى أَنَّ الكفر والشُّرك وآثار المذاهب الماضية والشَّيطان
الَّذى هو ممثِّل الكفر هل تبقى بعد سلطنته وحكومته ﷺ أم لا؟

الكتاب العزيز:

١ - قال الله تعالى: ﴿ومن الذين قالوا «إنا نصارى»، أخذنا ميثاقهم، فنسوا حظاً مما
ذكرنا به، فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة، وسوف يُنَبِّئهم الله بما كانوا
يصنعون﴾^(١)

٢ - وقال الله تعالى: ﴿وقالت اليهود: «يد الله مغلولة.» غُلَّت أيديهم، ولعنوا بما
قالوا... وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة﴾^(٢)

الروايات:

١ - عن جابر قال: أقبل رجل الى أبى جعفر ﷺ، وأنا حاضر فقال: «رحمك الله!
أقبض هذه الخمسمائة درهم، فضعها في مواضعها، فإنها زكاة مالى.» فقال له أبو
جعفر ﷺ: «بل، خذها أنت، فضعها في جيرانك والأيتام والمساكين وفي إخوانك من
المسلمين، إنما يكون هذا إذا قام قائمنا، فإنه يقسم بالسوية ويعدل في خلق الرحمن: البرّ

(١) المائدة : ١٤

(٢) المائدة : ٦٤

منهم والفاجر؛ فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله؛ فأنما سُمِّيَ المهدي، لأنه يهدي لأمر خفي، يستخرج التَّوراة وسائر كتب الله من غار بأنطاكية، فيحكم بين أهل التَّوراة بالتَّوراة، وبين أهل الانجيل بالانجيل، وبين أهل الزُّبور بالزُّبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان. إلى أن قال عليه السلام: «وقال رسول الله ﷺ: «هو رجل مني، اسمه كاسمي، يحفظني الله فيه، ويعمل بسنتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً، بعد ما تمتلئ ظلماً وجوراً وسوءاً»^(١).

٢- وفي حديث أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام... قلت: «فما يكون من أهل الذِّمة عنده؟» قال: «يسألهم كما يسألهم رسول الله ﷺ، ويؤدُّون الجزية عن يديهم صاغرون». قلت: «فمن نصب لكم العداوة؟» فقال: «لا، يا با محمد! ما لمن خالفنا في دولتنا من نصيب، إن الله قد أحلَّ لنا دماءهم عند قيام قائمنا؛ فاليوم محرم علينا وعليكم ذلك، فلا يغرنك أحد، إذا قام قائمنا انتقم الله ولرسوله ولنا أجمعين»^(٢).

٣- وعن سلام بن المستنير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدث: «إذا قام القائم عرض الإيمان على كل ناصب، فإن دخل فيه على حقيقة، وآلا ضرب عنقه، أو يؤدَّى الجزية كما يؤدَّى اليوم أهل الذِّمة، ويشدَّ على وسطه الهميان، ويخرجهم من الأمصار إلى السَّواد»^(٣).

٤- وفي حديث مكحول، عن أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر مناقبه عليه السلام: «وأما الثالثة والخمسون، فإن الله لم يذهب بالدنيا حتى يقوم القائم منا، يقتل مبغضينا، ولا يقبل الجزية، ويكسر الصليب والأصنام، وتضع الحرب أوزارها، ويدعو إلى أخذ المال، ويقسمه بالسَّوية، ويعدل في الرِّعيَّة»^(٤).

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٩، الرواية ٢.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٧٦، الرواية ١٧٧.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٠، الرواية ٥٨.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٦، الرواية ٢٦٠.

٥ - وفي حديث أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: «... ولا يبق في الأرض بقعة عِدَّة فيها غير الله إلا عبد الله فيها، ويكون الدين كله لله، ولو كره المشركون.»^(١)

٦ - وفي حديث حسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام: «... الرابع من ولدي ابن سيِّدة الإمام، يطهر الله به الأرض من كل جور، ويقدّسها من كل ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه.»^(٢)

٧ - وعن عبد العظيم الحسني، عن محمد بن علي بن موسى عليه السلام في حديث: «القائم، الذي يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملاها عدلاً وقسطاً، هو الذي تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه.»^(٣)

٨ - وعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾^(٤) فقال: «والله، ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها، حتى يخرج القائم عليه السلام؛ فإذا خرج القائم عليه السلام، لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام الأكره خروجه، حتى لو كان كافراً في بطن صخرة، لقاتل: «يا مؤمن! في بطني كافر، فاكسرنى واقتله.»^(٥)

٩ - وعن زيد بن وهب الجهني، عن الحسن عليه السلام في حديث: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكَلِيبٍ من الدهر وجهل من الناس، ويؤيده الله بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على أهل الأرض، حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها،

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٣، الرواية ١٥٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٧، الرواية ١٧٢.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٨، الرواية ١٧٥.

(٤) التوبة: ٣٣، الصف: ٩.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٢، الرواية ٢٣٩.

- حتى لا يبقى كافر إلا آمن ولا طالع إلا صلح، ويصطلح في ملكه السباع»^(١) الحديث
- ١٠ - وروى الطبرسي في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى: ﴿ليظهره على الدين كله﴾ قال: «روى زرارة وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لم يحىء تأويل هذه الآية بعد، ولو قد قام قائمنا لقد يرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغن دين محمد ما يبلغ الليل، حتى لا يكون شرك على وجه الأرض كما قال الله تعالى»^(٢)
- ١١ - وعن رفاعة بن موسى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً﴾^(٣) قال: «إذا قام القائم عليه السلام، لا يبقى أرض إلا نودى فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله»^(٤)
- ١٢ - وعن ابن بكير قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله: ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً، واليه ترجعون﴾^(٥) قال: «أنزلت في القائم عليه السلام، إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار، في شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم: فمن أسلم طوعاً، أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه؛ ومن لم يسلم، ضرب عنقه، حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلا وحّد الله»^(٦) الحديث
- ١٣ - وفي حديث الهروي، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [... وذكر عليه السلام فيما سئل عن الله في حقّ أوصيائه ليلة المعراج فقال الله تعالى:] «وعزّتي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني، ولأعلنّ بهم كلمتي، ولأطهرنّ الأرض

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٤، الرواية ٤١٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٤، الرواية ٤١٦.

(٣) آل عمران: ٨٣.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٩، الرواية ٥٥١.

(٥) آل عمران: ٨٣ والآية الشريفة هكذا: «واليه ترجعون».

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٩، الرواية ٥٥٢.

بآخرهم من أعدائى، ولأمكنته [خ ل: ولأملكته] مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الرياح، ولأذللن له السحاب الصّعب، ولأرقيته فى الأسباب، ولأنصرته بجندى، ولأمدته بملائكتى، حتى تعلو دعوتى، وتجمع الخلق على توحيدى، ثم لأدين ملكه، ولأداو لنّ الأيام بين أوليائى الى يوم القيامة»^(١)

١٤ - وفيما سأل المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام: «... يا مولاي! فقله: ﴿ليظهره على الدين كله﴾»^(٢) ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظهر على الدين كله؟ قال: «يا مفضل! لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظهر على الدين كله، ما كانت مجوسية، ولا يهودية، ولا صابئية، ولا نصرانية، ولا فرقة، ولا خلاف، ولا شك، ولا شرك، ولا عبدة أصنام ولا أوثان، ولا اللات والعزى، ولا عبدة الشمس والقمر، ولا النجوم، ولا النار ولا الحجارة؛ وإنما قوله: ﴿ليظهره على الدين كله﴾ فى هذا اليوم، وهذا المهدي، وهذه الرجعة، وهو قوله: ﴿وقاتلوهم، حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله﴾»^(٣)»^(٤)

١٥ - وعن أبى جعفر فى حديث طويل أن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم قال فى يوم الغدير: «معاشر الناس! إني نبي، وعلى وصي، ألا! إن خاتمة الأئمة منّا القائم المهدي؛ ألا! إنه الظاهر على الدين؛ ألا! إنه المنتقم من الظالمين؛ ألا! إنه فاتح الحصون وهادمها؛ ألا! إنه فاتح كلّ قبيلة من الشّرك»^(٥) الحديث

١٦ - وعن وهب بن جميع مولى اسحق بن عمار قال: سألت أبا عبدالله عن قوله تعالى: ﴿إنك من المنظرين، الى يوم الوقت المعلوم﴾^(٦) قال له وهب: «جعلت فداك! أى

(١) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٣٣٧، من الرواية ١.

(٢) التوبة: ٣٣.

(٣) الأنفال: ٣٩.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٣، من الرواية ١.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٨، الرواية ٦١٣.

(٦) الحجر: ٣٧ و ٣٨، وص: ٧٩ و ٨٠ وفى كلتا الآيتين: «فأنك من المنظرين...»

يوم؟» قال: «يا وهب! تحسب أنه يوم يبعث الله فيه الناس؟! إن الله أنظره الى يوم يبعث فيه قائمنا. فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء ابليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه، فيقول: «يا ويله من هذا اليوم!» فيأخذ بناصيته، فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم.»^(١)

١٧ - وعن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾^(٢) قال: «دولة ابليس الى يوم القيامة، وهو يوم قيام القائم ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾^(٣) وهو قيام القائم إذا قام.»^(٤) الحديث

أقول: اختلاف البيان في أحاديث الباب أوجب اختلاف الآراء للعلماء الأعلام في أنه هل يبقى الشرك والكفر والعصيان في أيام الحجّة عليه السلام، أم لا؟ وطريق الجمع بين أحاديث الباب - والله العالم - أن يقال: إن المراد من «القيامة» في الآيتين الأولتين،^(٥) أيام ظهور المهدي عليه السلام، كما تشير الى ذلك الروايتان الأخيرتان اللتان فسّرت فسيهما «الوقت المعلوم» «ويوم القيامة» بزمان ظهور الحجّة - عجل الله تعالى فرجه -

والمراد من الروايات الثلاثة الأولى الدالة على بقاء شيء من الكفر والفجور والعصيان، بيان كيفية عمل الحجّة عليه السلام في أوان أمره، كما يشير الى ذلك الحديث الثاني من الفصل السابع عشر الآتي. وما تدلّ صريحاً على عدم بقاء الكفر والجحود والعصيان ناظر الى بيان الأوضاع والأحوال في زمان استقرار حكومته وتثبيتها. وما وردت في غير واحد من روايات الغيبة من أنه: «يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥١، الرواية ٥٦٧.

(٢) الليل : ١.

(٣) الليل : ٢.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٦، الرواية ٦٦٢.

(٥) المائدة : ١٤ و ٦٤.

ملئت ظلماً وجوراً» أيضاً خير دليل وشاهد على ذلك؛ فإنها تدلّ على عدم بقاء الكفر والشرك والعصيان، إذ الظلم والجور من آثار الكفر والشرك والعصيان، والقسط والعدل من آثار التوحيد والايان. وهذا الجمع هو مقتضى الدقة والتأمل في روايات الباب.

وأما في زمن الرجعة، فما دل على مقاتلة المعصومين عليهم السلام والراجعين من محض الايمان مع الراجعين من محض الكفر، ومنهم الشيطان وذريته، لا تنافي ما دلّ على أنّ الشيطان يقتل بيد الوليّ القائم -عجل الله تعالى فرجه- اذ بناء على أحاديث رجعة محض الايمان ومحض الكفر، تكون للشيطان وأشياعه أيضاً رجعة، فهو مع أنّه يقتل تارة بيد القائم عليه السلام، يقتل في رجعته مرّة اخرى بيد الرسول صلى الله عليه وآله.^(١)

وفي حديث عبدالكريم بن عمرو الخثعمي وسلمان الآتين في الفصل الثامن من الباب الرابع أيضاً دلالة على أنّ للشيطان وأشياعه رجعة.



مركز تحقيقات علوم اسلامی

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٢، ذيل الرواية ١٢.

الفصل السادس عشر

فى بيان محلّ حكومته وسكونته ﷺ وما يفعل فيه

١ - فيما سأل مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام فى أمر المهدي المنتظر عليه السلام: «... قلت: يا سيدي! فأين تكون دار المهدي ومجتمع المؤمنين؟» قال: «دار مُلكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الزكوات البيض من الغريين.»^(١)

قال المفضل: «يا مولاي! كلّ المؤمنين يكونون بالكوفة؟» قال: «أى والله، لا يبق مؤمن إلّا كان بها أو حوالها، وليبلغن بحالة فرس منها ألفى درهم، وليودن أكثر الناس أنّه اشترى شبراً من أرض السبع بشبر من ذهب، والسبع خطّة من خطط همدان، وليصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلاً، وليجاورن قصورها كربلا، وليصيرن الله كربلا معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون، وليكونن لها شأن من الشأن، وليكونن فيها من البركات، ما لو وقف مؤمن ودعا ربّه بدعوة، لأعطاه الله بدعوته الواحدة مثل

(١) الزكوات جمع ذكوة، الجمرة الملتحمة من العصي، ومنه الحديث: «قبر على بين ذكوات بيض الخ، والغريان: بناءان مشهوران بالكوفة.

ملك الدنيا ألف مرة»^(١) الحديث

٢- وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: «يا أبا محمد! كأني أرى نزول القائم في مسجد السهلة بأهله ووعيلاه» قلت: «يكون منزله؟ جعلت فداك!» قال: «نعم، كان فيه منزل إدريس، وكان منزل إبراهيم خليل الرحمن، وما بعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، وفيه مسكن الخضر، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله، وما من مؤمن ولا مؤمنة إلا وقلبه يحنّ إليه» قلت: «جعلت فداك! ولا يزول القائم فيه أبداً؟» قال: «نعم» قلت: «فمن بعده؟» قال: «هكذا من بعده، إلى انقضاء الخلق»^(٢) الحديث

٣- وعن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا دخل القائم الكوفة، لم يبق مؤمن إلا وهو بها، أو يجيئ إليها؛ وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام ويقول لأصحابه: «سيروا بنا إلى هذه الطاغية، فيسير إليه»^(٣)

٤- وعن حبة العرفي، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة وقد ضربوا الفساطيط، يعلمون الناس القرآن كما أنزل، أما! إن قائمنا إذا قام، كسره وسوى قبلته»^(٤)

٥- وعن الحسن بن محبوب، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كأني بالقائم عليه السلام على منبر الكوفة، عليه قباء فيخرج من جيب قبائه كتاباً مختوماً بخاتم ذهب، فيفكه فيقرأ على الناس، فيجفلون^(٥) عنه اجفال الغنم، فلم يبق إلا النقباء، فيتكلم

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١١، من الرواية ١.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨١، الرواية ١٩١.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٠، الرواية ٥١.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٤، الرواية ١٣٩.

(٥) اجفل القوم: اسرعوا الهرب.

بكلام فلا يلحقون ملجئاً حتى يرجعوا اليه، وإني لأعرف الكلام الذي يتكلم به.»^(١)
 ٦- وعن الأصمعي [بن ظ] نبأته، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث فضل مسجد الكوفة قال: «ولياتين عليه زمان يكون مصلّى المهدي من ولدي، ومصلّى كلّ مؤمن، ولا يبقى على الأرض مؤمن إلّا كان به، أو حنّ قلبه اليه.»^(٢)

٧- وعن الفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «كأنّي أنظر الى القائم عليه السلام على منبر الكوفة، وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدّة أصحاب بدر؛ وهم أصحاب الالوية، وهم حكام الله في أرضه على خلقه.»^(٣) الحديث

٨- وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا ظهر القائم ودخل الكوفة، بعث الله اليه من ظهر الكوفة سبعين ألف صدّيق، فيكونون في أصحابه وأنصاره.»^(٤) الحديث

٩- وعن الفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا قام قائم آل محمد، بنى في الكوفة مسجداً له ألف باب، واتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء.»^(٥)

١٠- وعن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنّه قال: «إذا قام القائم عليه السلام، سار الى الكوفة.» الى أن قال: «ثمّ يدخل الكوفة، ويقتل فيها كلّ منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتلتها، حتى يرضى الله عزّ وعلا.»^(٦)

١١- روى محمد بن أحمد الفتال في روضة الواعظين قال: وقال أبو جعفر عليه السلام في حديث: «إذا قام القائم، سار الى الكوفة، يهدم بها أربعة مساجد.»^(٧)

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٠، الرواية ٥٧.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٢، الرواية ٦٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٤، الرواية ٢٤٧.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٤، الرواية ٧٨٨.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٧، الرواية ٤٣٠.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٥، الرواية ٥٩٥.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٩، الرواية ٦١٩.

أقول: هذه نبذة من الأحاديث الواردة في هذا المجال، وقد وردت في ذكر الكوفة أحاديث دالة على أن «الكوفة» و «قُم» في آخر الزمان سيان من جهة الفضيلة واتخاذهما مسكناً،^(١) ونكتفي بذكر واحدة منها:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا عمّت البلايا، فالأمن في كوفة ونواحيها من السواد، وقُم من الجبل، ونعم الموضع قم للخائف الطائف!»^(٢)



(١) راجع بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٢٠١، الباب ٣٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٢١٤، الرواية ٢٨.

الفصل السابع عشر

فى طريقته وسيرته ﷺ بعد ظهوره، وأنه هل ما يعمله فى الرعية
عين ما عمل فى صدر الاسلام وطول أيام الغيبة، أم لا؟

١ - عن أبى خديجة، عن أبى عبد الله ﷺ أنه سأل عن القائم، فقال: «كلنا قائم بأمر
الله، واحد بعد واحد، حتى يجيئ صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف، جاء بأمر
غير الذى كان.»^(١)

٢ - وعن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن القائم إذا قام، بأى سيرة
يسير فى الناس؟ فقال: «بسيرة ما سار به رسول الله ﷺ، حتى يظهر الاسلام.» قلت:
«وما كان سيرة رسول الله ﷺ؟» قال: «أبطل ما كان فى الجاهلية، واستقبل الناس
بالعدل؛ وكذلك القائم ﷺ إذا قام، يبطل ما كان فى الهدنة مما كان فى أيدي الناس،
ويستقبل بهم العدل.»^(٢)

٣ - وعن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن
جده ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «القائم من ولدى... يُقيم الناس على ملتي وشريعتي،

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٨، الرواية ٤٧.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٤، الرواية ٧٦.

ويدعوهم الى كتاب الله عز وجل؛ من أطاعه أطاعنى، ومن عصاه عصانى»^(١) الحديث ٤ - وعن عبدالله بن زرارۃ عن أبى عبدالله عليه السلام فى حديث قال: «عليكم بالتسليم والردّ الينا، وانتظار أمرنا وأمركم، وفرجنا وفرجكم، فلو قد قام قائمنا وتكلّم متكلمنا، ثم استأنف بكم تعليم القرآن وشرايع الدين والأحكام والفرايض، كما انزله الله على محمد ﷺ؛ لأنكم [لأنكر ظ] أهل البصائر فيكم ذلك اليوم انكاراً شديداً، لم تستقيموا على دين الله وطريقته إلا من تحت حدّ السيف فوق رقابكم، إنّ الناس بعد النبي ﷺ ركب الله بهم سنة من كان قبلكم، فغيروا وبدّلوا وحرّفوا وزادوا فى دين الله ونقصوا منه، فما من شيء عليه الناس اليوم إلا وهو منحرف عما نزل به الوحي من عند الله، فأجب -رحمك الله!- من حيث تدعى الى حيث ترعى، حتّى يأتى من يستألف بكم دين الله استينافاً»^(٢)

٥ - وعن أبى بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يقوم القائم بكتاب جديد، وأمر جديد، وقضاء جديد؛ على العرب شديد»^(٣) الحديث ٦ - وعن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ قائمنا إذا قام، استقبل من جهل الناس أشدّ ممّا استقبله رسول الله ﷺ من جهال الجاهليّة». قلت: «وكيف ذلك؟» قال: «إنّ رسول الله ﷺ أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصّخور والعيّدان والخشب المنحوتة، وإنّ قائمنا إذا قام أتى الناس وكلّهم يتأوّل عليه كتاب الله ويحتجّ عليه به» ثم قال: «أما! ليدخلنّ عليهم عدله جوف بيوتهم، ما يدخل الحرّ والقرّ»^(٤) (٥)

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٢، الرواية ١٩.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٠، الرواية ٦٢٨.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٠، الرواية ٥٠٢.

(٤) القرّ بالضم: البرد.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٤، الرواية ٥٢٩.

- ٧- وعن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ ^(١). قال: «هذه لآل محمد، المهدي وأصحابه، يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر به الدين، ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل، كما أُمات السَّفَهَةُ الحق، لا يُرى أثر من الظلم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، والله عاقبة الأمور.» ^(٢)
- ٨- وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ ^(٣) قال: «إِنْ أَصْبَحَ إِمَامُكُمْ غَائِبًا، فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ ظَاهِرٍ يَأْتِيكُمْ بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَبِحِلَالِ اللَّهِ وَحُرَامِهِ؟!» ^(٤)
- ٩- عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «والله، لا تذهب الدنيا، حتَّى يبعث الله رجلاً مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، يَعْمَلُ بَكْتَابِ اللَّهِ، وَلَا يَرَى مِنْكَراً إِلَّا أَنْكَرَهُ.» ^(٥)
- ١٠- وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ الْقَائِمَ إِذَا قَامَ، رَدَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِلَى أَسَاسِهِ، وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ إِلَى أَسَاسِهِ، وَمَسْجِدَ الْكُوفَةِ إِلَى أَسَاسِهِ.» ^(٦) الحديث
- ١١- وفي مكتوبة حسن بن طريف عن أبي محمد عليه السلام: «... سَأَلْتُ عَنْ الْقَائِمِ، وَإِذَا قَامَ قَضَى بَعْلَمَهُ بَيْنَ النَّاسِ كَقَضَاءِ دَاوُدَ، لَا يَسْأَلُ الْبَيْتَةَ.» ^(٧) الحديث
- ١٢- وعن صالح المروئي قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: «يا بن رسول الله! ما تقول في حديث روى عن الصادق عليه السلام قال: «إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ، قَتَلَ ذُرَارِي قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام؟» فقال: «هو كذلك.» فقلت: «قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنْزِرْ

(١) الحج: ٤١.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٣، الرواية ٦٤١.

(٣) الملك: ٣٠.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٨، الرواية ٦٧٦.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٨، الرواية ٨٠٥.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٩، الرواية ٥١.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٠٣، الرواية ١٥.

وازره وزر أخرى»^(١) ما معناه؟ فقال: «صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها؛ ومن رضى شيئاً كان كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل بالمشرق، ورضى بقتله رجل بالمغرب، لكان الرّاضى عند الله عزّ وجلّ شريك القتيل؛ وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج، لرضاهم بفعل آبائهم.» قال: قلت له: «فبأي شيء يبدأ القائم منكم إذا قام؟» قال: «يبدأ ببني شيبه، فيقطع أيديهم، لأنهم سراق بيت الله تعالى.»^(٢)

١٣ - وعن محمد بن سنان، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ومن قتل مظلوماً، فقد جعلنا لوليتيه سلطاناً؛ فلا يسرف في القتل﴾^(٣) قال: «ذلك قائم آل محمد عليه السلام، يخرج فيقتل بدم الحسين، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً، وقوله تعالى: ﴿فلا يسرف في القتل﴾ لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً.»^(٤) الحديث.

١٤ - وعن فرات بن أحنف، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه، عن علي عليه السلام في حديث قال: «أما والله، لأقتلن أنا وإبنائي هذان، وليبعثن الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبن عنهم، تميزاً لأهل الضلال حتى يقول القائل (خ ل: الجاهل): «ما لله في آل محمد حاجة.»»^(٥)

١٥ - وعن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «دّمان في الاسلام لا يقتضى فيها أحد بحكم الله، حتى يبعث الله القائم من أهل البيت، فيحكم فيها بحكم الله، لا يريد في ذلك بيّنة: الزّاني المحصن يرحمه، ومانع الزّكاة يضرب عنقه.»^(٦)

(١) الانعام: ١٦٤، الإسراء: ١٥ والفاطر: ١٨.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٥، الرواية ٨٣.

(٣) الإسراء: ٣٣.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٠، الرواية ٤٥٤.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الرواية ٤٦٢.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٣، الرواية ٢٤٣.

١٦ - وعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث، قال: «إذا قام القائم، دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الأربع حتى يبلغ أساسها، ويصيرها عريشاً كعريش موسى» ^(١) الحديث

١٧ - وعن رفيد مولى ابن هبيرة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا رأيت القائم اعطى رجلاً مائة ألف، وأعطى آخر درهماً واحداً، فلا يكبر في صدرك» ^(٢)

١٨ - وعن مسعدة بن زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قال: «إذا قام قائمنا، اضمحلّت القطايع، فلا قطايع» ^(٣)

١٩ - وعن مولى الشيبان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا قام قائمنا، وضع الله يده على رؤس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت أحلامهم» ^(٤)

٢٠ - وعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه قال: «إذا قام القائم عليه السلام، سار الى الكوفة وهدم بها أربعة مساجد» الى ان قال عليه السلام: «فلا يترك بدعة إلا أزالها، ولا سنة إلا أقامها» ^(٥)

٢١ - وعن أبان بن تغلب عن أبي عبدالله قال: «إذا قام قائمنا، بعث في الأقاليم، في كل إقليم رجلاً» ^(٦) فيقول له: «عهدك في كفك، واعمل بما ترى» ^(٧)

٢٢ - وفي سفينة البحار عن الصادق عليه السلام: «العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما

(١) العريش: البيت الذي يستظل به.

(٢) ثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٧، الرواية ٣٧٤.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢١، الرواية ٤٠١.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٣، الرواية ٤٠٩.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٥، الرواية ٢٥٣.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٦، الرواية ٥٩٨.

(٧) ولعل المراد من هؤلاء الرجال هو الذي ذكر في حديث أبي فاختة راجع إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٦، الرواية ٢٥٩.

(٨) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٣، الرواية ٧١٢.

جاءت به الرّسل حرفان، فلم يعرف النّاس حتّى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا ﷺ، أخرج الخمسة والعشرين حرفاً، فبثّها في النّاس، وضمّ اليها الحرفين، حتّى يبثّها سبعة وعشرين حرفاً.^(١)

أقول: ما يمكن أن يقال في مقام الجمع بين روايات الباب، ويشهد عليه بعض فقرات الأحاديث أيضاً، هو أن الرّسول ﷺ كان يأمر ويسير ويعمل في أمور المجتمع ويبين للنّاس الوظائف الإلهيّة مراعيّاً لمقتضى حال افراد زمانه، ويتكلّم معهم بمقتضى حديث «إنّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم النّاس على قدر عقولهم»^(٢) والمعصومون من أوصيائه ﷺ أيضاً يعملون ويأمرّون بما عمل وأمر رسول الله ﷺ، كما أن حديث الهرويّ - الحديث الثّاني عشر - شاهد صدق على أنّهم ﷺ غير مأمورين بأن يعملوا على ما يعمل به الحجّة ﷺ ونحن أيضاً مأمورون في عصر الغيبة أن نعمل بما وصل إلينا من ظواهر الكتاب والسّنّة بما يتّنه فقهاءنا

وبما أنّ عقول النّاس عند عصر الغيبة تصل الى أعلى مراتب كمالها، فلا محالة تصل التّوبة الى أن تجري الأحكام الفطريّة الإلهيّة وتنفّذ، وتعمل بها بأعلى مراتبها تامّة كاملة، وتدلّ عليه جملة «لأنّكم أهل البصائر» في الحديث الرّابع، وجملة «كملت أحلامهم» في الحديث الثّاسع عشر. وذلك ليس بمعنى أنّ الحجّة ﷺ يسير بغير سيرة النّبيّ الأعظم ﷺ، فقلّبه ﷺ: «يبطل ما كان في الهدنة» في الرّواية الثّانية، وكذا جملة «يستقبل بهم العدل» في هذه الرّواية وماشابهها، ممّا تدلّ على أنّه ﷺ في مقام أن يقيم العدل بأعلى مراتبه؛ فإنّ الحكم العدل هو الحكم الموافق للواقع جزماً، والواقع هو الموافقة مع الفطرة؛ قال عزّ اسمه: ﴿فطرت الله التي فطر النّاس عليها، لا تبدّل لخلق الله، ذلك الذين القيم، ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون﴾^(٣)

(١) سفينة البحار، ج ٢، ص ٢٢٧، مادّة «علم».

(٢) سفينة البحار، ج ٢، ص ٢١٤، مادّة «عقل».

(٣) الرّوم: ٣٣.

فهذا البيان الوجيز يظهر معنى قوله ﷺ: «جاء بأمر غير الذي كان.» في الحديث الأول، وقوله ﷺ: «أستأنف بكم...» في الحديث الرابع، ومعنى «أمر جديد وقضاء جديد» في الحديث الخامس، وقوله ﷺ: «كلهم يتأول عليه كتاب الله ويحتجّ عليه به» في الحديث السادس، ومعنى «قضى بعلمه» في الحديث الحادي عشر، ومعنى «فيحكم فيها بحكم الله...» في الحديث الخامس عشر، ومعنى جملة «ما يسير بسيرته» في الحديث الرابع من الفصل الثاني عشر. ومعنى الحديث الثاني والعشرين أدلّ دليل على بياننا الماضي؛ حيث إنها تدلّ على أنّ جميع الرّسل الماضين ﷺ لم يتيسّر لهم بثّ ما عندهم من العلوم الفطرية، لعدم وجود المقتضى المناسب في الناس، وأمّا الحجّة ﷺ فيها أنّ الناس في زمانه يكونون في أعلى مراتب الكمال الفكري والعقلي، فهو ﷺ متمكّن من بثّ العلم وما يترتّب عليه من العدل والقسط.

وأما تخريب بعض المساجد بيده ﷺ، فلأنّ المسجد في الشريعة الإسلامية المقدّسة محلّ للعبادة الخالصة والخشوع والتّضرّع إلى الله، على طريقة الفطرة التي فطر الله الناس عليها؛ فإذا خرج بعض المساجد عن هذه الحالة من حيث البناء وخصوصيّاته، فيخربه ﷺ ويبنيه على الأساس الذي ينبغي أن يبنى عليه؛ هذا باحتمال، والشاهد عليه الحديث السادس عشر؛ ويمكن أن يكون الوجه في خرابها أنّها لم تبني على أساس التّقوى؛ قال عزّ من قائل: ﴿لنمسجد أسّس على التقوى من أول يوم أحقّ أن تقوم فيه﴾^(١)، أو بنيت وعمّرت من جانب الكفرة والمشركين والظّلمة؛ قال سبحانه: ﴿ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله، شاهدين على أنفسهم بالكفر﴾ إلى أن قال: ﴿إنّما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾^(٢)

(١) التوبة: ١٠٨.

(٢) التوبة: ١٧ - ١٨.

الفصل الثامن عشر

فى حال أحياء المؤمنين وامواتهم والملائكة فى أيام ظهوره ﷺ
وأنه كيف ينبغى ويجب أن يكون المؤمن فى زمانه ﷺ

١ - عن أبى الجارود، عن أبى جعفر ﷺ، عن أبيه، عن جدّه ﷺ قال: قال
أمير المؤمنين ﷺ على المنبر: «يخرج رجل من وُلدى فى آخر الزّمان... فإذا هزّ رأسته،
أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤس العباد، فلا يبقى مؤمن إلّا صار
قلبه أشدّ من زهر الحديد، وأعطاه الله قوّة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميّت إلّا دخلت عليه
تلك الفرحة فى قلبه وفى قبره، وهم يتزاورون فى قبورهم، ويتباشرون بقيام
القائم ﷺ». (١)

٢ - وعن أبى الرّبيع الشّامى قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «إنّ قائمنا إذا قام، مدّ
الله عزّ وجلّ لشيعتنا فى أسماعهم وأبصارهم، حتّى لا يكون بينهم وبين القائم بريد؛
يكلّمهم فيسمعون، وينظرون إليه وهو فى مكانه». (٢)

٣ - وفى حديث أبى وايل عن أمير المؤمنين ﷺ: «... يفرح لخروجه إى

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥، الرواية ٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٠، الرواية ٥٩.

- القائم عليه السلام [أهل السماء وسكانها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً]»^(١)
- ٤- وعن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: «إذا قام القائم عليه السلام، جاءت المزاملة^(٢) وأتى الرجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه»^(٣)
- ٥- وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ألقى الرّعب في قلوب شيعتنا من عدونا؛ فإذا وقع أمرنا وخرج مهدّتنا، كان أحدهم أجرى من اللّيث، وأمضى من السنّان، ويطأ عدونا بقدميه، ويقتله بكفّيه»^(٤)
- ٦- وروى محمد بن أحمد الفتال في روضة الواعظين عن علي بن الحسين عليه السلام: «إذا قام قائمنا، أذهب الله عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد»^(٥) الحديث
- ٧- وعن محمد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام قال: «إذا قام القائم، أمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين، والجلوس معهم في مجالسهم»^(٦) الحديث
- ٨- وعن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا قام القائم، استنزل المؤمن الطير من الهواء، فيذبحه فيشويه ويأكل لحمه»^(٧) الحديث
- ٩- وأيضاً عنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا قام القائم، ردّ الله كلّ مؤدٍ للمؤمنين في زمانه، في الصّور التي كانوا عليها وفيما بين أظهرهم، لينتصف منهم المؤمنون»^(٨)
- ١٠- وعن ابن مسكان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ المؤمن في زمان القائم وهو بالشرق يرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٥، الرواية ٣٠٨.

(٢) المزاملة: المعادلة على البعير

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٧، الرواية ٦٠٥.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٧، الرواية ٦٠٦.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٩، الرواية ٦٦٢.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٣، الرواية ٧٠٣.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٣، الرواية ٧٠٦.

(٨) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٣، الرواية ٧٠٨.

المشرق»^(١)

١١ - وعن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى عن أبى جعفر محمد بن على بن موسى عليه السلام فى حديث قال: «إنَّ القائم مَنّا هو المهديّ الذى يجب أن ينتظر فى غيبته، ويطاع فى ظهوره»^(٢) الحديث

١٢ - وعن اسحاق بن عمار قال: «كنت عند أبى عبدالله عليه السلام فذكر مواساة الرجل لإخوانه» الى ان قال: فقال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّما ذلك إذا قام القائم، وجب عليهم ان يجهّزوا إخوانهم، وأن يقوؤهم»^(٣)

أقول: الأحاديث الواردة فى هذا المجال المبيّنة لأوصاف أصحاب المهديّ عليه السلام وفوائدهم كثيرة، تقدّم بعضها فى الفصول الماضية، واكتفينا هنا بذكر جملة منها. والظاهر أنّ حصول هذه الكمالات لا يختصّ بالخواصّ من أصحابه، بل تحصل لجميع المؤمنين؛ فإنّ قوله عليه السلام فى الحديث الأول: «وضع يده على رؤس العباد، فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشدّ من زبر الحديد»، وقوله عليه السلام فى الحديث التاسع عشر من الفصل السابع عشر: «وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت أحلامهم»، يدلّان بوضوح على أنّ وضع يده المباركة عليه السلام على رؤوس العباد موجب لحصول الفضائل العالية والكمالات النفسانيّة لهم، فإنّ الكمالات المذكورة فى حديث «قرب التّوافل»^(٤)، كما تحصل بالرياضة والمجاهدة النفسانيّة، كذلك تحصل بعناية من أولياء الله تعالى وعباده المنتجبين، وما تحصل من الطّريق الثّانى تكول أكمل وأخلص من الشّوائب.

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٤، الرواية ٧٨٩.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٨، الرواية ١٧٤.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٥، الرواية ٢٥٤.

(٤) راجع اصول الكافى، ج ٢، ص ٣٥٢، الرواية ٧.

وأما فرح الملائكة وسكان السماوات وأهل القبور لظهوره ﷺ، فلأن الكفر ووقوع الظلم والجور والمعاصي من أول العالم كان يؤذيهم ويحزنهم؛ فلما يرون أن في ظهوره إمارة الباطل وإحياء الحق وخمود الكفر والشرك وبسط الإيمان والتوحيد، يفرحون. بل جميع الأشياء في الأرض والسما يفرحون بظهوره، لذلك؛ هذا كله، مضافاً الى أن بين الإمام والحجة ﷺ وغيره من أشياء الكون ربطاً معنوياً، باعتبار أنهم وسائط فيض الله؛ ففي الزيارة الماثورة عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ لأبي عبد الله الحسين بن علي ﷺ: «إرادة الرب في مقادير أموره تهبط اليكم، وتصدر من بيوتكم، والصادق عفاً فصل من أحكام العباد»^(١) بحيث إذا أصاب الإمام ﷺ محنة أو بلاء، يحزنون؛ وإذا لقي الإمام ﷺ ما يفرحه، يفرحون؛ وعلى ذلك شواهد كثيرة في الأخبار والآثار، ليس هنا محل ذكرها.



مركز تحقيقات تكميلية علوم دینی

(١) كامل الزيارات، ص ٢٠٠، الزيارة ٢.

الفصل التاسع عشر

فى بيان كيفية أوضاع الأرض والسّماء والجوّ فى أيام ظهوره الموفور السّرور

١ - من يحيى بن العلاء الرّازى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ينتج الله فى هذه الأُمّة رجلاً منى وأنا منه، يسوق الله به بركات السّماوات والأرض، فتنزل السّماء قطرها، وتخرج الأرض بذرها، وتأمّن سباعها، فيمتلئ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.»^(١) الحديث

٢ - وعن أبى بصير عن أبى جعفر عليه السلام فى حديث: «إذا قام القائم... فيأمر الله الفلك فى زمانه فيبطل فى دوره، حتّى يكون اليوم من أيّامه كعشرة أيّام، والشّهر كعشرة أشهر، والسّنة كعشر سنين من سنيكم.»^(٢)

٣ - وعن زيد بن وهب الجهنى عن الحسن عليه السلام فى حديث: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «يبعث الله رجلاً فى آخر الزّمان وكلّيب من الدّهر وجهل من النّاس... ويصطلح فى ملكه السّباع، وتخرج الأرض بركاتها، وتنزل السّماء بركاتها، وتظهر له الكنوز، يملك ما

(١) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٤، الرّواية ٣٠٥.

(٢) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٧، الرّواية ٣٧٤.

- بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه!»^(١)
- ٤ - وعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام ... السَّنة في زمانه تكون مقدار عشر سنين.» قال: قلت له: «جعلت فداك! وكيف تطول السَّنون؟» قال: «يأمر الله الفلك بالثبوت وقلة الحركة، فتطول الأيام لذلك والسَّنون.» قال: قلت: «إنَّهم يقولون: إنَّ الفلك إنَّ تغَيَّر، فسد.» قال: «ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون، فلا سبيل لهم إلى ذلك؛ وقد شقَّ الله القمر لنبِيِّه، وردَّ الشَّمس من قبله ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة، وأنَّه كآلف سنة مما تعدُّون»^(٢)»^(٣)
- ٥ - وعن محمد بن مسلم الثَّقَفِيَّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «القائم منا منصور بالرَّعب، مؤيَّد بالنَّصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.»^(٤) الحديث
- ٦ - وعن المفضَّل، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّ قائمنا إذا قام، أشرقت الأرض بنور ربِّها، واستغنى النَّاس عن ضوء الشَّمس.»^(٥) الحديث
- ٧ - وعن عليَّ بن عقبة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا قام القائم، حكم بالعدل، وارتفع الجور في أيَّامه، وأمنت به السَّبل، وأخرجت الأرض بركاتها، وردَّ كلَّ حقٍّ إلى أهلِهِ.»^(٦) الحديث
- ٨ - وفي حديث جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال الحسين لأصحابه قبل أن يقتل - في ذكر أيَّام القائم عليه السلام وما يقع فيها - : «ولينزلنَّ البركة من السَّماء إلى الأرض، حتَّى أنَّ

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٤، الرواية ٤١٤.

(٢) راجع سورة الحج، الآية: ٤٧.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٨، الرواية ٤٤٠.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٨، الرواية ٤٤١.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٥، الرواية ٥٩١.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٦، الرواية ٥٩٧.

الشجر لتقصف^(١) بما يريد الله فيها من الثمرة، ولتأكلن ثمرة الشتاء فى الصيف، وثمره الصيف فى الشتاء، وذلك قوله تعالى: ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا، لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض؛ ولكن كذبوا، فاخذناهم بما كانوا يكسبون﴾^(٢)

أقول: محصل ما يمكن أن يقال بياناً لهذه الأحاديث، هو أن الله تعالى خالق كل شىء ومدبره، وأبى أن يجرى الأمور إلا بأسبابها، وأمر الأسباب أيضاً بيده؛ وعلى هذا فما المانع من أن يجعل الله تعالى الأسباب فى برهة من الزمان، على نحو غير ما كان عليه فى الأزمنة الماضية؟ فإن بيان أبى جعفر عليه السلام فى حديث أبى بصير - فى الحديث الرابع - وأمر خلقه عيسى عليه السلام، وهكذا مدة عمر القائم - عجل الله تعالى فرجه - وكذلك رجعة الأنبياء والأئمة عليهم السلام وغيرها مما يشاهد من الأنبياء والأولياء عليهم السلام من المعجزات والكرامات وخرق العادات شاهد صدق على ذلك.

وعلى ذلك، لا يصح الذهاب الى الطعن فى سند بعض أحاديث الغيبة لمجرد عدم وضوح معناها لأذهانتنا القاصرة؛ لأن كثيراً من هذه البيانات قد ذكرت فى أحاديث أخبرتنا عن أمور رأينا تحقق بعضها. وهذا الأمر بنفسه مما يؤكد تصحيح سند الحديث ومتمه، ولو لم نفهم المراد منه فعلاً؛ أضف الى ذلك أنه يستفاد من مجموع أحاديث الغيبة أن كثيراً من الأمور فى زمن الغيبة والظهور تكون غير عادية، كما نبهنا على ذلك فى مقدمة الكتاب، ويمكن أن ندعى تواتر الروايات بذلك معنى؛ وعلى هذا، فلا مجال للإنكار والاستبعاد.

(١) قصف الرجل: أقام فى أكل وشرب ولهو.

(٢) الاعراف: ٩٦، والآية الشريفة هكذا: «ولو أن أهل القرى...»

الفصل العشرون

فى نزول عيسى عليه السلام لنصرة القائم من آل محمد عليه السلام واقتدائه به عليه السلام

١ - عن معمر بن راشد، عن الصادق عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث قال: «ومن ذريتى المهدي، إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته، فقدّمه وصلى خلفه»^(١)

٢ - وعن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع عليهم من الغيبات جارية فى القائم من أهل البيت... ثم يظهره الله عز وجل، فيفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم، فيصلّى خلفه»^(٢) الحديث

٣ - وعن جابر بن عبد الله الأنصارى، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... المهدي من ذريتى، يظهر بين الركن والمقام، وعليه قيص إبراهيم، وحلّة اسماعيل، وفى رجله نعل شيث، والدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «عيسى بن مريم ينزل من السماء، ويكون مع المهدي من ذريتى، فإذا ظهر فاعرفوه»... ثم يموت عيسى، ويبقى المنتظر المهدي من آل محمد»^(٣)

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٥، الرواية ٢٥٥.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٣، الرواية ١٥٢.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٧، الرواية ٨٠٤.

٤ - وفي مرفوعة جعفر بن محمد الفزاري الى أبي جعفر عليه السلام قال: «يا خيثمة! سيأتي على الناس زمان لا يعرفون الله ما هو والتوحيد، حتى يكون خروج الدجال، وحتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام من السماء، ويقتل الله الدجال على يديه، ويصلي بهم رجل منا أهل البيت، ألا ترى أن عيسى عليه السلام يصلي خلفنا وهو نبي الآ ونحن أفضل منه.»^(١)

٥ - وعن شهر بن حوشب قال: قال لي الحجاج: «يا شهر! آية في كتاب الله قد أعيتني.» فقلت: «أيها الأمير! آية آية هي؟» فقال: قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَلَّا يُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(٢) والله، إني لأمر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه، ثم أرمقه بعيني، فما أراه يحرك شفتيه حتى يحمد.» فقلت: «أصلح الله الأمير! ليس على ما تأولت.» قال: «كيف هو؟» قلت: «إن عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة الى الدنيا، فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا نصراني إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي.» قال: «ويحك! أني لك هذا؟ ومن أين جئت به؟» فقلت: «حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «جئت - والله - بها من عين صافية.»^(٣)

أقول: التّعابير الدالة على أن عيسى عليه السلام يصلي خلف المهدي - عجل الله تعالى فرجه - كثيرة في الروايات؛ ولعل الوجه في اصرار المعصومين عليهم السلام وتأكيدهم على بيان هذا الأمر - والله العالم - أن التابعين له عليه السلام وهم جماعة كثير من أهل الأرض يزعمون أن عيسى عليه السلام آخر نبي ولم يميت، ويظهر ويصلح الأرض، وهو المنجي للبشر من الفساد والهلاك لا غير، وهذه البيانات بصدق هذا الزعم وبيان بطلانه، كما تشير الى ذلك الرواية الرابعة والخامسة.

والتدبر في هذا الروايات صدراً وذيلًا يقضي بأنها تكون بصدق بيان ما ذكرناه، لا

(١) بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٣٤٨، الرواية ١٠.

(٢) النساء: ١٥٩.

(٣) بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٣٤٩، الرواية ١٣.

في مقام بيان أصل رجعة عيسى - على نبينا وآله وعليه السلام -
وأما نزوله ﷺ، فإن قلنا بأن المراد من ﴿بل رفعه الله إليه﴾^(١) صعوده الى
السموات فلا اشكال، وإن قلنا بأن المراد منها توقيه وقبض روحه، فنزوله ﷺ يكون
بمعنى رجوع روحه الشريف الى جسده وحياته وحضوره مع القائم ﷺ.^(٢)



(١) النساء: ١٥٨.

(٢) راجع لتحقيق معنى هذه الكريمة وبيان الاحتمالات فيها «الميزان في تفسير القرآن» للعلامة
الطباطبائي (قدس سره)، ج ٥، ص ١٣٣.

الفصل الحادى والعشرون

فى بيان عمره وسلطنته عليه السلام بعد ظهوره وقيامه، ومن يتكفل غسله وكفنه ودفنه بعد موته

- ١ - عن جابر الجعفى فى حديث قال عليه السلام قلت لأبى جعفر عليه السلام : «وكم يقوم القائم فى عالمه؟» قال: «تسعة عشر سنة.» ^(١) الحديث.
- ٢ - وفى حديثه الآخر عنه عليه السلام قلت له: «وكم يقوم القائم فى عالمه حتى يموت؟» قال: فقال: «تسعة عشر من يوم قيامه الى يوم موته.» ^(٢) الحديث.
- ٣ - وعن على بن عمر عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال: «القائم من وُلدى يعمر عمر خليل الرحمن، يقوم فى الناس وهو ابن ثمانين سنة، ويمكث فيها أربعين سنة، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً.» ^(٣)
- ٤ - وفيما سأل مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام : «... يا مولاي! فكم تكون مدّة ملكه عليه السلام؟» فقال: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿فمنهم شقى وسعيد، فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق، خالدين فيها مادامت السفوات والأرض ألاّ ما شاء ربك، إنّ ربك فعال

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٠، الرواية ١٢١.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٠، الرواية ١٢٢.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٤، الرواية ٧٢٢.

لما يريد؛ وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض ألا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ. ﴿١﴾ و«المجذوذ»، المقطوع، أى عطاء خير مقطوع عنهم، بل هو دائم أبداً، وملك لا ينفد، وحكم لا ينقطع، وأمر لا يبطل إلا باختيار الله ومشئته وإرادته، التى لا يعلمها إلا هو؛ ثم القيامة وما وصفه الله عز وجل في كتابه. ﴿٢﴾

٥ - وعن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إن القائم يملك ثلاثاً وتسع سنين. كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.» ^(٣) الحديث

٦ - وفي حديث زيد بن وهب الجهني عن الحسن عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه، وسمع كلامه.» ^(٤)

٧ - وعن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «يملك القائم تسع عشرة سنة.» ^(٥)

٨ - وعن عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «كم يملك القائم؟» قال: «سبع سنين، يطول له الأيام والليالي حتى يكون السنة من سنه مكان عشر سنين من سنيكم هذه.» ^(٦) الحديث

٩ - وعن عبد الله بن القاسم البطل، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ ^(٧)، خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه. إلى أن قال عليه السلام: «فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين عليه السلام، جاء الحجة الموت،

(١) هود: ١٠٥ - ١٠٨.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٤، من الرواية ١.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٦، الرواية ٣٧٢.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٤، الرواية ٤١٤.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٧، الرواية ٥٤٢.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٨، الرواية ٤٣٩.

(٧) الاسراء: ٦.

فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته، الحسين بن علي عليه السلام ولا يلي الوصي إلا الوصي»^(١)

١٠- وفي حديث آخر عنه عليه السلام: «يُقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبياً كما بعثوا مع موسى بن عمران، فيدفع اليه القائم عليه السلام الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه، ويواريه في حفرته»^(٢)

أقول: هذه الروايات تخبرنا عن طول عمره عليه السلام بعد ظهوره، لكنها كما ترى مختلفة في بيان مدة عمره بعد ظهوره. ويمكن الجمع بين الروايات المختلفة بأن نقول:

المراد من الزمان في بعض الروايات ما بين الرواية الثمانية من الفصل التاسع عشر من هذا الباب من قوله عليه السلام: «فيأمر الله الفلك في زمانه فيبطئ في دوره، حتى يكون اليوم من أيامه عشرة أيام، والشهر عشرة أشهر، والسنة عشر سنين من سنيكم»، وأيضاً الرابعة من ذلك الفصل والباب من قوله عليه السلام: «السنة في زمانه تكون مقدار عشر سنين»، والمراد منه في بعض آخر هو الأوقات والأزمان المتداولة بيننا.

ويحتمل أن يكون بعض الروايات في مقام بيان أيام حياته إلى زمان موته، وبعضها الآخر بصدد بيان أيام حكمته وحكومة الأئمة عليهم السلام بعد رجعتهم، اذ هي أيضاً من تمام حكمته واستدامتها.

كما يحتمل أن تكون الروايات الدالة على طول حياته أو ملكه ناظرة إلى رجعته عليه السلام بعد موته. والله العالم. ويأتي في الفصل السادس من الباب الرابع أيضاً أحاديث تشير إلى مدة عمر الرسول والأئمة - صلوات الله عليهم - بعد الرجعة.

وأما أن الحجّة - عجل الله تعالى فرجه - هل يموت بالموت العادي أو يقتل؟ الظاهر من الروايتين الأخيرتين من الفصل الذي نحن فيه أنه يموت.

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٣، الرواية ١٠٣.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٣، من الرواية ١٣٠.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الباب الرابع

في الرّجعة



مركز تحقيقات كميّات علوم إسلاميّة

وفيه أيضاً فصول:



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الفصل الأول

في حتمية وقوع الرجعة وقطعيتها بعد ظهور المهدي عليه السلام

- ١ - عن كميل بن زياد، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... يا كميل! لا بدّ لماضيكم من أوبة، ولا بدّ لباقيكم من غلبة.»^(١)
- ٢ - وعن زرارة قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الأمور العظام من الرجعة وأشباهها.» فقال: «إنّ هذا الذي تسألون عنه لم يحنّ أوانه، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿بَدَّ كَذِبُوا بِمَا لَمْ يَحِيطُوا بِعَلَمِهِ، وَلَقَدْ يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾»^(٢)،^(٣)
- ٣ - وعن أبي بصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «ينكر أهل العراق الرجعة؟» قلت: «نعم» قال: «أما يقرؤون القرآن: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾»^(٤)،^(٥)
- ٤ - وعن أبي بصير ومحمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى كُلِّ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنْهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾»^(٦) قالوا: «كلّ قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة، فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة، لأنّ أحداً من أهل الاسلام لا ينكر أنّ النّاس كلّهم يرجعون الى القيامة: من هلك ومن لم

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٩، الرواية ٤٤٧.

(٢) يونس : ٣٩.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٠، الرواية ٤.

(٤) التّمل : ٨٣.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٠، الرواية ٦.

(٦) الأنبياء : ٩٥.

يهلك؛ فقلوه: ﴿لا يرجعون﴾ عني في الرجعة، فأما إلى القيامة يرجعون، حتى يدخلوا النار. (١)

٥- وعن الحسن بن الجهم، قال: قال المأمون للرضا عليه السلام: «يا أبا الحسن! ما تقول في الرجعة؟» فقال عليه السلام: «إنها الحق، قد كانت في الأمم السابقة، ونطق بها القرآن.» (٢) الحديث

٦- وعن أحمد بن عقبة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، سئل عن الرجعة أحق هي؟ قال: «نعم.» (٣) الحديث

٧- وعن أحمد بن أبي عبد الله البرقي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: «من أقر بسبعة أشياء فهو مؤمن.» وذكر منها: الإيمان بالرجعة. (٤)

٨- وعن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام: «من... أقر بالرجعة... فهو مؤمن حقاً وهو من شيعتنا أهل البيت.» (٥)

أقول: لا يخفى على القارئ العزيز أن ما ذكرناها من الروايات في هذا الفصل وما نذكرها في الفصول الآتية قليل من الأحاديث الكثيرة الدالة على الرجعة وسائر ما يتعلق بها. ومن أراد أكثر منها، فليراجع المطولات.

نكتفي لبيان أصل الرجعة بذكر كلام أستاذنا الأعظم - رضوان الله تعالى عليه - في تفسير «الميزان» (٦) في بحثه الروائي ذيل قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة، وقضى الأمر، وإلى الله ترجع الأمور﴾ (٧)

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٢، الرواية ٢٩.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٩، الرواية ٤٥.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٣، الرواية ١٣٠.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٢١، الرواية ١٦١.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٢١، الرواية ١٦١.

(٦) المجلد الثاني، ص ١٠٦.

(٧) البقرة: ٢١٠.

قال -رضوان الله عليه - «إعلم أنه ورد عن أئمة أهل البيت تفسير الآية بيوم القيامة كما في تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام، و تفسيرها بالرجعة كما رواه الصدوق عن الصادق عليه السلام وتفسيرها بظهور المهدي عليه السلام كما رواه العياشي في تفسيره عن الباقر عليه السلام بطريقتين، ونظائره كثيرة.

فإذا تصفحت، وجدت شيئاً كثيراً من الآيات ورد تفسيرها من أئمة أهل البيت تارة بالقيامة، وأخرى بالرجعة، وثالثة بالظهور، وليس ذلك إلا لوحدة وسنخية بين هذه المعاني؛ والناس لما لم يبحثوا عن حقيقة يوم القيامة، ولم يستفرغوا الوسع في الكشف عما يعطيه القرآن من هوية هذا اليوم العظيم، تفرّقوا في أمر هذه الروايات: فمنهم من طرح هذه الروايات، وهي مآت وربما زادت على خمسمائة رواية في أبواب متفرقة؛ ومنهم من أولّها على ظهورها وصراحته؛ ومنهم - وهم أمثل طريقة - من ينقلها ويقف عليها من غير بحث.

وغير الشيعة - وهم عامة المسلمين - وإن أذعنوا بظهور المهدي، ورؤوه بطرق متواترة عن النبي صلى الله عليه وآله، لكنهم أنكروا الرجعة وعدّوا القول بها من مختصات الشيعة، وربما لحق بهم في هذه الأعصار بعض المنتسبين إلى الشيعة.

إلى أن قال -رضوان الله تعالى عليه - «والروايات المثبتة للرجعة وإن كانت مختلفة الأحاد إلا أنها على كثرتها متحدة في معنى واحد، وهو أن سير النظام الدنيوي متوجّه إلى يوم تظهر فيه آيات الله كلّ الظهور، فلا يعصى فيه سبحانه وتعالى، بل يعبد عبادة خالصة، لا يشوبها هوى نفس، ولا يعتريه إغواء الشيطان، ويعود فيه بعض الأموات من أولياء الله تعالى وأعدائه إلى الدنيا، ويفصل الحقّ من الباطل.

وهذا يفيد أن يوم الرجعة من مراتب يوم القيامة، وإن كان دونه في الظهور، لإمكان الشر والفساد فيه في الجملة دون يوم القيامة، ولذلك ربما ألحق به يوم ظهور المهدي عليه السلام أيضاً، لظهور الحقّ فيه أيضاً تمام الظهور وإن كان هو أيضاً دون الرجعة. وقد

ورد عن أئمة أهل البيت: «أيام الله ثلاثة: يوم الظهور، ويوم الكثرة، ويوم القيمة»^(١) وهذا المعنى، أعنى الاتحاد بحسب الحقيقة والاختلاف بحسب المراتب، هو الموجب لما ورد من تفسيرهم عليهم السلام بعض الآيات بالقيامة تارةً، بالرجعة أخرى، وبالظهور ثالثةً، وقد عرفت ممّا تقدّم من الكلام [لم نذكره اختصاراً] أنّ هذا اليوم ممكن في نفسه، بل واقع، ولا دليل مع المنكر يدل على نفيه. «هذه نبذة من كلامه -رضوان الله تعالى عليه-

ثم إن مقتضى روايات الرجعة أن محل وقوعها هو عالم الطبيعة الذي نعيش فيها، لا غيرها من العوالم، فإنّ أحياء بعض المنتجبين من العباد ورجوعهم وقتلهم بالجهاز الماديّة وقتلهم أعداء الله تعالى أو استشهادهم ونحوها من المسائل، إنّما يكون لها معنى محصّل في هذا العالم، ففي الواقع يظهر الله سبحانه وجهاً من قدرته القاهرة في هذا العالم قبل قيام القيامة وإحياء الأموات: صالحهم وطالحهم.



(١) راجع بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٣، الزوایة ٥٣. عن ابی عبد الله عليه السلام: أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم عليه السلام و...»

الفصل الثانى

فى رجعة الأنبياء والأئمة الاثنى عشر (صلوات الله عليهم أجمعين)

- ١ - عن محمد بن مسلم قال: سمعت حمران بن أعين وأبا الخطاب يحدثان جميعاً - قبل أن يحدث أبو الخطاب ما أحدث - أنها سمعا أبا عبد الله عليه السلام يقول: «... وإن الرجعة ليست بعامة وهى خاصة، لا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً، أو محض الشرك محضاً»^(١)
- ٢ - وعن فيض بن أبى شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «وتلا هذه الآية: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾^(٢) قال: «ليؤمنن برسول الله ﷺ، ولينصرن علياً أمير المؤمنين عليه السلام» قلت: «ولينصرن أمير المؤمنين؟» قال عليه السلام: «نعم، والله من لدن آدم، فهلّم جرّاً، فلم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا ردّ جميعهم الى الدنيا، حتى يقاتلوا بين يدي على بن أبى طالب أمير المؤمنين عليه السلام»^(٣)
- ٣ - وعن جميل بن درّاج عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت له: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(٤) قال: «ذلك والله فى الرجعة. أما علمت أن [فى] أنبياء الله كثيراً لم ينصروا فى الدنيا وقُتلوا، وأئمة قد

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٩، الرواية ١.

(٢) آل عمران : ٨١.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤١، الرواية ٩.

(٤) المؤمن : ٥١.

قتلوا ولم ينصروا؛ فذلك في الرجعة.» قلت: ﴿واستمع يوم ينادي العناد من مكان قريب، يوم يسمعون الصيحة بالحق، ذلك يوم الخروج﴾^(١) قال: «هي الرجعة.»^(٢)

٤ - وعن بكير بن أعين قال: «قال لي من لا أشك فيه. يعني أبا جعفر عليه السلام: «إن رسول الله وعلياً سيرجعان.»^(٣)

٥ - وعن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿يا أيها المدثر! قم، فانذر﴾^(٤) يعني بذلك محمداً عليه السلام وقيامه في الرجعة، ينذر فيها، وقوله: ﴿إنها لإحدى الكبر نذيراً﴾ يعني محمداً عليه السلام ﴿نذيراً للبشر﴾^(٥) في الرجعة، وفي قوله: ﴿إنا أرسلناك كافة للناس﴾^(٦) في الرجعة.»^(٧)

٦ - وعن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله: ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾^(٨) قال: «يرجع إليكم نبيكم عليه السلام.»^(٩)

٧ - وعن سلام بن المستنير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لقد تسموا باسم ما سمي الله به أحداً إلا علي بن أبي طالب، وما جاء تأويله.» قلت: «جعلت فداك! متى يجيئ تأويله؟» قال: «إذا جاءت، جمع الله أمامة النبيين والمؤمنين حتى ينصروه، وهو قول الله: ﴿وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة﴾ إلى قوله: ﴿أنا معكم من

(١) ق: ٤١ و ٤٢.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٥، الرواية ٥٧.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٩، الرواية ٢.

(٤) المدثر: ١ و ٢.

(٥) المدثر، ٣٤ و ٣٥.

(٦) السبا: ٢٨، والاية هكذا «وما أرسلناك إلا كافة للناس.»

(٧) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٢، الرواية ١٠.

(٨) القصص: ٨٥.

(٩) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٦، الرواية ٣٣.

الشاهدين»^(١) فيومئذ يدفع رسول الله ﷺ اللواء الى على بن أبى طالب عليه السلام، فيكون أمير الخلائق كلهم أجمعين: يكون الخلائق كلهم تحت لوائه، ويكون هو أميرهم، فهذا تأويله»^(٢)

٨- وعن يونس بن ظبيان، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «إن الذى يلى حساب الناس قبل يوم القيمة الحسين بن على عليه السلام؛ فأما يوم القيامة فأنما هو بعث الى الجنة، وبعث الى النار»^(٣)

٩- وعن محمد بن سليمان الديلمى، عن أبيه قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وجعلكم أنبياء وجعلكم ملوكاً﴾^(٤) فقال: الأنبياء، رسول الله و ابراهيم واسماعيل وذريته؛ والملوك، الأئمة عليهم السلام قال: فقلت: «وأى ملك أعطيتهم؟» فقال: «ملك الجنة، وملك الكرّة»^(٥)

١٠- وعن صالح بن ميثم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً﴾^(٦) قال: «ذلك حين يقول على عليه السلام: «أنا اولى الناس بهذه الآية: ﴿واقسموا بالله جهد أيمانهم: لا يبعث الله من يموت، بلى وعداً عليه حقاً، ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ الى قوله: ﴿كاذبين﴾»^(٧)»^(٨)

١١- وفى من لا يحضره الفقيه: قال الصادق عليه السلام: «ليس منا من لم يؤمن بكرتنا،

(١) آل عمران : ٨١

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧٠، الرواية ٦٧.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٣، الرواية ١٣.

(٤) المائدة : ٢٠. والآية هكذا: «إذ جعل فىكم انبياء وجعلكم ملوكاً».

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٥، الرواية ١٨.

(٦) آل عمران : ٨٣

(٧) النحل : ٣٧ و ٣٨.

(٨) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٠، الرواية ٢١.

والم | يستحلُّ مُتَعَتِنًا. ^(١)

١٢ - وفي كلام الله سبحانه لرسوله ليلة المعراج في تجليل أوصياء الرسول ﷺ بنقل الهروي، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله ﷺ: «... ولأُطَهَّرَنَّ الأرضَ بآخرهم من أعدائي.» إلى أن قال سبحانه: «ثُمَّ لَأُدَيِّنَنَّ ملكه، ولَأُدَاوِلَنَّ الأَيَّامَ بين أوليائي إلى يوم القيامة.» ^(٢)

١٣ - وعن موسى بن عبدالله النخعي، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، في الزيارة الجامعة: «... وجعلني ممن يقتصُّ آثاركم، ويسلك سبلكم، ويهتدي بهداكم، ويُحشِر في زمركم، ويكرِّر في رجعتكم، ويُملِّك في دولتكم، ويُشرف في عافيتكم، ويُمكن في أيَّامكم، وتقرَّر عينه غداً برويتكم.» ^(٣)

١٤ - وعن صفوان بن مهران الجهمي، عن الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين: «وأشهد أني بكم مؤمن، وبإيابكم موقن، بشرايع ديني وخواتيم عملي.» ^(٤)

١٥ - وفي دعاء عرفة للسجادة علي بن الحسين عليه السلام: «... اللَّهُمَّ! صلِّ على أوليائهم المعترفين بمقامهم... المنتظرين أيَّامهم، المأذنين اليهم أعينهم.» ^(٥)

١٦ - وفي الزيارة المنقولة عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام للحسين عليه السلام: «... وأنتك ثار الله في الأرض، من الدَّم الَّذِي لَا يَدْرِك ثاره [ترته خ ل] من الأرض إلا بأوليائك.» ^(٦)

١٧ - وأيضاً عنه عليه السلام: «... وبكم يدرك الله تِرة كلِّ مؤمن يطلب.» ^(٧)

١٨ - وأيضاً عنه عليه السلام: «... فأشهد الله وأشهدكم أني بكم مؤمن، وبإيابكم

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٢، الرواية ١٠١.

(٢) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٣٣٧، من الرواية ١.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٢، الرواية ٩٩.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٢، الرواية ١٠٠.

(٥) الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّة، الدَّعَاء ٤٥.

(٦) كامل الزيارات، ص ١٩٥، من الزيارة ١.

(٧) كامل الزيارات، ص ١٩٩، من الزيارة ٢.

موقن»^(١)

١٩ - وأيضاً عنه عليه السلام: «... فقلبي لكم مسلّم، وأمرى لكم متّبع، ونصرتي لكم معدّة، حتّى يحكم الله، وهو خير الحاكمين لديني ويبعثكم؛ فمعكم معكم لامع عدوّكم، إنّي من المؤمنين برجعتكم، لا أنكر الله قدرة، ولا أكذب له مشيئة، ولا أزعم أنّ ما شاء لا يكون»^(٢)

٢٠ - وأيضاً عنه عليه السلام: «... ليبيك داعي الله! لبيك... ونصرتي لكم معدّة، حتّى يحكم الله بدينه ويبعثكم»^(٣)

٢١ - وفي الزيارة المنقولة عن الحسين بن روح عليه السلام عن النّاحية المقدّسة - عبّل الله تعالى فرجه - «... ورحمة الله وبركاته وتحياته عليكم، حتّى العود الى حضرتكم، والفوز في كرّتكم»^(٤)

٢٢ - وعن مصباح الزائر: روى عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال: «من أراد أن يزور قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، والأئمّة - صلوات الله عليهم - من بعيد، فليقل:» وساق الزيارة الى قوله: «إنّي من القائلين بفضلكم، مقرّ برجعتكم، لا أنكر الله قدرة، ولا أزعم إلا ما شاء الله»^(٥)

أقول: هذه نبذة من الروايات والفقرات من الزيارات التي تدلّ على أمر رجعة الأنبياء والأولياء عليهم السلام، ويأتي أيضاً روايات تدلّ على ذلك، إلا أن أمر الرجعة مطلقاً من الأمور التي تصوّرها مشكل لعموم الناس فضلاً عن تصديقها، فلذا نرى أن بعض الأئمّة عليهم السلام أقسموا على وقوعها عموماً، وصرّحوا برجوع الأنبياء والأئمّة عليهم السلام خصوصاً

(١) كامل الزيارات، ص ٢٠٢، من الزيارة ٣.

(٢) كامل الزيارات، ص ٢١٨، من الزيارة ١٣.

(٣) كامل الزيارات، ص ٢٣٠، من الزيارة ١٨.

(٤) اقبال الاعمال، ص ٦٣٢، من الزيارة المختصّة بالرجب.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٧، الزاوية ١١٢.

في أيامها، حتى لا يبقى شك ولا ريب في وقوعها وخصوصياتها للناس، بل وبعض العلماء والمحدثين والخواص الذين يمكن أن يخطر ببالهم بُعْدُها، واستشهدوا عليه السلام لِحتمية وقوعها بمثل قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ، وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَاوِيلُهُ﴾^(١) وعلمونا أن نقول في زيارة المعصومين عليهم السلام تأكيداً على وقوعها: «مقرُّ برجعتم، لا أنكر لله قدرة»، أو نقول: «ولا أزعم إلا ما شاء الله». ونظائرهما.

فالمستفاد من أحاديث الرجعة عموماً وهذه الأحاديث خصوصاً، أن الله تعالى ليس بصدد إفناء العالم وختمه سريعاً، وإقامة القيامة والحشر وشيكاً، بل بناؤه تعالى على بقاء العالم وإقامة العدل والايان والتوحيد استدامةً، خلافاً للأزمة الماضية. ولما لم يرد الله تعالى ولم يكن بنائه أن تكون الأرض خالية من الحجّة، فلا محالة يلزم رجوع الحجاج الإلهية - صلوات الله عليهم أجمعين - وحكومتهم بين الراجعين، وتبريد قلوبهم وقلوب شيعتهم قبل القيامة وقبل إقامة العدل الكلي الإلهي في عالم الآخرة.

مركز تحقيق تكملة علوم رسول

الفصل الثالث

فى ذكر أول من يرجع ويخرج بعد قيام القائم عليه السلام
من الأنمة الاثنى عشر عليهم السلام

١- فى حديث محمد بن مسلم، عن عمران وأبى الخطاب، عن أبى عبدالله عليه السلام: «... أول من تنشق الأرض عنه ويرجع الى الدنيا، الحسين بن على عليه السلام» (١) الحديث
٢- وعن رفاعه بن موسى قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إن أول من يكرّ الى الدنيا، الحسين بن على عليه السلام وأصحابه، ويزيد بن معاوية وأصحابه، فيقتلهم حذو القذة بالقذة» ثم قال أبو عبدالله: ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم، وأمددناكم بأموال وبسفين، وجعلناكم أكثر نفيراً﴾ (٢)، (٣)

٣- وعن أحمد بن عتبة، عن أبيه، عن أبى عبدالله عليه السلام: سئل عن الرجعة أحقّ هى؟ قال: «نعم» فقليل له: «من أول من يخرج؟» قال: «الحسين يخرج على أثر القائم عليه السلام قلت: «ومعه الناس كلهم؟» قال: «لا، بل كما ذكره الله تعالى فى كتابه: ﴿يوم

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٩، الزاوية ١.

(٢) الاسراء: ٦.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧٦، الزاوية ٧٨.

ينفخ في الصور فتاتون أفواجا»^(١) قوم بعد قوم»^(٢)

٤ - وعن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «... ثم يخرج المنتصر الى الدنيا، وهو الحسين عليه السلام، فيطلب بدمه ودم أصحابه، فيقتل ويسبى، حتى يخرج السفاح، وهو أمير المؤمنين عليه السلام»^(٣)

٥ - وفي الزيارة المنقولة عن أبي عبد الله عليه السلام للحسين عليه السلام: «... أشهد أنك أمرت بالقسط والعدل ودعوت اليها، وأنت ثار الله في أرضه، حتى يستثير لك من جميع خلقه»^(٤)

٦ - وفي الزيارة الأخرى عنه عليه السلام، للحسين عليه السلام: «... ضمن الأرض ومن عليها دمك وثارك، يا بن رسول الله! أشهد أن لك من الله ما وعدك من النصر والفتح، وأن لك من الله الوعد الحق في هلاك عدوك وقماد موعده إياك»^(٥)

٧ - وفي الدعاء المروي عن الناحية المقدسة عليه السلام ليوم الثالث من شعبان، يوم ولادة الحسين عليه السلام: «اللهم! إنني أسئلك بحق هذا المولود في هذا اليوم... وسيّد الأسرة، الممدود بالنصرة يوم الكثرة، المعوض من قتله أن الأئمة من نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته، بعد قائمهم وغيبته، حتى يدركوا الأوتار، ويشأروا القار، ويرضوا الجبار، ويكونوا خير أنصار، صلى الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار»^(٦)

أقول: يستفاد من مجموع هذه الأحاديث والزيارات والحديث الثامن والتاسع من

(١) النبأ: ١٨.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٣، الرواية ١٣٠.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٣، الرواية ١٣٠.

(٤) كامل الزيارات، ص ١٩٦، من الزيارة ١.

(٥) كامل الزيارات، ص ٢١٧، من الزيارة ١٣.

(٦) اقبال الاعمال، ص ٦٨٩.

الفصل الحادى والعشرين من الباب الثالث أن أول الرّاجعين من هو؟ ومتى يرجع؟ ومع من يرجع؟ ومع من يقاتل؟ ومن الذى يأخذ خاتم الحجّة - عجل الله تعالى فرجه -؟ ومن يغسله ويكفّنه ويدفنه بعد موته؟ وأنّ الحسين (عليه السلام) الى متى يبقى ويستديم على حكومته؟ وقد ظهر من هذه الأحاديث أيضاً معنى قول الصادق (عليه السلام) فى الحديث الأول من الفصل الثانى من هذا الباب: «وإنّ الرّجعة ليست بعامة وهى خاصّة، لا يرجع إلّا من محض الايمان محضاً أو محض الشّرك محضاً».



مرکز تحقیق تکوین و تفسیر علوم اسلامی

الفصل الرابع

فى ذكر رجعة أمير المؤمنين عليه السلام وبيان أن له رجعات وكرات

١ - عن عبدالكريم بن عمرو الخثعمي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّ ابليس قال: ﴿أنظرنى الى يوم يبعثون﴾»^(١) فأبى الله ذلك عليه، فقال: ﴿إنَّكَ مِنَ المنظرين، الى يوم الوقت المعلوم﴾»^(٢) فإذا كان يوم الوقت المعلوم، ظهر إبليس - لعنه الله - فى جميع أشياعه، منذ خلق الله آدم الى يوم الوقت المعلوم، وهى آخر كرامة يكرها أمير المؤمنين عليه السلام. فقلت: «وإنَّها لكرات؟» قال: «نعم، إنَّها لكرات وكرات، ما من إمام فى قرن إلَّا ويكرّ معه البرّ والفاجر فى دهره، حتّى يدل الله المؤمن [من الكافر]. فإذا كان يوم الوقت المعلوم، كرّ أمير المؤمنين عليه السلام فى أصحابه، وجاء إبليس فى أصحابه، ويكون ميقاتهم فى أرض من أراضى الفرات يقال له: «الروحا» قريب من كوفتكم، فيقتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عزّ وجلّ العالمين، فكأنّى أنظر الى أصحاب على أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا الى خلفهم الفهقرى مائة قدم، وكأنّى أنظر اليهم وقد وقعت بعض أرجلهم فى الفرات. فعند ذلك يهبط الجبار عزّ وجلّ فى ظلل من الغمام، والملائكة^(٣) وقضى الأمر،

(١) الاعراف : ١٤.

(٢) الحجر : ٢٧ - ٢٨ وص : ٨٠ - ٨١.

(٣) هبوط الجبار تعالى... كناية عن نزول آيات عذابه كما يشاهد هذا المعنى فى الآية الشريفة: ﴿هل ينظرون إلَّا أن يأتىهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة...﴾ (البقرة: ٢١٠).

رسول الله ﷺ أمامه، بيده حربة من نور، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبيه، فيقولون له أصحابه: «أين تريد وقد ظفرت؟» فيقول: «إني أرى ما لا ترون، إني أخاف الله رب العالمين،^(١) فيلحقه النبي ﷺ، فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يُعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً.»^(٢) الحديث

٢ - وعن عاصم بن حميد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «... وإن الله أخذ ميثاقاً مع ميثاق محمد ﷺ بالنصرة، بعضنا لبعض، فقد نصرت محمداً، وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوه، ووفيت الله بما أخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد ﷺ، ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لما قبضهم الله إليه، وسوف ينصرونني، ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغربها، وليبعثن الله أحياء من آدم إلى محمد ﷺ كل نبي مرسل، يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء والتقلين جميعاً.» إلى أن قال عليه السلام: «وإن لي الكثرة بعد الكثرة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكثرات، وصاحب الصلوات والتفات، والدولات العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ.»^(٣)

٣ - وعن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لعلي عليه السلام في الأرض كرامة مع الحسين ابنه - صلوات الله عليهما - يقبل برايته حتى ينتقم له من بني أمية ومعاوية وآل معاوية ومن شهد حربه، ثم يبعث الله اليهم بأنصاره يومئذ، من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً ومن سائر الناس سبعين ألفاً، فيلقاهم بصفين مثل المرة الأولى حتى يقتلهم، ولا يبقى منهم مخبراً، ثم يبعثهم الله عز وجل فيدخلهم أشد عذابه مع فرعون وآل فرعون. ثم كرامة أخرى مع رسول الله ﷺ، حتى يكون خليفة في الأرض، وتكون الائمة عليه السلام عماله، وحتى يبعثه الله علانية، فتكون عبادته علانية في الأرض، كما عبد الله سرّاً في

(١) راجع الأنفال: ٤٨ والحشر: ١٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٢، الرواية ١٢. يأتي تمام الحديث في خاتمة الكتاب إن شاء الله تعالى.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٦، الرواية ٢٠.

الأرض.» ثم قال: «إي والله، وأضعاف ذلك.» - ثم عقد بيده اضعافاً - «يعطى الله نبيه ﷺ ملك جميع أهل الدنيا، منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم يفنيها، حتى ينجز له موعوده في كتابه، كما قال: ﴿ويظهره على الذين كلّه، ولو كره المشركون﴾^(١)»^(٢)

٤ - وعن الحسن بن عبد الله، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: «أنا الفاروق الأكبر، وصاحب الميسم، وأنا صاحب النّشر الأوّل والنّشر الآخر، وصاحب الكرّات، ودولة الدّول، وعلى يديّ يتمّ موعد الله، وتكمل كلمته، وبى يكمل الدّين.»^(٣)

أقول: يستفاد من أحاديث هذا الفصل وما شابهها ممّا لم نذكرها، أنّ مشيئة الله تعالى وإرادته تعلّقت على إقامة عالم آخر في استدامة هذا العالم تطول مدّته، طول مدّة العالم من زمن آدم ﷺ إلى قيام القائم ﷺ حتى يتنعم المستضعفون والصّالحون من محض الايمان من الأنبياء والأوصياء ﷺ وتابعيهم من أوّل العالم، بعد ظهور الدّولة العادلة والحكومة الصّالحة، من العناية الإلهيّة الخاصّة، ويجزى المستكبرون والمعاندون والكافرون من محض الكفر بأعمالهم السيّئة ويدلّ على ذلك - أي إقامة عالم آخر في طول هذا العالم - صريحاً قوله تعالى: ﴿ونريد أن نمّن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة، ونجعلهم الوارثين، ونمكنّ لهم في الأرض، ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾^(٤) وكذا قوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم ليستخلفنهم في الأرض، كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدّلنهم من بعد خوفهم أمناً، يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً...﴾^(٥)

فالروايات شاهدة على أنّ ما وعده الله تعالى في هذه الآيات من جعل

(١) التوبة: ٣٣ والصف: ٩. وفي كليهما «ليظهره على الذين...».

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧٤، الزّواية ٧٥.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٨، الزّواية ١١٤.

(٤) القصص: ٥ و ٦.

(٥) التّور: ٥٥.

المستضعفين الأئمة والوارثين، واستخلافهم في الأرض، وتمكينها لهم، وتبديلهم أمناً من بعد الخوف، لا يقع في زمان قصير؛ بل هذا يتحقق في مدة طويلة وأيام مديدة، وهذا لا محالة يحتاج إلى الكثرات والرجعات: - باعتبار رجعة تمام محض الإيمان ومحض الكفر من أول العالم - فالعالم بعد الظهور لا ينتهي إلى قيام القيامة سريعاً. ويدل عليه الحديث السابع الآتي في الفصل السادس في هذا الباب، المروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال حين سئل عن اليوم الذي ذكر الله تعالى في القرآن: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: «هي كرامة رسول الله ﷺ، فيكون ملكه في كرامته خمسين ألف سنة، ويملك أمير المؤمنين في كرامته أربعة وأربعين ألف سنة».

وأما اختصاص تكرار الرجعة وتعددها بعلي أمير المؤمنين عليه السلام فيستفاد من ذيل الحديث الرابع - الذي نذكره بتمامه في خاتمة الكتاب - علته، ولعلها خصيصة من الله تختص به عليه السلام.

وأما أن هذه الرجعات هل تكون بعد وقوع الموت العادي للإمام عليه السلام، أو بعد استشهادة وقته؟ أو المراد أنه يرجع مع كل نبي وولي مدة لنصرته وحمايته؟ فيجرب فيه الاحتمالان.

الفصل الخامس

فى بيان أَنَّ دَابَّةَ الأرض ودَابَّةَ الله هو على

١ - عن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم فى المسجد، قد جمع رملأ ووضع رأسه عليه، فحرَّكه برجله، ثم قال: «قم، يا دَابَّةَ الله!» فقال رجل من أصحابه: «يا رسول الله! أنسمى بعضنا بعضاً بهذا الإسم؟» فقال: «لا، والله ما هو إلا له خاصّة، وهو الدَابَّةُ الّتى ذكر الله فى كتابه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ، تَكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانَوْا بَايَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾»^(١) ثم قال: «يا على! إذا كان آخر الزّمان، أخرجك الله فى أحسن صورة، ومعك ميسم تسمُ به أعدائك.»^(٢) الحديث

٢ - وفى حديث سليم بن قيس عن على عليه السلام، الّذى قرأه بتامه على سيّدنا على بن الحسين عليه السلام وصحّحه عليه السلام: «... فقلت: يا أمير المؤمنين عليه السلام! قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ، تَكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانَوْا بَايَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾»^(٣) ما الدَابَّةُ؟» قال: «يا أبا الطّيفيل! الله عن هذا.» فقلت: «يا أمير المؤمنين! أخبرنى به، جعلت فداك!» قال: «هى دَابَّةٌ تأكل الطّعام، وتمشى فى الأسواق، وتنكح النّساء.» فقلت: «يا أمير المؤمنين! من هو؟» قال: «هو زُرّ^(٤) الأرض الّذى تسكن

(١) التّلم: ٨٢.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٢، الرّواية ٣٠.

(٣) التّلم: ٨٢.

(٤) زُرّ الدّين: قوامه.

الأرض به.» قلت: «يا أمير المؤمنين! من هو؟» قال: «صديق هذه الأمة، وفاروقها، وربها، وذوقزئها.» قلت: «يا أمير المؤمنين! ما هو؟» قال: «الذي قال الله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(١) والذي عنده علم الكتاب،^(٢) والذي جاء بالصدق، والذي صدق به،^(٣) والناس كلهم كافرون غيره.»

قلت: يا أمير المؤمنين! فسمه لي.» قال: «قد سميت لك، يا أبا الطفيل! والله لو أدخلت على عامة شيعة الذين بهم أقاتل، الذين أقروا بطاعتي، وسموني أمير المؤمنين، واستحلوا جهاد من خالفني، فحدثتهم ببعض ما أعلم من الحق في الكتاب، الذي نزل به جبرئيل ﷺ على محمد ﷺ، لتفرقوا عني حتى أبقى في عصابة من الحق قليلة أنت وأشباهك من شيعة.» ففرغت وقلت: «يا أمير المؤمنين! أنا وأشباهي متفرق عنك، أو ثبت معك.» قال: «بل تثبتون.»

ثم أقبل على فقال: «إن أمرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقر به إلا ثلاثة: مَلَك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان، يا أبا الطفيل! إن رسول الله ﷺ قبض، فارتد الناس ضللاً وجهاً، إلا من عصمه الله بنا أهل البيت.»^(٤)

٣- وعن أبي الصّامت الحلواني، عن أبي جعفر ﷺ قال: قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - «لقد أعطيت الست: علم المنايا والبلايا | والوصايا | وفصل الخطاب، وإني لصاحب الكرات ودولة الدّول، وإني لصاحب العصا والميسم، والدّابة التي تكلم الناس.»^(٥)

٤- وعن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على علي بن أبي طالب ﷺ فقال: «ألا أحدثك ثلاثاً قبل أن يدخل عليّ وعليك داخل؟» قلت: «بلى! فقال: «إنا عبد الله، أنا

(١) هود: ١٧.

(٢) إشارة إلى الآية ٤٣ من سورة الرعد.

(٣) إشارة إلى الآية ٣٣ من سورة الزمر.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٨، الرواية ٦٦.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠١، الرواية ١٢٣.

دآبة الأرض صدقها وعدلها وأخو نبيها، وأنا عبد الله. ألا أخبرك بأنف المهدى وعينه؟» قال: قلت: «نعم.» فضرب بيده الى صدره فقال: «أنا.»^(١)

٥ - وفي حديث النزال بن سبرة عن علي بن أبي طالب عليه السلام: «... ألا إن بعد ذلك [الدجال] الطامة الكبرى.» قلنا: «وما ذلك؟ يا أمير المؤمنين!» قال: «خروج دآبة من الأرض، من عند الصفا، معها خاتم سليمان، وعصا موسى، تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فيطبع فيه: «هذا مؤمن حقاً»، وتضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه: «هذا كافر حقاً»، حتى أن المؤمن لينادي: «الويل لك يا كافراً» وأن الكافر ينادي: «طوبى لك يا مؤمن!» وددت أنى اليوم مثلك فأفوز فوزاً، ثم ترفع الدآبة رأسها، فيراها من بين الخافقين بإذن الله عز وجل بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك تُرفع التوبة، فلا توبة تقبل، ولا عمل يرفع، و ﴿لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً﴾^(٢)»^(٣)

أقول: قد مضى في الأحاديث المبيّنة للعلام الحتمية في الفصل الحادى عشر من الباب الثانى فى الرواية الثالثة فى الأمور الحتمية ذكر من الدآبة وأنها من الأمور الحتمية، وأنما ذكرنا أحاديثها فى هذا الباب الذى عقدناه للرجعة وما يتعلق بها حتى يتبين المراد من دآبة الله ودآبة الأرض. ويتبين أيضاً من الحديث الذى أشرنا إليه ومن هذه الأحاديث، أن رجوع على عليه السلام من بعد ظهور القائم عليه السلام الى آخر رجعة الأنبياء والأولياء عليهم السلام أمر محقق، كما دلّت عليه أيضاً روايات الفصل الرابع من هذا الباب. والمستفاد من مجموع ما ورد فى هذا المجال، أن الدآبة التى تنتقم لجميع المستضعفين، وتقيم الحكومة العادلة بعد الظهور الى انقراض العالم وفنائه، هو على عليه السلام، بإذن الله تعالى ومشيئته، وهذا مما يختص بجنابه الشريف - عليه آلاف التحية والثناء -

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١١٠، الرواية ٤.

(٢) الأنعام: ١٥٨.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٤، من الرواية ٢٦.

الفصل السادس

فى مدة عمر رسول الله ﷺ والأئمة بعده رجعتهم وكرتهم

١ - فى حديث عبدالكريم بن عمرو الخثعمي عن أبي عبد الله ﷺ: «... ويملك أمير المؤمنين ﷺ أربعاً وأربعين ألف سنة، حتى يلد الرجل من شيعة علي ﷺ ألف ولد من صلبه ذكراً، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان^(١)، عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله.»^(٢)

٢ - وعن حمران، عن أبي جعفر ﷺ قال: «إن أول من يرجع لجاركم الحسين ﷺ، فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر.»^(٣)

٣ - وفى حديث جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال: قال الحسين ﷺ لأصحابه قبل أن يقتل: «... فابشروا، فوالله لئن قتلونا فإننا نرد على نبينا.» قال: «ثم أمكث ما شاء الله، فأكون أول من ينشق الأرض عنه، فأخرج خرقة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين وقيام قائمنا، ثم لينزلن على وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا إلى الأرض قط، ولينزلن إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وجنود من الملائكة، ولينزلن محمد وعلي وأنا وأخى وجميع من الله عليه فى حمولات من حمولات الرب، خيل بلق من نور لم يركبها

(١) الرحمن، ٦٢ و ٦٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٣، الرواية ١٢.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٣، الرواية ١٤.

مخلوق، ثم ليهزّن محمد لواءه، وليدفعنه الى قائمنا مع سيفه، ثم إنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله، ثم إن الله يُخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من ماء وعيناً من لبن»^(١) الحديث

٤ - وعن المعلى بن خنيس وزير الشّحام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعناه يقول: «إنّ أول من يكرّ في الرّجعة الحسين بن علي عليه السلام، ويمكث في الأرض أربعين سنة، حتّى يسقط حاجباه على عينيه»^(٢)

٥ - وعن عبدالله بن سنان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «لقد أسرى بي ربّي عزّ وجلّ، فأوحى إليّ من وراء حجاب ما أوحى، وكلّمني بما كلّم به، وكان ممّا كلّمني به أن قال: «... يا محمّد! علىّ أول ما آخذ ميثاقه من الأئمّة، يا محمّد! علىّ آخر من أقبض روحه من الأئمّة، وهو الدّابة التي تكلمهم»^(٣) الحديث

٦ - وعن جابر الجعفيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «والله، ليمكّن ممّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثاً سنة يزداد تسعاً» قلت: «متى يكون ذلك؟» قال: «بعد القائم»^(٤) الحديث

٧ - وعن أسد بن اسماعيل، عن أبي عبدالله عليه السلام، أنّه قال حين سئل عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القرآن: ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ وهي كسرّة رسول الله ﷺ، فيكون ملكه في كرّته خمسين ألف سنة، ويملك أمير المؤمنين في كرّته أربعة وأربعين ألف سنة»^(٥)

أقول: هذه الأحاديث وكذا ما ذكرناها في الفصل الحادي والعشرين من الباب

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦١، الرّواية ٥٢.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٣، الرّواية ٥٤.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٨، الرّواية ٦٥.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٠، الرّواية ١٢١.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٣، الرّواية ١٣٠.

الثالث في بيان مدة عمر القائم عليه السلام وحكومته بعد ظهوره، تبين لنا مدة أعمار المعصومين عليهم السلام وأيام حكومتهم بعد رجعتهم.

وأما أنهم عليهم السلام هل يموتون بالموت العادي، أو يقتلون؟ فقد مضى في الفصل الحادي والعشرين من الباب الثالث ما يدل على أن المهدي عليه السلام يموت بالموت العادي ويفسله ويكفنه ويدفنه الحسين عليه السلام.

وهنا أحاديث كثيرة ^(١) - نذكر بعضها في الفصل الآتي - تدل على أنه ما يقتل أحد من المؤمنين إلا سيرجع حتى يموت عادة، وما يموت أحد منهم إلا ويرجع حتى يقتل؛ والأنبياء والأوصياء عليهم السلام ولا سيما نبينا وأوصيائه عليهم السلام بما أنهم من أكمل العباد درجة وأعلاهم منزلة، فلا محالة تكون لهم الرجعة، فإن لم يفوزوا بفيض الشهادة فيقتلون، وإن فازوا يموتون. والقائم عليه السلام - على ما ذكر في الروايتين من الفصل الحادي والعشرين - يرجع ويقتل، والله العالم.

ويدل على أن للقائم عليه السلام كرامة - سوى ما احتملنا من بيان الروايتين - ذيل الدعاء المروي في يوم دحو الأرض من قوله عليه السلام: «اللهم! صل على جميع آبائه، واجعلنا من صحبه وأسرته، وابعثنا في كرامته، حتى نكون في زمانه من أعوانه...» ^(٢) وجملة الزيارة المروي للقائم عليه السلام: «وأن يجعل لي كرامة في ظهورك، ورجعة في أيامك» ^(٣).

(١) راجع بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٢٩، الباب ٢٩، من أبواب الرجعة، الرواية ٥، ٨، ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٨، ٧٠ و ٧٣.

(٢) مصباح المتعبد، ص ٦١٢.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٥، الرواية ١٠٩.

الفصل السابع

فى بيان رجعة الشيعة عموماً وخصوصاً، بعد رجعة
المعصومين عليهم السلام، وفيهم من الأمم الماضين

١ - عن محمد بن الطيَّار، عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾^(١) فقال: «ليس أحد من المؤمنين قُتِلَ إلَّا سيرجع حتَّى يموت، ولا أحد من المؤمنين مات إلَّا سيرجع حتَّى يُقتل»^(٢).

٢ - وعن جابر بن يزيد، عن أبى جعفر عليه السلام قال: سئل عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَنْ قَتَلْتُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾^(٣) فقال: «يا جابر! أتدرى ما سبيل الله؟» قلت: «لا، والله إلَّا اذا سمعت منك» فقال: «القتل فى سبيل على عليه السلام وذريته؛ فمن قتل فى ولايته قتل فى سبيل الله، وليس أحد يؤمن بهذه الآية إلَّا وله قتلة وميته، إنَّه من قُتِلَ ينشر حتَّى يموت، ومن مات ينشر حتَّى يُقتل»^(٤).

٣ - وعن أبى بصير قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتَ، بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا، وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٥) قال: فقال لى: «يا أبا بصير! ما تقول فى هذه الآية؟» قال: قلت: «إنَّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله أنَّ الله لا يبعث الموتى» قال: فقال: «تبَّ لمن

(١) التَّحْلِى : ٨٣.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٠، الرواية ٥.

(٣) آل عمران : ١٥٧.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٠، الرواية ٨.

(٥) التَّحْلِى : ٣٨.

قال هذا! سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله، أم باللات والعزى؟ قال: قلت: «جعلت فداك! فأوجدنيه» قال: فقال لي: «يا أبا بصير! لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قباع^(١) سيوفهم على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا، فيقولون: «بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم، وهم مع القائم»، فيبلغ ذلك قوماً من عدونا، فيقولون: «يا معشر الشيعة! ما أكذبكم؟ هذه دولتكم، فأنتم تقولون فيها الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون الى يوم القيامة.» قال: «فحكى الله قولهم فقال: ﴿واقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾»^(٢)

٤ - وفي ذيل حديث عبدالله بن القاسم البطل، عن أبي عبدالله عليه السلام: «... في قوله تعالى: ﴿ثم رددنا لكم الكثرة عليهم﴾»^(٣) خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه^(٤) الحديث.

٥ - وعن عمار بن مروان، عمن سمع أبا عبدالله، في حديث طويل، في صفة قبض روح المؤمن قال: «ثم يزور آل محمد في جنان رضوى، فيأكل معهم من طعامهم، ويشرب معهم من شرايبهم، ويتحدث معهم في مجالسهم، حتى يقوم قائمنا أهل البيت، فإذا قام قائمنا بعثهم الله، فأقبلوا معه يلبون زمراً زمراً^(٥)»^(٦) الحديث.

٦ - وعن ابن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كأنني بحمران بن أعين وميسر ابن عبدالعزيز، يخبطان^(٧) الناس بأسيا فهما بين الصفا والمروة.»^(٨)

٧ - وعن علي بن المغيرة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كأنني بعبدالله بن شريك

(١) أي خلاف السيوف وغمدتها.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٢، الرواية ١٠٢.

(٣) الاسراء: ٦.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٣، الرواية ١٠٣.

(٥) الزمر: الفوج والجماعة في تفرقة.

(٦) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٧، الرواية ١١٣.

(٧) خبطه خبطاً: ضربه شديداً.

(٨) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٠، الرواية ٧.

العامري، عليه عمامة سوداء وذؤابتها بين كتفيه، مصعداً في لحف^(١) الجبل، بين يدي قائمنا أهل البيت، في أربعة آلاف مكبرون ومكرون^(٢)»^(٣)

٨ - وعن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبع و عشرون رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام، الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون^(٤)، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبو دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالك الاشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً^(٥)»^(٦)

٩ - وعن الحسن، عن أبي ابراهيم عليه السلام قال: قال: «لترجعن نفوس ذهبت، وليقتصن يوم يقوم، ومن عذب يقتصن بعذابه، ومن أغيط أغاظ بغيطه^(٧)، ومن قتل اقتص بقتله، ويردّ لهم أعداؤهم معهم، حتى يأخذوا بثأرهم، ثم يُعمرون بعدهم ثلاثين شهراً، ثم يموتون في ليلة واحدة قد أدركوا ثأرهم، وشفوا أنفسهم، ويصير عدوهم الى أشد النار عذاباً، ثم يوقفون بين يدي الجبار عز وجل، فيؤخذ لهم بحقوقهم^(٨)»^(٩)

أقول: هذه نبذة من الروايات الدالة على رجعة الشيعة عموماً وخصوصاً، وفيها تقدّم ويأتي من الروايات أيضاً ما يدلّ على ذلك، فلاحظ.

وأما من رجع في أيام الظهور هل يكون لهم رجعة أخرى في أيام رجوع محض الايمان، أم لا؟ فالمستفاد من روايات محض الايمان وجملة زيارة القاسم - عجل الله تعالى فرجه - «وان يجعل لي كرة في ظهورك، ورجعة في أيامك^(١٠)»^(١١) أن لهم رجعة أخرى.

(١) اللحف: اصل الجبل.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧٦، الرواية ٨١.

(٣) اشارة الى الآية ١٥٩ من سورة الأعراف: «ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون».

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٠، الرواية ٩٥.

(٥) غاظه: حملة على الغيط.

(٦) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٤، الرواية ١٦.

(٧) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٥، الرواية ١٠٩.

الفصل الثامن

فى بيان مَنْ يرجع من المؤمنين والكافرين

١ - عن معاوية بن عمار، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: قول الله: ﴿إِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ ^(١) قال: «هى والله - للنُّصَاب» قال [ظ: قلت: «] جعلت فداك! قد رأيناهم دهرهم الأطول، فى كفاية حتى ماتوا؟» قال: «ذاك والله فى الرجعة، يأكلون العذرة.» ^(٢)

٢ - وعن جابر بن يزيد... تلوت على أبى جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ^(٣) فقال: «منشورة.» قلت: «قولك «منشورة» ما هو؟» فقال: «هكذا أنزل بها جبرئيل على محمد عليه السلام: «كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَمَنْشُورَةٌ» ثم قال: «ما فى هذه الأمة أحد برٌّ ولا فاجر إلا وينشر: أما المؤمنون فينثرون الى قرّة أعينهم؛ وأما الفجار فينثرون الى خزي الله إيتاهم، ألم تسمع أن الله تعالى يقول: ﴿وَنُفِذْنَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ ^(٤)، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ! قُمْ، فَأَنْذِرْ﴾ ^(٥) يعنى بذلك

(١) طه : ١٢٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥١، الرواية ٢٨.

(٣) آل عمران : ١٨٥؛ الأنبياء : ٣٥؛ العنكبوت : ٥٧.

(٤) السجدة : ٢١.

(٥) المدثر : ١.

محمد ﷺ قيامه في الرجعة ينذر فيها، وقوله: ﴿إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكَبَرِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾^(١) يعني محمد ﷺ نذير للبشر في الرجعة.» الى ان قال: قال أبو جعفر ﷺ: قال أمير المؤمنين ﷺ في قوله عز وجل: ﴿رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٢) قال: هو أنا إذا خرجت، أنا وشيعتي، وخرج عثمان بن عفان وشيعته، وتقتل بنى أمية، فعندها يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين.»^(٣)

٣ - وعن بريد بن معاوية عن أبي عبد الله ﷺ [قال]: «والله لا تذهب الأيام والليالي حتى يحبى | يحبى ظ | الله الموتى، ويميت الأحياء، ويردّ الحقّ الى اهله، ويقيم دينه الذى ارتضاه لنفسه.»^(٤) الحديث

٤ - وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ قال: «كادوا رسول الله ﷺ وكادوا علياً ﷺ وكادوا فاطمة ﷺ» فقال الله: «يا محمداً! ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾، وأكيد كيداً؛ فمهل الكافرين ﴿يا محمداً! ﴿أَمَلَهُمْ زَوْيْدًا﴾»^(٥) لو قد بيعت القائم ﷺ، فينتقم لى من الجبارين والطواغيت من قريش وبنى أمية وسائر الناس.»^(٦)

٥ - وعن تفسير على بن ابراهيم: ﴿وحشرناهم، فلم يغادر منهم أحداً﴾^(٧) سئل الإمام أبو عبد الله ﷺ عن قوله: ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجاً﴾^(٨) قال: «ما يقول الناس فيها؟» قلت: يقولون: «إِنَّهَا فِي الْقِيَامَةِ.» فقال أبو عبد الله ﷺ: «أَيَحْشُرُ اللَّهُ فِي

(١) المذثر: ٣٥-٣٦.

(٢) الحجر: ٢.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٤، الرواية ٥٥.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٢، الرواية ١٢٥.

(٥) الطارق: ١٥-١٧.

(٦) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٢٠، الرواية ١٥٤.

(٧) الكهف: ٤٧.

(٨) التمل: ٨٣.

القيامة من كل أمة فوجاً ويترك الباقين؟ إنما ذلك فى الرجعة، فأما آية القيامة فهذه ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً﴾ الى قوله: ﴿موعداً﴾^(١)»^(٢)

٦- وفى حديث سلمان، عن رسول الله ﷺ، بعد ذكره ﷺ أوصيائه له، قال سلمان: فبكيت ثم قلت: «يا رسول الله! فأنى لسلمان لإدراكهم؟» قال: «يا سلمان! إنك مدرّكهم وأمثالك ومن تولّاهم حقيقة المعرفة.» قال سلمان: فشكرت الله كثيراً ثم قلت: «يا رسول الله! إنى مؤجل الى عهدهم؟» قال: «يا سلمان! اقرأ: ﴿فإذا جاء وعد أوليها، بعثنا عليكم عبداً لنا أولى بأس شديداً، فجاسوا خلال الديار، وكان وعداً مفعولاً، ثم ردنا لكم الكرة عليهم، وأمددناكم بأموال وبنين، وجعلناكم أكثر نفيراً﴾»^(٣)

قال سلمان: فاشتدّ بكائى وشوقى وقلت: «يا رسول الله! بعهد منك؟» فقال: «اى، والأذى أرسل محمّداً، إنه لبعهد منى ولعلى وفاطمة والحسن والحسين وتسعة أمّة، وكلّ من هو منّا ومظلوم فينا، اى والله يا سلمان! ثم ليحضرنّ إبليس وجنوده وكلّ من محض الايمان [محضاً] ومحض الكفر محضاً، حتى يؤخذ بالقصاص والأوتار والثارات ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾»^(٤) ونحن تأويل هذه الآية: ﴿ونريد أن نعمن على الذين استضعفوا فى الأرض، ونجعلهم أئمة، ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم فى الأرض، ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾»^(٥) قال سلمان: «فقت من بين يدي رسول الله ﷺ، وما يبالى سلمان متى لقي الموت، اولقيه.»^(٦)

أقول: المستفاد من هذه الروايات بعد الجمع بينها وكذا الروايات المسيّئة لعلّة

(١) الكهف: ٤٧-٤٨.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥١، الرواية ٢٧.

(٣) الإسراء: ٥-٦.

(٤) الكهف: ٤٩.

(٥) القصص: ٥-٦.

(٦) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٤٢، الرواية ١٦٢.

الرجعة، أن الرجعة بنفسها ليست هي الهدف الأصلي، بل الغرض من الرجعة أمور أخرى، يأتي ذكرها في الفصل الآتي، وهذه تحصل برجعة محض الايمان ومحض الكفر بلا حاجة الى رجعة جميع أبناء البشر. نعم، الظاهر أن الشيطان بعد ما قتل بيد المهدي عليه السلام ^(١) يرجع مع أعوانه وأنصاره - وهم من محض الكفر - من أول العالم، ويقتل بيد رسول الله صلى الله عليه وآله ثانياً ويهلك جميع أعوانه وأنصاره، كما يدل عليه الحديث الأخير من هذا الفصل.



(١) قد دلت على قتل الشيطان بيد القائم عليه السلام الرواية السادسة عشر من الفصل الخامس عشر من الباب الثالث فراجع.

الفصل التاسع

فى بيان علّة رجعة الأنبياء والأولياء عليهم السلام
وسبب رجعة الأشقياء والكفار (لنهم الله)

القرآن الشريف:

١ - قال الله سبحانه: ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا فى الأرض، ونجعلهم أئمة، ونجعلهم الوارثين، ونمكنّ لهم فى الأرض، ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ (١)

٢ - وقال سبحانه: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات، ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكننّ لهم دينهم الذى ارتضى لهم، وليبدّلنهم من بعد خوفهم أمناً﴾ (٢)

الروايات:

١ - عن فيض بن أبى شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «وتلا هذه الآية: ﴿وان أخذ الله ميثاق النبيين﴾ (٣) الآية. قال: «ليؤمننّ برسول الله صلى الله عليه وآله، ولينصرنّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام، [قلت: «ولينصرنّ أمير المؤمنين؟»] (٤) قال عليه السلام: «نعم، والله من لدن

(١) القصص: ٥ - ٦.

(٢) التور: ٥٥.

(٣) آل عمران: ٨١.

(٤) ما بين علامتين ساقط من الاصل المطبوع، اضفناه طبقاً لتفسير العياشي، ج ١، ص ١٨١ فراجع.

آدم فهلّم جرّاً، فلم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا ردّ جميعهم الى الدنيا، حتّى يقاتلوا بين يدى على بن أبى طالب، أمير المؤمنين عليه السلام»^(١).

٢ - وعن جميل بن درّاج، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت له: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾»^(٢) قال: «ذلك والله فى الرجعة، أما علمت أنّ [فى] أنبياء الله كثيراً لم يُنصروا فى الدنيا وقُتلوا، وأئمة قد قُتلوا ولم ينصروا؛ فذلك فى الرجعة»^(٣) الحديث.

٣ - وعن جابر بن يزيد، عن أبى جعفر عليه السلام فى قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ! قُمْ، فَاذْذُرْ﴾^(٤) يعنى بذلك محمداً عليه السلام وقيامه فى الرجعة، ينذر فيها، وقوله: ﴿إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكَبِيرِ نَذِيرٌ﴾^(٥) يعنى محمداً نذيراً للبشر فى الرجعة»^(٦) الحديث.

٤ - وعن سلام بن المستنير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «لقد تسمّوا باسم ما سمّى الله به أحداً إلا على بن أبى طالب، وما جاء تأويله» قلت: «جعلت فداك! متى يجيئ تأويله؟» قال: «إذا جاءت، جمع الله أمامه النّبيين والمؤمنين حتّى ينصروه، وهو قول الله: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ، لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الى قوله: ﴿أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾»^(٧) الحديث^(٨).

٥ - وعن سليمان الديلمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ:

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤١، الرواية ٩.

(٢) غافر (المؤمن): ٥١.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٥، الرواية ٥٧.

(٤) المدثر: ١ و ٢.

(٥) المدثر: ٣٥ - ٣٦.

(٦) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٢، الرواية ١٠.

(٧) آل عمران: ٨١.

(٨) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧٠، الرواية ٦٧.

﴿وجعلكم أنبياء، وجعلكم ملوكاً﴾^(١) فقال: «الأنبياء رسول الله وإبراهيم واسماعيل وذريته، والملوك الأئمة عليهم السلام». قال: فقلت: «وأى ملك أعطيتهم؟» فقال: «ملك الجنة وملك الكرّة»^(٢).

٦- وعن عاصم بن حميد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى أحد واحد، تفرّد في وحدانيّته» إلى أن قال عليه السلام: «وإن الله أخذ ميثاق مع ميثاق محمد عليه السلام بالنصرة، بعضنا لبعض، فقد نصرت محمداً، وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوه، ووفيت الله بما أخذ على من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد عليه السلام، ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لما قبضهم الله إليه، وسوف ينصرونني، ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغربها، وليبعثن الله أحياء من آدم إلى محمد عليه السلام كل نبي مرسل، يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً»^(٣) الحديث

٧- وعن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أن إبليس قال: ﴿أنظرنى الى يوم يبعثون﴾»^(٤) فأبى الله ذلك عليه، فقال: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ الى يوم الوقت المعلوم﴾ وهي آخر كُرّة يكرّها أمير المؤمنين عليه السلام. فقلت: «وإنها لكُرّات؟» قال: «نعم، إنها لكُرّات وكُرّات، ما من إمام في قرن إلا ويكرّ معه البرّ والفاجر في دهره، حتّى يدلّ الله المؤمن [من] الكافر»^(٥) الحديث

٨- في دعاء يوم ولادة الحسين الواردة من الناحية المقدّسة - عجل الله تعالى فرجه - «... وسيّد الأسرة، الممدود بالنصرة يوم الكرّة، المعوّض من قتله أن الأئمة من نسله، والشّفاء في تربته، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته، بعد قائمهم وغيبته، حتّى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثّار، ويرضوا الجبّار، ويكونوا خير أنصار» إلى قوله: «فنحن عائدون

(١) المائدة : ٢٠. والآية الشّريفة هكذا: «وجعل فيكم أنبياء و...».

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٥، الزّواية ١٨.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٦، الزّواية ٢٠ - يأتي تمام الحديث في خاتمة الكتاب.

(٤) الاعراف : ١٤ - ١٥.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٢، الزّواية ١٢.

بقبره، نشهد تربته، وننتظر أوبته، آمين، رب العالمين!»^(١)

٩- وفي زيارة القائم عليه السلام: «وإن أدركني الموت قبل ظهورك، فإني أتوسل بك إلى الله سبحانه أن يصلي على محمد وآل محمد، وأن يجعل لي كرامة في ظهورك، ورجعة في أيامك، لأبلغ من طاعتك مرادى، وأشقى من أعدائك فؤادى»^(٢)

أقول: المستفاد من الآيتين وهذه الروايات ونظائرها، أن الراجعين من الأنبياء والأولياء عليهم السلام وتابعيهم - وهم من محض الإيمان - يرجعون لينتقموا من أعداء زمانهم وظالمهم - وهم من محض الكفر - ويكون في ذلك تبريد قلوبهم وشفاء غيظهم مما أصابهم من أيدي الظلمة وأعوانهم.

وأما السر في تعدد الرجعة لأمر المؤمنين على عليهم السلام مع الأنبياء العظام عليهم السلام، فلعله لعظمة شأنه ورفعة مقامه، ولأن مظلومية الأنبياء عليهم السلام وتابعيهم إلى عهد علي عليه السلام كانت سبباً ومقدمة لأن يكون علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله مظلوماً، فيكرر الله سبحانه رجعاته حتى ينتقم ممن كان دخيلاً في مظلومية الأنبياء ومظلوميته ومظلومية الأوصياء من بعده عليهم السلام ومن يتبعهم، والله العالم.

تذييل: يستفاد من جملة «وأن يجعل لي كرامة في ظهورك، ورجعة في أيامك» في زيارة القائم عليه السلام الماضية، أن للشيعة رجعتين: رجعة في ظهور القائم، ورجعة في رجعته عليه السلام، كما يستفاد من جملة «لأبلغ من طاعتك مرادى» في هذه الزيارة سوى علّة الرجعة، أنهم يصلون في أيام الرجعة إلى الكمال الإنساني الذي عليه غرض الخلقة، وليس هو إلا الفرج الشخصي في الفرج العام الذي أشرنا إليه في الفصل السادس عشر من الباب الأول.

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٤، الرواية ١٠٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٥، الرواية ١٠٩.

الفصل العاشر

فى بيان كيفية رجعة الراجعين الى الدنيا وخصوصياتهم،
وأنهم هل يرجعون مع عيالاتهم أم لا؟ وأن النساء المؤمنات
والكافرات يرجعن أم لا؟ وماذا يقع فى انتهاء الرجعة؟

أ - كيفية رجعة محض الايمان ومحض الكفر

١ - روى عبدالكريم الخنعمى، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «إذا آن قيام القائم، مطر
الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم تر الخلائق مثله، فینبت الله به
لحوم المؤمنين وأبدانهم فى قبورهم، وكأنى أنظر اليهم مقبلين من قبل جهنم، ينفضون
شعورهم من التراب.»^(١)

٢ - وفى دعاء العهد المنقول عن الصادق عليه السلام: «...اللهم! إن حال بينى وبينه الموت،
الذى جعلته على عبادك حتماً مقضياً، فأخرجنى من قبرى، مؤزراً كفى، شاهراً
سيفى، مجرداً قناتى، ملئياً دعوة الداعى، فى الحاضر والبادى.»^(٢)

أقول: بعد ما سلمنا وقبلنا أصل الرجعة، يسهل علينا قبول خصوصياتها، لأننا كما
لا ننكر قدرة الله تعالى ومشيتته بالنسبة الى أصل الرجعة، كذلك لا مجال للإنكار بالنسبة

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٠، الرواية ٩٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ١٠٢، ص ١١١.

الى خصوصياتها؛ فلو كان البناء على الإنكار والاستبعاد، لكان إنكار القيمة واستبعاد وقوعها وخصوصياتها - وهي اعظم من الرجعة بمراتب - أجدر وأنسب، ولا ينكرها ذو لبّ وذو اعتقاد بالمبدء وما جاء به الأنبياء ﷺ.

والحاصل أنّ من سلّم قدرة الله تعالى وقبلها، لا يرى لإنكار الرجعة وخصوصياتها مجالاً.

ب - رجوع محض الايمان والكفر مع عيالاتهم والحاقيم بأبائهم وأزواجهم، ورجعة النسوان من محض الايمان ومحض الكفر.

١ - عن جعفر بن فضيل قال: قلت لمحمد بن فرات: «لقيت أنت الأصبع؟» قال: «نعم، لقيته مع أبي، فرأيت شيخاً أبيض الرأس واللحية، طوالاً، قال له أبي: «حدثنا بحديث سمعته من أمير المؤمنين ﷺ». قال: «سمعتة يقول على المنبر: «أنا سيّد الشيب، وفيّ شبه من أيّوب، وليجمعنّ الله شملتي كما جمعه لأيوّب». قال: «فسمعت هذا الحديث أنا وأبي من الأصبع بن نبّانة». قال: «فما مضى بعد ذلك إلّا قليلاً حتّى توفّي - رحمه الله عليه -»^(١)

٢ - وعن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين ﷺ قال: «أنا سيّد الشيب، وفيّ سنّة من أيّوب، وسيجمع الله لي أهلي كما جمع ليعقوب شمله، وذلك اذا استدار الفلك، وقلتم: «مات أو هلك».»^(٢) الحديث

٣ - وعن عبد الرّحيم القصير قال: قال لي أبو جعفر ﷺ: «أما لو قد قام قائمنا، لقد ردّت اليه الحُميراء، حتّى يجلّدها الحدّ، وحتّى ينتقم لابنة محمد فاطمة ﷺ منها.»^(٣) الحديث

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧٧، الرواية ٨٣

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٨٩، الرواية ٩١

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٠، الرواية ٩٣

أقول: يستفاد من سوى هذه الأحاديث وحديث مفضل بن عمر وجابر الجعفي^(١) وأحاديث رجوع محض الايمان ومحض الكفر،^(٢) أن النساء وعيالات محض الايمان والكفر يرجعون الى الدنيا، ولا بعد. وفي الجملة ليس في احاديث الغيبة والظهور والرجعة الا اشارات الى ما يقع، ولم نجد فيها ذكراً من النساء والزوجات والصبيان غير ما أشرنا اليه، ولعلهم عليهم السلام تعمّدوا في ذلك؛ أو قالوا ولم يصل إلينا، والله يعلم.

ج- ماذا يقع في ختام أمر الرجعة وانتهائها؟

يستفاد من حديث مفضل بن عمر^(٣) أن خاتمة امرها الى القيامة وما وصفه الله عزّ وجلّ في كتابه.



مركز تحقيقات علوم إسلامي

(١) راجع الفصل التاسع من الباب الثالث، الرواية ١٩ و ٢٠.

(٢) راجع الفصول الماضية من الباب الرابع.

(٣) راجع الفصل الحادي والعشرين من الباب الثالث، الرواية ٣.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

خاتمة الكتاب

في ذكر حديث شريف مشتمل على
بيانات تجيب سؤال من لا يتحمل
ويستبعد أمور الغيبة والرجعة



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الحديث الشريف:

عن عاصم بن حميد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى أحد واحد، تفرّد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثم خلق من ذلك النور محمداً عليه السلام وخلقني وذريتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا؛ فنحن روح الله وكلماته، فبنا احتجج على خلقه، فما زلنا في ظلة خضراء، حيث لا شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، ولا عين تطرف، نعبده ونقدّسه ونسبحه، وذلك قبل أن يخلق الخلق وأخذ ميثاق الأنبياء بالآيمان والنصرة لنا؛ وذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ، ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ، لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^(١) يعني: لتؤمننّ بمحمد عليه السلام، ولتنصرنّ وصيه، وستنصرونه جميعاً.

وإن الله أخذ ميثاق مع ميثاق محمد عليه السلام بالنصرة، بعضنا لبعض، فقد نصرت محمداً، وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوه، ووفيت الله بما أخذ على من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد عليه السلام، ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لما قبضهم الله اليه.

وسوف ينصروننى، ويكون لى ما بين مشرقها الى مغربها، وليبعثن الله أحياء من آدم الى محمد ﷺ كل نبي مرسل، يضربون بين يديّ بالسيف هامّ الأموات والأحياء والثقلين جميعاً.

فيا عجباً! وكيف لا أعجب؟ من أموات يبعثهم الله أحياء، يلبثون زمرة زمرة بالتلبية: «لبيك لبيك يا داعى الله!» قد تخللوا بسكك الكوفة، قد شهروا سيوفهم على عواتقهم، ليضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم وأتباعهم من جبّارة الأولين والآخرين، حتى ينجز الله ما وعدهم فى قوله عزّ وجلّ: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات، ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكننّ لهم دينهم الذى ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً، يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً﴾^(١) أى يعبدوننى آمنين، لا يخافون احداً من عبادى، ليس عندهم تقية.

وإنّ لى الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرات، وصاحب الصلوات والتقمات، والدولات العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبد الله واخو رسول الله ﷺ.

أنا امين الله وخازنه، وعيبة سرّه وحجابه، ووجهه وصراطه، وميزانه. وأنا المحاضر إلى الله، وأنا كلمة الله التى يجمع بها المفترق ويفرق بها المجتمع. وأنا اسماء الله الحسنى، وأمثاله العليا، وآياته الكبرى، وأنا صاحب الجنة والنار، أسكن أهل الجنة الجنة، وأسكن أهل النار النار، وإلى تزويج أهل الجنة، وإلى عذاب أهل النار، وإلى إياب الخلق جميعاً، وأنا الإياب الذى يؤوب اليه كل شىء بعد انقضاء، وإلى حساب الخلق جميعاً، وأنا صاحب الهبات، وأنا المؤذن على الأعراف، وأنا بارز الشمس، أنا دابة الأرض، وأنا قسيم النار، وأنا خازن الجنان وصاحب الأعراف. وأنا أمير المؤمنين، ويعسوب المتقين، وآية السابقين، ولسان الناطقين، وخاتم

الوصيّين، ووارث النبيين، وخليفة ربّ العالمين، وصراط ربّي المستقيم وفسطاطه، والحجّة على أهل السّموات والأرضين، وما فيها وما بينهما، وأنا الذي احتج الله به عليكم في ابتداء خلقكم، وأنا الشّاهد يوم الدّين، وأنا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا، وفصل الخطاب والأنساب، واستحفظت آيات النّبیین والمستخفين المستحفظين.

وأنا صاحب العصا والميسم، وأنا الذي سخرت لي السّحاب والرّعد والبرق، والظلم والأنوار، والرّياح والجبال والبحار، والنّجوم والشمس والقمر، أنا القرن الحديد، وأنا فاروق الأُمّة، وأنا الهادي، وأنا الذي أحصيت كلّ شيء عدداً بعلم الله الذي أودعني، وبسرّه الذي أسرّه إلى محمّد ﷺ وأسره النّبي ﷺ إلى، وأنا الذي أنحني ربّي اسمه وكلمته وحكته وعلمه وفهمه
يا معشر النّاس! إسئلوني قبل أن تفقدوني، اللهم! إنّي أشهدك وأستعديك عليهم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، والحمد لله متّبعين أمره»^(١)

أقول: ههنا نكتة يلزم التنبّه عليها بالنسبة إلى هذه الرواية الشريفة وغيرها من الروايات التي صدرت من لسان المعصومين ﷺ. وهي أنّ المعصوم ﷺ إذا تكلم بكلام، يلاحظ في ابتداء كلامه ما يقوله في انتهائه، ويلاحظ أيضاً في أداء كلامه حال مخاطبه أو من يصل إليه هذا الكلام في مستقبل الزّمان، وقد يرى الصّلاح في بيان المطلب مهماً حتّى لا يقع مورداً للإنكار المنكرين، وبعد ذكر هذه النكتة نقول:

إنّ الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ في هذا الحديث يبدأ بتوحيد الله تعالى وتفرّده في وحدانيّته، ثمّ يبيّن خلقته التّوريّة قبل خلق الأنبياء ﷺ، ثمّ يذكر فضائله وعظيم منزلته ﷺ؛ ومع ذلك، يؤكّد على أنّه عبد الله وأخو رسول الله ﷺ، ثمّ يحوّل في آخر كلامه ويحمد الله تعالى متّبعاً لأمره؛ كلّ ذلك، لبيان أنّه ﷺ لو يفعل فعلاً أو يرجع في أيّام

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٦، الرواية ٢٠.

الرجعة رجوعاً ورجوعات أو غير ذلك، يكون كلها بإذن الله تعالى وقدرته، وكما لا مجال لإنكار قدرة الله تعالى، كذلك لا مجال للإنكار فيما يفعل ﷺ بإذن الله تعالى.

ومعلوم أن إثبات الكمالات والفضائل المذكورة في هذا الحديث لنفسه ﷺ ليس بمعنى أن رسول الله ﷺ وغيره من الأئمة عليهم السلام فاقدون لهذه الكمالات؛ بل هو ﷺ في مقام بيان أنه هو المأمور لإجراء هذه الكمالات وتنفيذها، وأنها خصيصة اختصه الله تبارك وتعالى به، وأراد الله سبحانه أن يكون هو مع جميع الأنبياء عليهم السلام والأئمة الماضين، ومنتقماً من الظالمين من الأولين والآخرين، بإذن من الله تعالى ومشيتته؛ ومع ذلك، والله سبحانه هو الفعال، وهو الذي يكون أزمة الأمور طراً بيده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين.

إلى هنا تم ما أردنا ذكرها من الآيات والزوايات الواردة حول الغيبة والظهور والرجعة، مع بيانات موجزة في ذيل كل فصل. فالمرجو أن يكون هذا الجهد المتواضع مقبولاً في ساحة الولي الحجة - عجل الله تعالى فرجه -، وأن يجعله الله تعالى نافعاً لمن قرأه وتدبر فيه، كما يرجئ من القراء الكرام، أن ينظروا فيه بعين العفو وأن يدعوا لي ولوالدي بالمغفرة والرحمة، وهو الغفور

مصادر الكتاب

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - اثبات الهداة بالأنصوص والمعجزات، للمحدث الأكبر محمد بن الحسن الحر العاملي، أبو طالب تجليل التبريزي، ط المطبعة العلمية، قم المقدسة.
- ٣ - أصول الكافي [= الأصول من الكافي]، ثقة الاسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، تصحيح و تعليق على أكبر الفقاري، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة، طهران، ١٣٨٨ هـ. ق.
- ٤ - اقبال الاعمال، لسيد بن طاوس، تصحيح الشيخ فضل الله الطبري النوري و محمد الحسيني اللواساني، دار الكتب الإسلامية، الطبع الحجري، طهران.
- ٥ - أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد، لسعيد الخوري الشرتوني اللبناني، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣ هـ. ق.
- ٦ - بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار، لشيخ الاسلام محمد الباقر المجلسي، تحقيق جماعة المحققين، دار الكتب الإسلامية، طهران.
- ٧ - تفسير البرهان [= البرهان في تفسير القرآن] ، للعلامة السيد هاشم البحريني، تصحيح محمود بن جعفر الموسوي الزرندی و الشيخ نجى الله التفرشي البازرخاني، نشر اسماعيليان، ط مطبعة آفتاب، طهران.
- ٨ - الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، لشيخ المحدثين محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، انتشارات طوس، المشهد المقدس، بالأفست عن نسخة

المكتبة العلمية، بغداد، ١٣٨٤ هـ.ق.

٩ - سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، للشيخ عباس القمي، انتشارات كتابخانه سنائي، الطبع الحجري.

١٠ - الصحيفة السجادية، انشاء الامام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام.

١١ - الفرر والدرر الموضوعي [= الفهرس الموضوعي والمجلد اللاحاقى بشرح غرر الحكم ودرر الكلم لأغا جمال الخوانساري]، تنظيم الدكتور السيد جلال الدين المحدث، نشر جامعة طهران، ١٣٦٦ هـ.ش.

١٢ - كامل الزيارات، لشيخ الطائفة ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، تصحيح و تعليق العلامة عبدالحسين الأميني، ط المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف، ١٣٥٦ هـ.ق.

١٣ - كمال الدين و تمام النعمة، للشيخ الجليل ابي جعفر محمد بن علي الصدوق، تصحيح و تعليق علي اكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٩٠ هـ.ق.

١٤ - مصباح المتعبد و سلاح المتعبد، لشيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن حسن الطوسي، تصحيح اسماعيل الانصاري الزنجاني، قم، الطبع الحجري.

١٥ - الميزان في تفسير القرآن، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين للحوزة العلمية، قم المقدسة، بالأفست عن طبع بيروت.

١٦ - نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي من كلام الامام امير المؤمنين (ع)، تصحيح و تعليق الصبحي الصالح، أفست مركز البحوث الاسلامية، الطبعة الأولى، قم، ١٣٥٩ هـ.ق.

١٧ - وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تصحيح و تحقيق و تذييل الشيخ عبدالرحيم الرياني الشيرازي، ط المكتبة الاسلامية، الطبعة الخامسة، طهران، ١٣٩٨ هـ.ث.